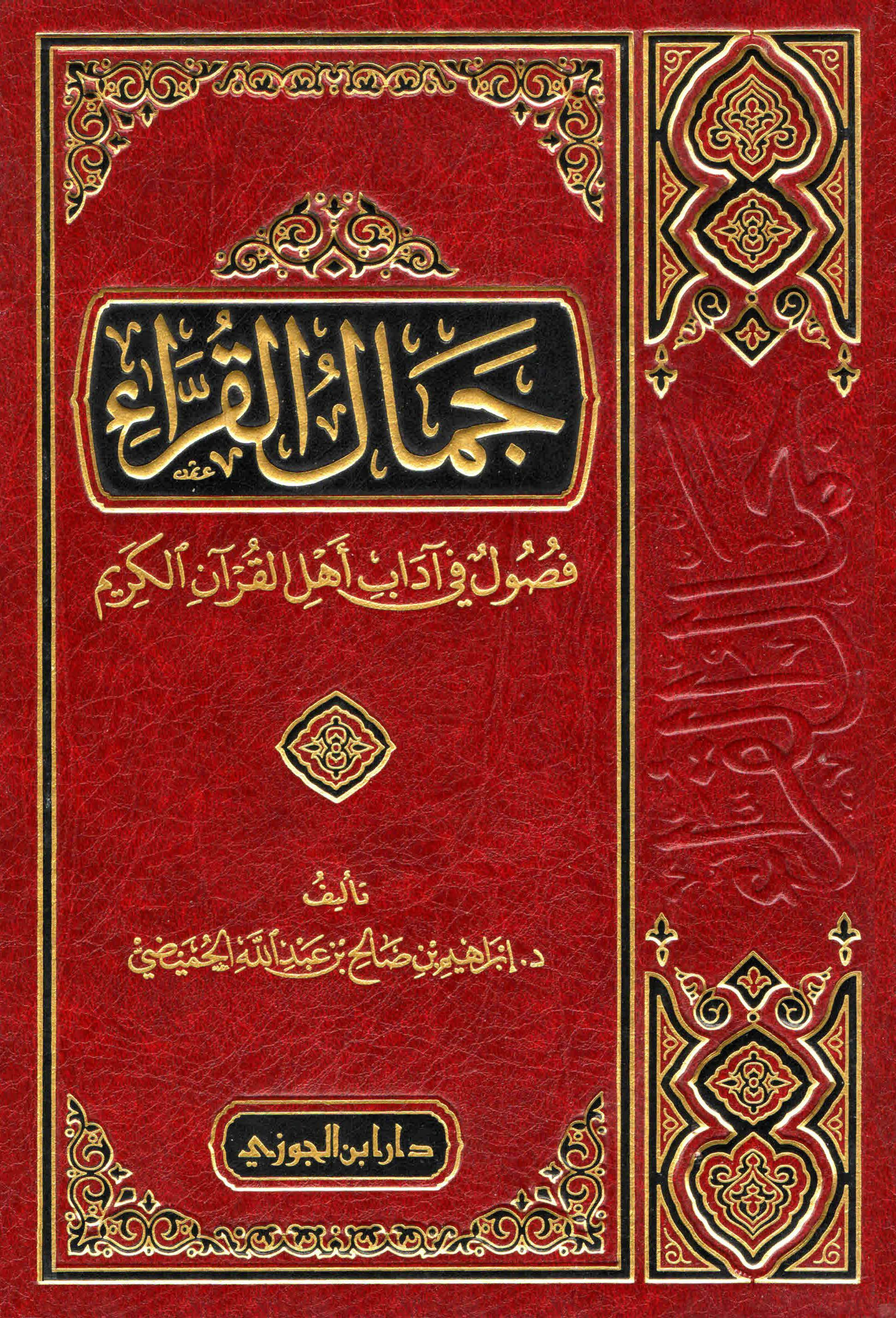
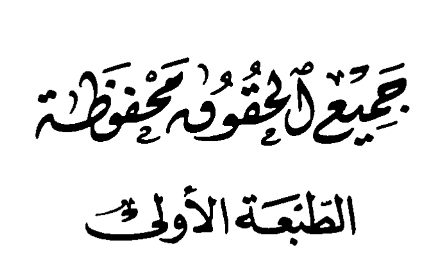

جمال القراء
فصول في آداب أهل القرآن الكريم
تأليف
د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي
دار ابن الجوزي

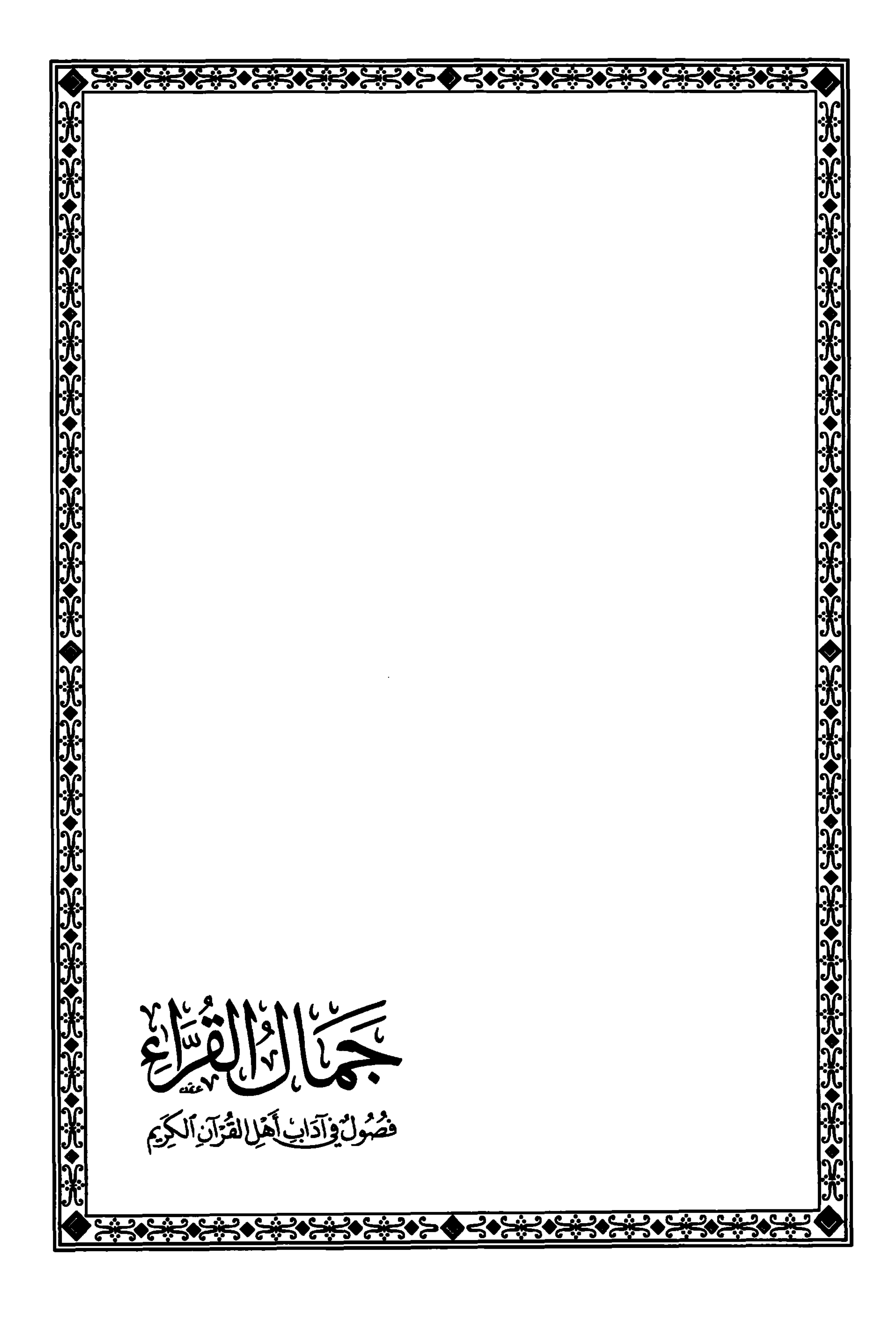


١٤٣٤هـ

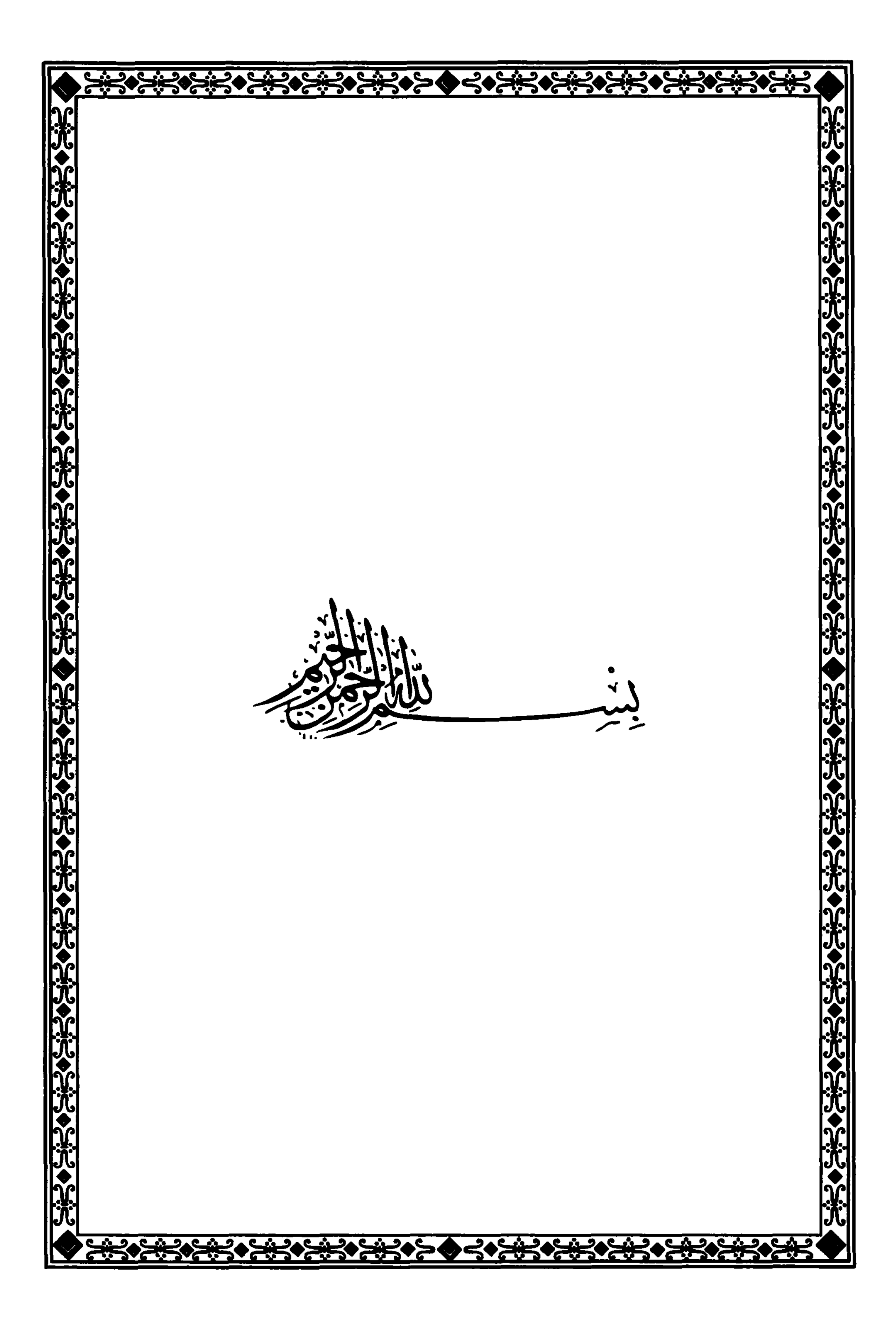


دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٨٢
الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨ - جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٣٤١٩٧٣ - ٦٨١٣٧٠٦ - ٠٥٦٣٤٧٦٣٨٨ - بيروت - هاتف:
٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس:
٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠ - الإسكندرية - ٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣ - البريد الإلكتروني:
aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com



جمال القراء
فصول في آداب أهل القرآن الكريم


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن من المعلوم بالضرورة، أن الله ﷻ لم يُنزل القرآن الكريم لتتلى حروفه وتحفظ كلماته فحسب، بل أنزله لكي تُتَدَبَّر آياته، وتُفهم معانيه، ويُعمل بما فيه، كما قال ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [صٓ].

فهو كتاب موعظة وهداية ورحمة، كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس].

فالواجب على كل مسلم أن يُقِيْمَ حدوده، ويُعَظِّم أوامره، ويتخلَّق بأخلاقه، ويتأدب بآدابه، كما كان رسول الله ﷺ، فقد كان خُلُقُهُ القرآنَ[1]، يمتثل أوامرَهُ ويجتنب نواهيَه، ويُقيم حُدوده، ويتأدب بآدابه.

(١) انظر تخريجه في: ص٢٦.

وهكذا كان سلفُ الأُمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، حيث كان الرجل منهم إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزها حتى يعرفَ معانيها، ويعمل بها[١].

فينبغي أن يكون القراءُ خيرَ الناس ديناً وعلماً وأدباً وسلوكاً.

هذا والناظر في أحوال القراء في هذا الزمن يجد منهم مَن لم يلتزم بآداب حملة القرآن؛ بل هَمُّهُ منصرف إلى إتمام الحفظ، أو إتقان التلاوة فحسب، وربما وَقَعَ بعضُهم في مزالقَ لا تليق بحامل القرآن.

والشكوى من هذه القضية ليست وَلِيدَةَ هذا الزمن، فقد ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين عِتاب قراء زمانهم ووعظهم، كما يأتي بيان ذلك.

والعجيب أن الإمام الآجري [ت٣٦٠هـ] بعد أن ذكر أثراً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الباب قال: «فإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خاف على قوم قد قرأوا القرآن في ذلك الوقت بِمَيلهم إلى الدنيا، فما ظنُّك بهم اليوم؟»[٢].

فماذا نقول نحنُ اليومَ؟

ولذلك ينبغي لأهل العلم، ولا سيما المهتمين بتعليم القرآن الكريم أن يُولوا هذه المسألة عناية كبيرة، ويجتهدوا في إيجاد الوسائل العلمية والتربوية التي تساعد في تربية قراء القرآن الكريم على آدابه وأخلاقه السامية.

---

(١) انظر تخريجه في: ص٢٦٨.

(٢) انظر: ص٤٠.

وقد أحببت الإسهام في علاج هذه المشكلة من خلال هذا البحث، وسمَّيته (**جمال القراء**)؛ لأن الأدبَ خَيرُ ما يَتَجمَّل به حاملُ القرآن.

❐ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق أمور متعددة، **أهمها ما يلي**:

١ ـ عَرْضُ آداب وأخلاق حملة القرآن بأسلوب علمي سهل وواضح، مع ربط ذلك بالواقع المعاصر.

٢ ـ معالجة الأخطاء العلمية والسلوكية التي يقع فيها بعضُ القراء.

٣ ـ مساعدة المعاهد والمدارس والدور والمؤسسات القرآنية على سد الفراغ الحاصل في هذا الباب، من خلال كتابةِ دراسةٍ محررة وافية فيه.

❐ الدراسات السابقة:

موضوع آداب حملة القرآن فيه دراسات عديدة للمتقدمين والمتأخرين كما يأتي تفصيله[١]، والشيء الجديد الذي تحاول هذه الدراسةُ أن تضيفه: جمعُ هذه الآداب، وتحريرها، وعرضها بأسلوب سهل يناسب أهل العصر، بحيث تصلح أن تكون مقرراً دراسياً في المعاهد والمدارس القرآنية، ومرجعاً سهلاً يقتنيه أهل القرآن، وحُفَّاظُهُ.

---

(١) انظر: ص٣٣ وما بعدها.

وقد قرأت ـ بفضل الله ـ عامَّةَ ما كُتب في هذا الباب للمتقدِّمين والمتأخِّرين، ابتداءً بكتاب (فضائل القرآن ومعالمه وآدابه)، لأبي عبيد القاسم بن سلَّام الهروي [ت٢٢٤]، وانتهاءً بما كتبه بعض المعاصرين، وأمْعَنتُ النظر فيها، وحاولت أن أستخلص لُبَّها، وتركتُ مسائلَ تقلّ الحاجة إليها، واختصرت أخرى تسهيلاً على القارئ، وتخفيفاً لحجم الكتاب، وتيسيراً لاقتنائه ونشره، وأضفت بعضَ المسائل المتعلقة بهذا الموضوع من كُتب العلوم الأخرى.

□ خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة، وهي كما يلي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته.

التمهيد: تعريف آداب حملة القرآن الكريم.

* **الفصل الأول: آداب حملة القرآن الكريم، أهميتها، وجهود العلماء في بيانها، وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: أهمية الآداب والأخلاق ومنزلتها في الشريعة.

المبحث الثاني: أهمية العمل بالقرآن والتأدب بآدابه.

المبحث الثالث: جهود العلماء في بيان آداب حملة القرآن الكريم.

المبحث الرابع: حال قراء اليوم.

المبحث الخامس: وسائل تربية القراء على آداب حملة القرآن الكريم.

* **الفصل الثاني: فضائل القرآن الكريم وحملته**، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منزلة القرآن الكريم.

المبحث الثاني: فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه.

المبحث الثالث: فضائل أهل القرآن الكريم في الدنيا والآخرة.

المبحث الرابع: ألقاب وصفات حملة القرآن الكريم.

المبحث الخامس: فضل وآداب استماع القرآن الكريم.

* **الفصل الثالث: آداب تلاوة القرآن الكريم**، وفيه تمهيد، واثنا عشر مبحثاً:

التمهيد: تعريف آداب تلاوة القرآن الكريم وأنواعها.

المبحث الأول: الطهارة.

المبحث الثاني: السواك وتطييب الفم.

المبحث الثالث: استقبال القبلة.

المبحث الرابع: الاستعاذة والبسملة.

المبحث الخامس: سجود التلاوة.

المبحث السادس: السؤال والتعوذ والتسبيح.

المبحث السابع: الخشوع والبكاء.

المبحث الثامن: تجويد القراءة.

المبحث التاسع: التغني والترتيل.

المبحث العاشر: رفع الصوت بالقراءة.

المبحث الحادي عشر: مراعاة أحكام الوقف والابتداء.

المبحث الثاني عشر: الدعاء عند الختم.

* الفصل الرابع: آداب المصحف، وفيه تمهيد، وثمانية مباحث، وهي كما يلي:

التمهيد: تعريف آداب المصحف.

المبحث الأول: عناية الأمة بالمصحف.

المبحث الثاني: تجزئة المصحف وتحزيبه.

المبحث الثالث: تعظيم المصحف واحترامه.

المبحث الرابع: حكم الطهارة لمسّ المصحف.

المبحث الخامس: فضل النظر في المصحف والنهي عن هجره.

المبحث السادس: حكم القيام للمصحف وتقبيله.

المبحث السابع: تحلية المصحف وتطييبه.

المبحث الثامن: أدب التعامل مع المصاحف المسجلة والحاسوبية.

المبحث التاسع: أدب التعامل مع المصاحف التالفة أو التي لا ينتفع بها.

* الفصل الخامس: آداب مُتعلِّم القرآن الكريم، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: فضل تعلُّم القرآن الكريم والاجتماع لمدارسته.

المبحث الثاني: الإخلاص والحذر من إرادة الدنيا بالقرآن.

المبحث الثالث: الأخذ عن الشيوخ الأجلّاء المتقنين.

المبحث الرابع: احترام المعلم وتوقيره.

المبحث الخامس: مراعاة آداب مجلس التعليم.

المبحث السادس: أدب القارئ مع أقرانه.

المبحث السابع: إتقان التلاوة والحفظ.

المبحث الثامن: تعاهد القرآن وتحزيبه والقيام به.

* الفصل السادس: تدبر القرآن الكريم وفهمه، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أهمية تدبر القرآن الكريم وفضله.

المبحث الثاني: وسائل التدبر.

المبحث الثالث: موانع التدبر.

المبحث الرابع: أهمية علم التفسير وفضله.

المبحث الخامس: الحذر من القول في التفسير بغير علم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج مع التوصيات.

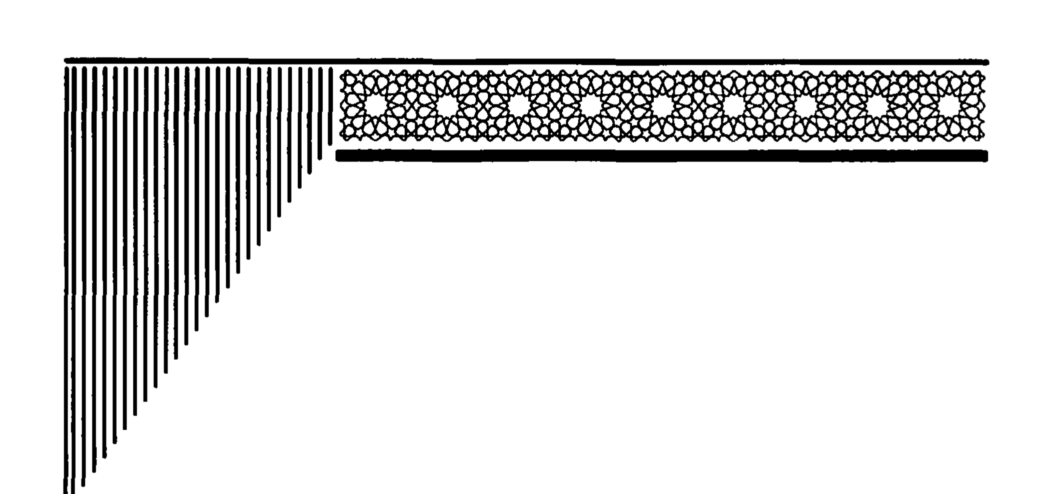
* * *

وقد سلكت في هذا البحث المنهج العلمي فوثَّقتُ النصوص، وخرَّجت الأحاديث والآثار، وذكرت أحكام الأئمة على ما ليس في الصحيحين منها، وشرحت الغامض، وعلَّقت على ما يحتاج إلى تعليق، وحاولت ربط مسائله بالواقع.

وفي الختام، أحمد الله تعالى على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، ثم أشكر الزملاء الكرام الذين تفضَّلوا بمراجعته وتقويمه، كما أشكر كلَّ من أعانني على إعداده، أو شجَّعني على إتمامه ونشره، وأرجو من إخواني القراء ألا يبخلوا عليَّ بملحوظاتهم، وما يرون إضافته من مسائل وتنبيهات.

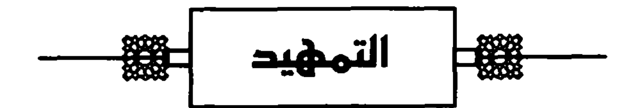
وأسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل القرآن المتَّبعين له، المتمسِّكين به، المتخلِّقين بأخلاقه، الدَّاعين إلى هداه، وأن يجعله حجة لنا وشفيعاً يوم لقاه. إن ربي قريب مجيب.

كتبه
د. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
في جامعة القصيم
١٤٣٣/٧/١٥هـ
فاكس ٠٠٩٦٦٦٣٢٦٠١٩٦
ib1430@gmail.com



التمهيد

تعريف آداب حملة القرآن



تعريف آداب أهل القرآن الكريم

الآداب جمع أدَب، وهو في اللغة: مأخوذ من الأدْب، وهو الدعاء، وسمِّي بذلك لأنه يأدِب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح[1].

قال عبد الله بن المبارك: «قد أكثر الناس القول في (الأدب) ونحن نقول: إنه معرفة النفس ورُعُوناتِها وتجنب تلك الرعونات»[2].

وقال ابن القيم: «هذه اللفظة مؤذنة بالاجتماع، فالأدب: اجتماع خصال الخير في الإنسان، ومنه المأدبة، وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس... وحقيقة الأدب: استعمال الخُلق الجميل»[3].

وقال الجرجاني: الأدب: «عبارة عمّا يُحترز به عن جميع أنواع الخطأ»[4].

---

(١) لسان العرب ١/ ٤٣، مادة: (أدب).

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٢٩٣، والرُّعونة: الحُمق. مختار الصحاح ص١٠٤، مادة: (رعن).

(٣) مدارج السالكين ٢/ ٣٩١، ٣٩٧.

(٤) التعريفات ص١٥.

وهو رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على محاسن الأخلاق، وإذا أُضيف إلى فن أو صنعة فالمراد به: جملة ما ينبغي أن يتمسَّك به أهلها، كأدب صاحب القرآن، أو أدب القاضي، أو أدب الكاتب[١].

وقد تطور مدلولُ هذه الكلمة واتسع ليشمل التهذيب اللساني، إلى جانب التهذيب الخلُقي، الذي هو النشأة الصالحة وحب الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة، وهناك تقارب بين المعنى الذي استخدمت فيه في الجاهلية والإسلام، فالتهذيب النفسي واللساني اللذان برزا في مدلولها[٢] في العصر الإسلامي مظهر من مظاهر الخلق الحسن الذي نتج عنه الدعوة إلى الطعام كما استعملت في العصر الجاهلي.

ثم اتسع مدلول كلمة «أدب» أكثر فأطلقت على الأشعار والأخبار وعلى الأحاديث والوصايا والخطب؛ لما لها من أثر في تهذيب الأخلاق وتقويم اللسان، فالمطالع لها يتأدب بها؛ أي: يأخذ نفسه بما فيها من آداب[٣].

□ أنواع الأدب:

والأدب أنواع ومراتب، أعلاها: الأدب مع الله ﷻ بمعرفته بأسمائه وصفاته، وتعظيمه وتوحيده وطاعته.

وهناك الأدب مع الرسول ﷺ، وهو: محبته وتوقيره وكمال

(١) المعجم الوسيط ص٩، مادة: (أدب)، وانظر: التعريفات ص١٥، ومدارج السالكين ٢/ ٣٩٢.
(٢) أي: استعمال كلمة الأدب بمعنى حسن الخلق، وحسن وبلاغة الكلام.
(٣) انظر: الأدب العربي وتاريخه للدكتور عبد العزيز الفيصل ص٥.

التسليم له والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق.

وأما الأدب مع الخلق: فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم، وهناك أدب خاص لبعض الناس، فمع الوالدين: أدب خاص وللأب منهما: أدب هو أخص به، ومع العالم: أدب آخر، ومع السلطان أدب يليق به، وللأقران أدب يناسبهم، ومع الأجانب أدب غير الأدب مع الأصحاب، ومع الضيف أدب غير الأدب مع أهل البيت.

ولكل حال أدب: فللأكل آداب، وللشرب آداب، وللركوب والدخول والخروج والسفر والإقامة آداب، وللنوم آداب، وللمجالس آداب، وللكلام والاستماع آداب، وللبيع والشراء آداب[١]....

❏ تعريف الأخلاق:

يُطْلِقُ بعضُ العلماء على هذا العلم (أخلاق حملة القرآن)، كما هو عنوان كتاب الإمام الآجري الآتي ذكره، وبينهما تقارب في المعنى من بعض الوجوه، ولذلك ينبغي التعريف بالأخلاق.

الأخلاق جمع خُلُق بضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبع والسَّجيَّة، وحقيقته ـ كما يقول ابن منظور ـ: «أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة»[٢].

ويقول الغزالي: «الخُلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها

---

(١) انظر: مدارج السالكين ٢/ ٣٩١، ٤٠٢ ـ ٤٠٧.

(٢) لسان العرب ٢/ ١٢٤٥، مادة: (خلق).

تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية»[١].

والآداب أوسع مدلولاً من الأخلاق كما هو ظاهر من تعريف كلٍّ منهما، فليست كلها متعلِّقة بالسجيَّة وصورة النفس الباطنة، ثم إن الآداب في الأصل كلها محمودة مطلوبة، بخلاف الأخلاق فمنها المحمود ومنها المذموم.

والمراد بآداب حملة القرآن: ما ينبغي للقارئ التزامه والتحلي به من الأخلاق والفضائل المحمودة، قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً[٢].

وهذه الآداب منها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، والعلماء حينما يتحدثون عن هذه الآداب يذكرون ما ينافيها مما هو محرم أو مكروه، ويطلق عليها جميعاً آداب من باب التغليب[٣].

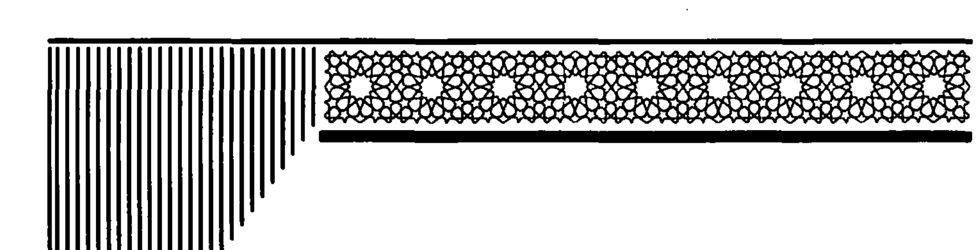
* * *

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٥٣.

(٢) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص٢٥٣.

(٣) انظر: المرجع السابق ص٢٥٥.



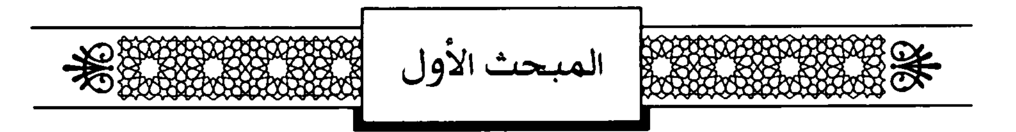
الفصل الأول

آداب حملة القرآن الكريم، أهميتها، وجهود العلماء في بيانها

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: أهمية الآداب والأخلاق ومنزلتها في الشريعة.
- المبحث الثاني: أهمية العمل بالقرآن الكريم والتأدب بآدابه.
- المبحث الثالث: جهود العلماء في بيان آداب حملة القرآن الكريم.
- المبحث الرابع: حال قراء اليوم.
- المبحث الخامس: وسائل تربية القراء على آداب حملة القرآن الكريم.





أهمية الآداب والأخلاق ومنزلتها في الشريعة

للآداب الفاضلة، والأخلاق الحسنة مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة في دين الإسلام.

قال ابن القيم: «الدِّين كله خُلُق، فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الدِّين»[1].

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدَبُ المرء: عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه: عنوان شقاوته وبَواره، فما استُجلب خيرُ الدنيا والآخرة بمثل: الأدب، ولا استجلب حرمانها بمثل: قلة الأدب»[2].

وقد وردت النصوص الكثيرة في الكتاب والسُّنَّة مبينةً فضل حسن الخلق، مرغبة في مكارم الأخلاق، مثنية على المتحلين بمحاسن الآداب، زاجرة عن الاتصاف بمساويها.

يقول الله ﷻ مثنياً على خير خلقه وخاتم رسله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم].

وهناك آيات كثيرة تدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق، فمن ذلك

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٣٢٠، وانظر: نفس المرجع ٢/ ٤٠٠.

(٢) المرجع السابق ٣/ ٤٠٧.

قوله ﷻ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف].

وقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: «ليس في القرآن آية أجمعُ لمكارم الأخلاق منها»(١).

ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات].

وقوله ﷻ: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

كما جاءت السُّنَّة مبينةً الأجر العظيم لمن اتصف بمكارم الأخلاق ومما ورد في ذلك: قوله ﷺ: **«البرُّ حسن الخلق»**(٢).

ففي هذا الحديث جعلَ ﷺ البرَّ الذي هو كلمةٌ جامعة لأفعال الخير وخصال المعروف، حسنَ الخلق.

ومن ذلك قوله ﷺ: **«ما من شيء أثقلَ في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء»**(٣).

ومن ذلك قوله ﷺ وقد سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٨/٣٨٨.

(٢) صحيح مسلم ٤/١٩٨٠، ح (٢٥٥٣).

(٣) أخرجه أبو داود ٤/٢٥٣، ح (٤٧٩٩)، والترمذي ٤/٣١٨، ح (٢٠٠٢)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» عن أبي الدرداء ؓ.

فقال: «**تقوى الله وحسنُ الخلق**»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»(٢).

كما أخبر النبي ﷺ أن المتَّصفين بمكارم الأخلاق هم أحبُّ الناس إليه وأقربهم إليه مجلساً يوم القيامة، فقال: «**إن من أحبِّكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنُكم أخلاقاً**»(٣).

ومما يؤكد أهمية حسن الخلق وعظم منزلته في هذا الدين الحنيف قوله ﷺ: «**أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وخياركم خيارهم لنسائهم خُلقاً**»(٤).

ولقد فطن سلفنا الصالح لهذه القضية واهتموا بتربية أولادهم وتلاميذهم على الآداب الإسلامية الحسنة أيما اهتمام، حتى قدَّموا تحصيلها على تحصيل العلم.

يقول الإمام مالك: «كانت أمي تعمِّمني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه»(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٣١٩، ح (٢٠٠٤٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢/١٤٨، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه أحمد ٦/٩٠، وأبو داود ٤/٢٥٢، ح (٤٧٩٨)، وابن ماجه، وصححه ابن حبان ٢/٢٢٨، والحاكم ١/٦٠ ووافقه الذهبي.
(٣) أخرجه الترمذي ٤/٣٢٥، ح (٢٠١٨)، وصححه ابن حبان ١/٤٧٣، ح (١٩١٦)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/٤١٩.
(٤) أخرجه أحمد ٢/٢٥٠، وأبو داود ٥/٦٠، ح (٤٦٨٢)، والترمذي ٣/٤٦٦، ح (١١٦٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».
(٥) ترتيب المدارك ١/١٣٠.

ويقول عبد الله بن المبارك: «طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم»[١].

ويقول أيضاً: «كاد الأدب يكون ثلثي العلم»[٢].

وقال الحسن البصري: «إنْ كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين»[٣].

وقال ابن سِيرين: «كانوا يتعلَّمون الهديَ كما يتعلَّمون العلم»[٤].

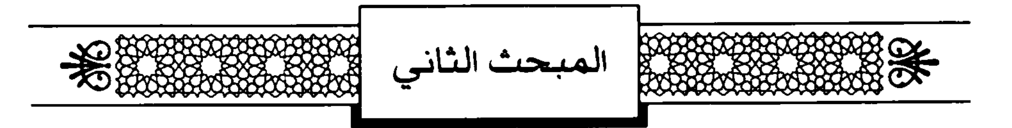
وقال بعض السلف لابنه: «يا بني؛ لأن تتعلم باباً من الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين باباً من أبواب العلم»[٥].

وقال الذهبي: «كان يحضر مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف، خمسمائة يكتبون، والباقون يستمدون من سمته وخلقه وأدبه»[٦].

وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك: «نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث»[٧].

* * *

(١) غاية النهاية في طبقات القُراء ١/٤٤٦.
(٢) صفة الصفوة ٤/١٢٠.
(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص١٤.
(٤) المرجع السابق ص١٤.
(٥) المرجع السابق ص١٤.
(٦) سير أعلام النبلاء ١١/٣١٦.
(٧) تذكرة السامع والمتكلم ص١٤.



المبحث الثاني

أهمية العمل بالقرآن الكريم والتأدُّب بآدابه

ينبغي أن يكون حملةُ القرآن خيرَ الناس ديناً وعلماً وأدباً وسلوكاً، فيلتزموا بالفرائض والواجبات، ويحافظوا على المندوبات، ويجتنبوا المحرَّمات، ويبتعدوا عن المكروهات بقدر الطاقة، قولاً وفعلاً، ظاهراً وباطناً، حتى يكونوا أهلَ القرآن حقاً، الذين هم أهل الله وخاصته[١]..

وبالعمل بالقرآن الكريم والاستجابة له والتأدب بآدابه يتحقق الهدى والخير، والرحمة والفلاح، في الدنيا والآخرة[٢]، كما قال ﷻ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء].

إن التلاوة الحقيقية للقرآن هي اتِّباعه والعمل به، كما قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ﷺ: «يتبعونه حق اتباعه»[٣]،

---

(١) انظر: المدارس والكتاتيب القرآنية ص١٣، ومقومات معلم القرآن ص١٧.
(٢) انظر: التأثر بالقرآن ص١١٩.
(٣) تفسير ابن جرير ١/٤٨٨، ٤٩٠.

وعن مجاهد: «يعملون به حق عمله»[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته أن يُحل حلاله، ويُحرِّم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرِّف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله»[٢].

وقد وردت بعض فضائل القرآن مقيدةً بشرط العمل به، كما في قوله ﷺ: **«يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تَقْدُمُه سورة البقرة وآل عمران، تحاجّان عن صاحبهما»**[٣].

إن الإنسان إذا لم يعمل بالقرآن ويتَّبعه لا يحرم أجره فحسب، بل يكون حجةً عليه يوم القيامة، كما قال عليه الصلاة والسلام: **«والقرآن حجة لك أو عليك»**[٤].

وخير الناس عملاً بالقرآن واتباعاً له وتَخَلُّقاً بأخلاقه رسول الله ﷺ، فقد سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلُقِهِ ﷺ، قالت للسائل: «ألستَ تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[٥].

قال النووي: «معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته»[٦].

---

(١) المرجع السابق ١/ ٤٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٨٩، وورد نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: نفس المرجع ص٤٨٨.
(٣) أخرجه مسلم ١/ ٥٥٤، ح (٨٠٥).
(٤) أخرجه مسلم ١/ ٢٢٣، ح (٢٠٣).
(٥) أخرجه مسلم ١/ ٥١٢، ح (٧٤٦).
(٦) شرح مسلم للنووي ٦/ ٢٦.

وقال ابن كثير: «ومعنى هذا أنه، ﷺ صار امتثال القرآن، أمراً ونهياً، سجيَّةً له، وخُلقاً تَطَبَّعَه، وترك طبعه الجِبِلِّي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جبله الله عليه من الخُلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكل خُلق جميل»[١].

فينبغي لحامل القرآن أن يكون مراقباً لربه في سرِّه وعلانيته، راجياً ثوابه، خائفاً من عقابه، متأملاً في تصرفاته، محاسباً نفسه على هفواته وزلاته، حريصاً على ما يصلح دينه، ويسدد نقصه، ويصلح خطأه قدر الإمكان[٢].

قال ابن مسعود ﷺ: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، ونهاره إذا الناس مفطرون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون»[٣].

وعن الفضيل بن عياض قال: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو»[٤].

وعن الحسن البصري أنه قال: «إن مَن قبلكم رأوا القرآن رسائل مِن ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار»[٥].

---

(١) تفسيره ٨/ ١٨٩.
(٢) المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية: ١٣.
(٣) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص٧٥.
(٤) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص٧٦، وانظر: التبيان ص٦٢.
(٥) التبيان ص٦١.

نعم لا بد أن يكون للقرآن على صاحبه أثر في عبادته فَرْضاً ونَفْلاً، ومعاملته، وكلامه، وخُلُقه، وسائر أحواله، ومن ذلك: القيامُ بالفرائض، ومن أعظمها أداء الصلوات الخمس جَماعةً في المساجد، كما ينبغي أن يكون له حظٌّ من النوافل، ومن ذلك السنن الرواتب والوتر، وصلاة الضحى، وصيام بعض الأيام الفاضلة، والصدقة، والحج والعمرة، وغير ذلك من أعمال البر، وأن يكونَ حسَنَ الخُلق مع الناس، يرحم الصغير، ويعرف حق الكبير، يوقِّر العالم، ويحْلَم على الجاهل، ويعين المحتاج، ويواسي المصاب...

يقول الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ بعد روايته لبعض الأخبار في هذا الباب: «هذه الأخبار كلها تدل على ما تقدَّم ذِكْرُنا له من أن أهل القرآن ينبغي أن تكون أخلاقهم مباينةً لأخلاق من سواهم، ممن لم يَعلم كعلمهم، إذا نزلت بهم الشدائد لجؤوا إلى الله فيها، ولم يلجؤوا فيها إلى مخلوق، وكان الله أسبق إلى قلوبهم، وقد تأدبوا بأدب القرآن والسنة، فهم أعلامٌ يقتدى بفعالهم؛ لأنهم خاصة الله وأهله، وأولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون»[1].

إن مجرد الاقتصار على قراءة القرآن دون تدبر وتفكر واتباع وعمل، لا يكفي ولا يشفي كما تقدم، ولذلك عاب السلف على من يفعل ذلك.

قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُنزل القرآن ليُعمل به؛ فاتخذ الناس قراءته عملاً»[2].

---

(١) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص٧٥.

(٢) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص٧٦.

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه، وإن لم يكن يقرؤه»[١].

وقال القرطبي: «فما أحقَّ من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيه، ويتذكر ما شرح له فيه، ويخشى الله ويتقيه ويراقبه ويستحييه»[٢].

وللآجري كلام نفيس في أهمية التأدب بآداب القرآن، يَحْسُنُ إيراده هنا، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «فينبغي له أن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه، يَعْمُرُ به ما خرب من قلبه، ويتأدب بآداب القرآن، ويتخلق بأخلاق شريفة، يَبِين[٣] بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن.

فأول ما ينبغي له: أن يستعمل تقوى الله عَزَّ وَجَلَّ في السر والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه، ومشربه، وملبسه، ومكسبه، ويكون بصيراً بزمانه وفساد أهله، فهو يَحْذَرهم على دينه، مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره، حافظاً للسانه، مميزاً لكلامه...

إذا دَرَسَ القرآن فبحضور فهم وعقل، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله عَزَّ وَجَلَّ من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهى، ليس همته متى أختم السورة، همته متى أستغني بالله عن غيره، متى أكون من المتقين، متى أكون من المحسنين، متى أكون من المتوكلين، متى أكون من الخاشعين، متى أكون من الصابرين، متى أكون من الصادقين، متى أكون من الخائفين، متى أكون من الراجين؟.

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٦٣.

(٢) تفسيره ١/٦.

(٣) أي: يتميز. انظر: مختار الصحاح ص٢٩، مادة: (بين).

فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله، وما قبح فيه، فما حذَّره مولاه حذره، وما خوَّفه به من عقابه خافه، وما رغَّبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه.

فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهداً، وشفيعاً، وأنيساً، وحرزاً، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه، ونفع أهله، وعاد على والديه وعلى ولده كل خير في الدنيا والآخرة[1].

ويقول النووي مبيناً ما ينبغي أن يكون عليه حامل القرآن: «ومن آدابه: أن يكون على أكمل الأحوال، وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصوناً عن دنيء الاكتساب، شريف النفس، مترفعاً على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا، متواضعاً للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون مُتَخَشِّعاً ذا سكينة ووقار، فقد جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح لكم الطريق، واستبقوا الخيرات، ولا تكونوا عيالاً على الناس»[2]، . . .»[3].

فعلى صاحب القرآن أن يجاهد نفسه على التحلِّي بمعالي الآداب ومحاسن الأخلاق من الصبر، والحلم، والرفق، والكرم، والحياء، والتواضع، والشجاعة، والعدل والإحسان، وقضاء الحوائج، وغض البصر، وكف الأذى، والأمانة والصدق والرحمة، والوفاء بالوعد،

---

(١) أخلاق حملة القرآن ص٥٧ ـ ٦٣ باختصار.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤٣٠ رقم ١١٦٣.
(٣) التبيان ص٦١.

وطلاقة الوجه، وطيب الكلام، وحسن الاستماع، وحسن الظن، وتوقير الكبير، وإجابةُ الدعوة، والإصلاح بين الناس، وعلو الهمة، والإيثار، والهدية وقبولها، وجبرُ الخواطر، ومراعاة المشاعر وغيرها؛ لما في ذلك من الأجر العظيم، والخير العميم، في الدنيا والآخرة[1].

وإذا كان الإنسان مأموراً بحسن الخلق مع الناس عموماً، فإن أولى الناس بذلك منه والداه وأهله؛ فقد قال ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»**[2].

قال الآجري مبيناً خُلق القارئ مع والديه: «يلزم نفسه برَّ والديه، فيخفض لهما جناحه، ويخفض لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله، وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة، يدعو لهما بالبقاء، ويشكر لهما عند الكبر، لا يضجر بهما، ولا يحقرهما، إن استعانا به على طاعة أعانهما، وإن استعانا به على معصية لم يُعِنْهُمَا عليها، ورفق بهما في معصيته إياهما، يحسن الأدب ليرجعا عن قبيح ما أرادا، مما لا يحسن بهما فعله»[3].

والملاحظ على بعض طلاب الحلقات القرآنية أنهم مع شيوخهم وزملائهم من أحسن الناس خلقاً، وأكرمهم معشراً، لكنهم إذا دخلوا البيت خلعوا ذلك الثوب الطيب الجميل ـ ثوب الأخلاق الحسنة ـ

---

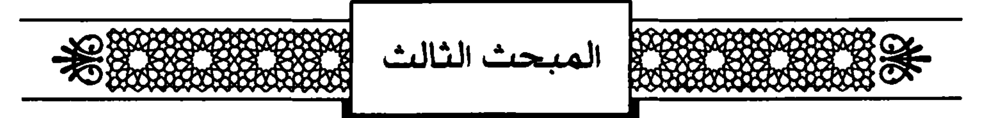
(١) انظر: التربية الأخلاقية وأثرها في بناء مستقبل الشباب للمؤلف.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٦٦٦، ح (٣٨٩٥)، وقال: «حديث حسن غريب صحيح» وصححه ابن حبان [الإحسان] ٩/٤٨٤، ح (٤١٧٧)، والألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٥٧٩. عن عائشة ﵂.

(٣) أخلاق حملة القرآن ص٥٩.

وتدثَّروا بثوب آخر سيء غليظ، وهذا لا يليق أبداً، فأثرُ القرآن وهديه يجب أن يعرفه ويَغْتَبِطَ به أهلُ القارئ قبل الناس.

* * *



جهود العلماء في بيان آداب حملة القرآن الكريم

اهتم العلماء بهذا العلم الشريف، وألَّفوا فيه المؤلفات؛ فمنهم من أفرده بالتأليف، ومنهم من أفرد له نوعاً خاصاً في كتب علوم القرآن، كما تحدث عنه بعض المؤلفين في كتب الحديث، والقراءات، والتجويد، وإلى جانب ذلك تعرض للحديث عنه بعضُ من كتب في علم السلوك والآداب، وغيرها، وهذا يدل على القيمة الكبيرة لهذا العلم عند علمائنا رحمهم الله تعالى.

وفي هذا المبحث سأعرِّف بنماذج من هذه الجهود على سبيل الإيجاز[١]:

❑ أولاً: الكتب الخاصة بآداب حملة القرآن الكريم:

١ - أخلاق حملة القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري [ت٣٦٠].

وهو أول ما أفرد بالتأليف في هذا الباب، حسب ما وصلنا، وكان هذا العِلم قبل ذلك مبثوثاً ضمن مقدمات التفاسير، وفضائل

(١) للاستزادة انظر: آداب حملة القرآن أهميتها وجهود العلماء فيها، للمؤلف، بحث محكَّم ومنشور في مجلة العلوم الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، مجلد ١، عدد ١.

القرآن، والكتاب مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة.

ويتميز الكتاب بعناية مؤلفه بالاستدلال، وأسلوبه الخطابي الوعظي المؤثر(١)، فالكتاب يحتوي على مواعظ نفيسة لأهل القرآن يَعُزُّ أن توجد عند غيره(٢).

٢ ـ التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي [ت٦٧٦]:

وهو كتاب نفيس، سهل العبارة، اشتهر بين أهل العلم شهرةً كبيرة، وهو مطبوع طبعاتٍ كثيرة جداً(٣) بتحقيقات مختلفة، وهو واسطة العِقد في هذا الباب، وعامَّةُ مَن كتب فيه بعده أفاد منه وعوَّل عليه، وقد نُظم، واختُصِر.

ويتميز الكتاب بالشمول، وحسن الترتيب، وسهولة العبارة، والترجيح في المسائل المختلف فيها، والتنبيه على بعض البدع والمخالفات التي يقع فيها بعض الناس في هذا الباب.

٣ ـ فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن، للشيخ علي الضبَّاع [ت١٣٨٠]:

وهو رسالة مختصرة في آداب قارئ القرآن، ومعلِّمه ومتعلِّمه، لخَّصه مؤلفه من بعض كتب الأئمة، ولا سيما التبيان(٤)، وهو مطبوع

---

(١) انظر: مقدمة محققه غانم قدوري الحمد ص٢١.
(٢) انظر على سبيل المثال: ص٥٧، ٦٢، ٧٠، ١٠٩.
(٣) وقفتُ على أكثر من ثلاثين طبعة مختلفة له، من غير تتبع.
(٤) انظر: مقدمة مؤلفه ص١٦.

أكثر من طبعة. ويتميز الكتاب بالاختصار وسهولة العبارة.

وهناك عدد من الكتب والرسائل في هذا الموضوع لبعض المعاصرين[١].

❑ ثانياً: كتب فضائل القرآن:

تحدث العلماء عن آداب حملة القرآن في بعض كتب فضائل القرآن كما سبق، وهذه الكتب كثيرة جداً منها المطول ومنها المختصر[٢]، **ومن هذه الكتب:**

١ ـ فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلَّام الهروي [ت٢٢٤].

ويعدُّ أقدمَ كتاب وصل إلينا في فضائل القرآن[٣]، وهو كتاب نفيس، وشامل، مع جلالة مؤلفه وتقدمه. وقد اهتم المؤلف بآداب حملة القرآن كما يظهر من عنوانه[٤].

٢ ـ لمحات الأنوار في ثواب قارئ القرآن، للإمام أبي القاسم الغافقي [ت٦١٩]:

---

(١) ومن أمثلها: سنن القراء ومناهج المجوِّدين، للدكتور عبد العزيز القاري، ومنهج السلف في العناية بالقرآن، والتأثر بالقرآن والعمل به، كلاهما للدكتور بدر البدر، وإقراء القرآن الكريم للشيخ دخيل الدخيل، وغيرها.

(٢) عدَّ منها الدكتور عبد السلام الجار الله: ١٦٧ كتاباً للمتقدمين والمعاصرين، انظر: فضائل القرآن للجار الله ص٨٢ وما بعدها.

(٣) انظر: فضائل القرآن للجار الله ص٦٣.

(٤) انظر: أبواب قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم ص٥١ ـ ١١٢.

ويعتبر أكبرَ كتب فضائل القرآن حجماً، وأوسعها عرْضاً[١]، وكان لآداب حملة القرآن حظ وافر في هذا الكتاب.

٣ ـ **التذكار في أفضل الأذكار**، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي [ت٦٧١]:

وهو كتاب نفيس مشهور عند أهل العلم، ذكر فيه مؤلفه أربعين باباً في فضائل القرآن وأهله، وخصَّص مؤلفه لآداب حملة القرآن عدة أبواب، وهو مطبوع أكثر من طبعة[٢].

□ ثالثاً: كتب علوم القرآن الكريم:

اعتنت كتبُ علوم القرآن العامة بموضوع آداب حملة القرآن، فعقدت لها أنواعاً أو فصولاً مستقلة، وأحياناً يكون الحديث عنها ضمن موضوع فضائل القرآن، **ومن الكتب التي تحدثت عنها:**

١ ـ **جمال القراء وكمال الإقراء**، للإمام عَلَمِ الدين علي بن محمد السَّخاوي [ت٦٤٣].

وهذا الكتاب ـ كما هو معلوم ـ مجموعة من الكتب في علوم القرآن، ذكر في أحدها فصلاً تحدث فيه عن فضل حامل القرآن وآداب معلِّمه ومتعلِّمه[٣].

٢ ـ **البرهان في علوم القرآن**، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي [ت٧٩٤].

---

(١) انظر: فضائل القرآن للجار الله ص٧٢.
(٢) انظر: التذكار ص٨٤، ٩١، ١٧٤، ١٩٦.
(٣) انظر: جمال القراء ١/١٠١ وما بعدها.

أفرد الزركشي في كتابه نوعاً خاصاً في آداب تلاوة القرآن وكيفيتها، تحدث فيه عن فضل القرآن ووجوب اتباعه، وآداب التلاوة، والحث على التفكر في معانيه والاعتبار بمواعظه، ومقامات الناس في تلاوته، وفضل وآداب تعلمه، وإكرام المصحف[١]، وقد أفاد من كتاب التبيان للنووي.

٣ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي [ت٩١١]:

وقد خصص السيوطي لذلك نوعين في كتابه[٢]، وأفاد من كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري[٣].

□ رابعاً: كتب التجويد والقراءات:

لم يُغفل علماءُ التجويد الحديث عن آداب حملة القرآن في مؤلفاتهم، ولا سيما آداب التلاوة، فقد تحدث كثير منهم عن هذا الموضوع في مؤلفاتهم، **ومنها**:

١ ـ **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، للإمام مكي بن أبي طالب [ت٤٣٧].

حيث عقد في الكتاب عدة أبواب في فضل قارئ القرآن، وآدابه[٤].

٢ ـ **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، للإمام أحمد بن محمد البنَّا [ت١١١٧].

---

(١) انظر: البرهان ١/ ٥٣١.
(٢) انظر: الإتقان ١/ ٢٩١، ٣٠٢.
(٣) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان ص٢٥١، ٤٢٥.
(٤) انظر: الرعاية ص٥٥ ـ ٩٢.

حيث ذكر في كتابه فصلاً في آداب تلاوة القرآن، وأهمية فهمه والعمل به[١].

❐ خامساً: كتب الحديث:

أورد الأئمة المحدِّثون في كتب السنة أبواباً في فضائل القرآن وآداب حملته، ذكروا فيها عدداً من الأحاديث المسندة والآثار، **ومن هذه الكتب:**

١ ـ **«الجامع الصحيح»**، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري [ت٢٥٦].

فقد أورد في صحيحه كتاباً بعنوان: «فضائل القرآن»، ذكر تحته بعض الأحاديث الواردة في آداب حملة القرآن[٢].

٢ ـ **«صحيح مسلم»**، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القشيري [ت٢٦١].

حيث أورد في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» عدداً من الأحاديث الواردة في آداب حملة القرآن[٣].

٣ ـ **«الجامع الصحيح»**، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي [ت٢٩٧].

فقد أورد في سننه كتاباً بعنوان: «فضائل القرآن»[٤].

---

(١) انظر: الإتحاف ١/٩٧.
(٢) انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٩/٨٥ وما بعدها.
(٣) انظر: صحيح مسلم ١/٥٤٣ وما بعدها.
(٤) انظر: سنن الترمذي ٥/١٥٧ وما بعدها. وقد تكلم شرَّاح هذه الكتب عمَّا =

◻ سادساً: كتب الآداب والسلوك:

ومن مظان الحديث عن آداب حملة القرآن بعض كتب الآداب والسلوك، فقد أفرد لها بعض أصحاب هذه الكتب فصولاً خاصة، ومن ذلك:

١ ـ «إحياء علوم الدين»، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي [ت٥٠٥]:

فقد ذكر كتاباً ضمن سِفْرِهِ هذا بعنوان: «آداب تلاوة القرآن»، أورد تحته أربعة أبواب تحدث فيها عن فضل القرآن وأهله، وآداب تلاوته[1].

٢ ـ «الآداب الشرعية»، للإمام عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي [ت٧٦٣]:

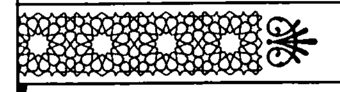
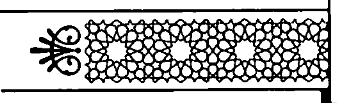
حيث ذكر فيه فصولاً خاصة بالقرآن[2].

إن اهتمام العلماء ـ رحمهم الله ـ بهذا العلم وحفاوتهم به وتأكيدهم على وجوب أخذ القارئ بآداب القرآن والعمل به واتباعه، والابتعاد عن مناهيه، في فنون متنوعة، ومظانّ مختلفة = يدل دلالة واضحة على أهميته وشرفه وحاجة حامل القرآن إليه.

= تضمنته هذه المرويات من الأحكام والآداب، وعلى هذا تكون كتبُ شروح السُّنَّة من مظانِّ البحث في آداب حملة القرآن.

(١) انظر: إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٢، وهذه الأبواب فيها كلام نفيس ومواعظ بليغة أفاد منها بعض من جاء بعده، ومنهم النووي في التبيان، وفيه بعض المصطلحات والإشارات الصوفية التي ينبغي أن ينتبه لها.

(٢) انظر: الآداب الشرعية ٢/ ٢٧١ وما بعدها.


المبحث الرابع


حال قرَّاء اليوم

كلَّما بعد الناس عن عصر النبوة ضعف تمسُّكهم بالدين والتزامهم بالكتاب والسُّنَّة، كما قال ﷺ: **«لا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمانٌ إلَّا والَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ»**[(١)]، وهذا محمول على الأغلب.

وإذا كان الصحابة والتابعون ﷺ استنكروا تغيُّرَ قراء زمانهم، **فماذا نقول نحن عن أنفسنا؟**

قال عمر بن الخطاب ﷺ: «لقد أتى علينا حينٌ وما نرى أحداً يتعلَّم القرآن يريد به إلا الله ﷻ، فلما كان هاهنا بأَخَرَة خشيتُ أن رجالاً يتعلَّمونه يريدون به الناس وما عندهم، فأَريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم»[(٢)].

يقول الآجري [ت٣٦٠هـ] بعد ذكره لهذا الأثر: «فإذا كان عمر بن الخطاب ﷺ قد خاف على قوم قد قرؤوا القرآن في ذلك الوقت بِمَيلهم إلى الدنيا فما ظنُّك بهم اليوم؟».

---

(١) أخرجه البخاري ١٣/٢٦، ح (٧٠٦٨).

(٢) أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ١/٢٤٣، وعبد الرزاق في المصنف ٣/٣٨٣، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص٧٠.

قلت: فماذا نقول نحن اليومَ؟

عن ابن عمر ﷺ قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا، وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنْزل السورة على محمد ﷺ، فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ولقد رأيت اليوم رجالاً، يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدَّقَل[1]»[2].

وقال ابن مسعود ﷺ: «أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً، وقد أسقط العمل به»[3].

وقال الحسن البصري: «إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، وما تدبُّر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً، وقد ـ والله ـ أسقطه كله، ما يُرى القرآن له في خُلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَسٍ، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الوَرَعة، متى كانت القراء مثل هذا؟ لا كثَّر الله في الناس مثل هؤلاء»[4].

---

(١) الدَّقَل: رديء التمر ويابسه. انظر: النهاية لابن الأثير ٢/ ١٢٧.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٥: «رجاله رجال الصحيح».

(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٣٢٤.

(٤) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص٧٤.

وعن الحسن البصري أنه قال: «قراء القرآن ثلاثة أصناف: صنف اتخذوه بضاعة، وصنف أقاموا حروفه وضيَّعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدرُّوا به الولاة، وقد كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا كثَّرهم الله، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم، فاستشعروا الخوف، وركدوا في محارسهم، وخبُّوا في برانسهم، فأولئك الله ينصر بهم على الأعداء، ويسقي بهم الغيث، فوالله لهذا من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر»(١).

وقال الفُضيل بن عياض: «أُنزل القرآن ليُعمل به؛ فاتخذ الناس قراءته عملاً»(٢).

عن شَقِيق بن سَلَمة قال: «مثل قرَّاء أهل الزمان كمثل غنم ضوائن(٣) ذات صوف، فغبط شاة منها(٤) فإذا هي لا تُنْقِي(٥)، ثم غبط أخرى فإذا هي كذلك، فقال: أف لك سائر اليوم»(٦).

هذا والناظر في أحوال حملة القرآن في هذا الزمن يجد منهم من لم يلتزم بآداب حملة القرآن؛ بل همه منصرف إلى إتمام الحفظ أو إتقان التلاوة فحسب.

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٤٦، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص٩١.

(٢) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص٧٦.

(٣) ضوائن: جمع ضأن. المعجم الوسيط ص٥٣٢.

(٤) غبط شاة منها؛ أي: جسَّها ليعرف سِمنها. المعجم الوسيط ص٦٤٣.

(٥) لا تُنْقِي؛ أي: هزيلة لا مخ في عظمها. انظر: المعجم الوسيط ص٩٥٠.

(٦) حلية الأولياء ٤/ ١٠٤.

ولذلك وقعوا في بعض المخالفات التي لا تليق بأهل القرآن من التقصير ببعض الفرائض والواجبات، وعدم التورع عن بعض المحرمات والمكروهات، والتعلُّق بالدنيا، ومحبة مدح الناس، وغير ذلك...

وهذا راجع لأسباب متعددة، منها: إهمال كثير من المقرئين لتربية تلاميذهم على آداب أهل القرآن، ومنها تعليق الناس قلوب المتعلمين بالدنيا وجذبهم إلى حفظ القرآن وتعلمه بالحوافز الدنيوية فحسب، ومنها قلة القدوات الحسنة الذين يتأثر الإنسان بمجالستهم والأخذ عنهم.

وعلى كل حال ما زال الخير والصلاح موجوداً في الأمة، فهناك من أهل القرآن من التزموا بآداب القرآن، وتخلقوا بأخلاقه، وقاموا به، واتبعوا أوامره، واجتنبوا مناهيه على تفاوت بينهم، نسأل الله أن يزيدهم هدى وثباتاً.





المبحث الخامس

وسائل تربية القرّاء على آداب حملة القرآن الكريم

إن تربية متعلّمي القرآن الكريم على التأدب بآدابه وتعظيم حدوده والعمل به واجب كبير، وأمانة عظيمة، وقد نصَّ أهل العلم على أن ذلك من آداب معلّم القرآن وهو مقتضى النصيحة لهم[1]، وهناك وسائل متعددة تعين على تحقيق هذا المطلب، وبعضها مجال للاجتهاد ومراعاة الأحوال، ومنها ما يلي:

◻ ١ ـ تعليم الطلاب آداب حملة القرآن:

إن معرفة القارئ بالنصوص الواردة في آداب وأخلاق حملة القرآن، من القرآن والسنة وأقوال السلف تعينه وتدفعه إلى تعظيم القرآن الكريم في قلبه، ورعاية حدوده، وذلك لما تشتمل عليه تلك النصوص من التوجيهات السديدة، والمواعظ البليغة المؤثرة.

ومن خلال لقاءاتي بعدد كبير من حفاظ القرآن الكريم في مناطق متعددة اكتشفت أن كثيراً منهم لم يقرؤوا كتاباً واحداً في هذا الموضوع، ولم يعرفوا المشهور من المؤلفات فيه.

---

(١) انظر: التبيان للنووي ص٤٨، ٥٠.

فالواجب على معلِّمي القرآن الكريم سواء كانوا أفراداً، أو يتبعون لمؤسسات تعليمية أن يعتنوا بهذا الجانب، فيتحدثوا عنه، ويحثُّوا طلابهم على قراءة ما تيسر من الكتب المؤلفة فيه، ويعقدوا الدروس والدورات الخاصة به[١]، وأما المعاهد والمدارس القرآنية فينبغي أن تجعل من ضمن مقرراتها الدراسية مادة في علم آداب حملة القرآن، فإن حاجة الطلاب إليها ماسَّة، وهي من المتطلبات المهمة لمن يريد الاشتغال بتعليم القرآن الكريم.

◻ ٢ ـ إعداد المعلمين الأَكْفاء:

وذلك أن المعلم هو محور التعليم، والمؤثر الأكبر على الطالب، والعامل الرئيس في تحقيق الأهداف العلمية والتربوية لتعليم القرآن الكريم، وتبقى الأدوات الأخرى سواء كانت علمية أو إدارية وسائل معينة.

إن المناهج القوية، والوسائل التعليمية الحديثة، والأماكن المجهزة لتعليم القرآن، لا تنفع ولا تؤدي الغرض عندما يكون المعلم غيرَ كفء لهذه المهنة الصعبة، ونجاح التعليم القرآني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإدراك المعلم جوانب رسالته، وأخلاق مهمته، ومتطلبات مهنته[٢].

ولقد حثَّ العلماء ـ رحمهم الله ـ على الأخذ عن المعلمين الأجلاء المتدينين.

---

(١) وقد أعددتُ دورة تدريبية في هذا الموضوع، وقدمتُها في عدد من الجمعيات والمعاهد القرآنية، وأوصي القائمين على تعليم القرآن الكريم بإعداد وتصميم دورات متنوعة في هذا المجال، وتقديمها بواسطة متخصصين أكْفاء.

(٢) انظر: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية ص٨٧، وما بعدها، والمقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم لحازم حيدر ص٢، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه، والمدارس والكتاتيب القرآنية ص١٣.

قال مكي بن أبي طالب: «يجب على طالب العلم أن يتخيَّر لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم...»[(١)].

وقال الإمام النووي: «ولا يتعلم إلا ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال محمد بن سيرين، ومالك بن أنس، وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم»[(٢)].

وينبغي للمقرئ أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه؛ فإن كثيراً من الأخلاق تكتسب بالتأسي والتقليد، ولا سيما للأكابر من الوالدين والمعلمين وغيرهم.

قال عمرو بن عُتبة لمؤدب ولده: «ليكن أولَ إصلاحك لولدي إصلاحُك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما فعلت، والسيئ عندهم ما تركت»[(٣)].

نعم لن يكون لتوجيهات المعلم أثر إذا كان قولُه يخالف فعلَه.

قال ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة].

وقال الشاعر[(٤)]:

يا أيها الرجل المعلِّم غيره ... هلّا لنفسك كان ذا التعليم

---

(١) الرعاية ص٨٩.

(٢) التبيان ص٥٤، وسيأتي مزيد بيان لهذا الأمر انظر: ص٢٢٧.

(٣) انظر: البيان والتبيين ٢/٧٣.

(٤) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي، انظر: جواهر الأدب ص٦٦٣.

تصف الدواء لذي السقام وذي الضَّـ	ـنى كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا	أبداً وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقبل ما وعظت ويقتدى	بالعلم منك وينفع التعليم
لا تنه عن خُلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم

▢ ٣ ـ تدبُّر القرآن وفهمه:

تدبر القرآن وفهم معانيه له أثر واضح على سلوك القارئ وأخلاقه؛ فإن القرآن الكريم مشتمل على المواعظ البليغة، والعبر العظيمة، التي إذا تأملها الإنسان ازداد حباً لله، ورغبة فيما عنده، وخوفاً من عقابه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال].

قال الآجري مبيناً صفة حامل القرآن: «إذا دَرَسَ القرآن فبحضور فهم وعقل، همته إيقاع الفهم لما ألزمه الله ﷻ من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهى، ليس همته متى أختم السورة...»[١].

وقال القرطبي في سياق حديثه عن آداب حامل القرآن: «وينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه؟

---

(١) أخلاق حملة القرآن ص٦٠ وما بعدها.

وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه، فما مَثَلُ من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفاراً»[١].

❑ ٤ ـ قراءة سير قراء السلف الصالحين:

معرفة أخبار الأئمة المتبوعين، والقراء العاملين، والسلف الصالحين الذين تمسَّكوا بالقرآن، واهتدوا بهداه، وتأثروا بمواعظه، وعملوا بأوامره، وانتهوا عن نواهيه ترقِّق القلوب، وترفع الهمم وتداوي النفوس.

قال الإمام أبي حنيفة: «الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحبُّ إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم»[٢].

وقد ضرب أهل القرآن من أسلافنا من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان أروع الأمثال في تعظيم القرآن وإقامة حدوده والتأدب بآدابه والعمل به، مقتدين بذلك بمن أنزل عليه القرآن ﷺ الذي كان خُلقه القرآن، وأخبارهم في هذا الباب تعز عن الحصر، ويمكن الاطلاع عليها في كتب السير والتراجم والطبقات[٣]، **وهذه نماذج يسيرة من أخبارهم:**

لما دخل عُيينةُ بن حصن على عمر بن الخطاب ﷺ قال: هِي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب

(١) تفسير القرطبي ١/٣٨، وسيأتي مزيد بيان لهذا الموضوع في فصل خاص.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/١٢٧.
(٣) انظر: طبقات القراء للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري، والتأثر بالقرآن، ومع أشراف الأمة حملة القرآن.

عمر حتى همَّ به، فقال له الحُرُّ بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله»(١).

وعن أنس بن مالك ؓ قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«بخ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»**، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه(٢).

ولم تكن النساء أقلَّ درجة من الرجال في تعظيم أوامر القرآن، وسرعة الاستجابة له، فعن عائشة ؓ قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] شققن مروطهن فاختمرن بها»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ٣٨٦، ح (٤٦٤٢).
(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٤٠٩، ح (١٤٦١).
(٣) أخرجه البخاري ٨/ ٦٢١، ح (٤٧٥٨).

وقد ورد عن محمد بن المنكدر: أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي، قال: يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد رعت أهلك، أفمن علة أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله ﷻ، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، قال: فبكى أبو حازم أيضاً معه واشتد بكاؤهما، قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما[(١)].

وعن سفيان بن عيينة أنه قال: «من أعطي القرآن فمدَّ عينيه إلى شيء مما صغَّر القرآن، فقد خالف القرآن، ألم تسمع قوله وتعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه][(٢)].

وقال رجل لأبي جعفر يزيد بن القعقاع: هنيئاً لك ما آتاك من القرآن، قال: «ذاك إذا أحللتُ حلاله، وحرمت حرامه، وعملت بما فيه»[(٣)].

وكان مالك بن دينار يقول: «يا حملة القرآن: ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ إن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض...»[(٤)].

---

(١) حلية الأولياء ٧/١٠٣.
(٢) الحلية ٧/١٠٣.
(٣) طبقات القراء للذهبي ١/٥١.
(٤) حلية الأولياء ٢/٣٥٨.

❐ ٥ ـ التربية العملية للطلاب:

وهناك وسائل عملية لتربية الطلاب على آداب وأخلاق حملة القرآن، ومنها الأنشطة غير المنهجية، مثل تكليفهم بإعداد تفسير موجز لبعض الآيات، أو تحضير مسابقة هادفة، أو تقديم قصة نافعة، أو اختصار كتاب، أو نحو ذلك.

ومن ذلك تصميم لوحات تعليمية وإرشادية جذابة وتعليقها في مكان الإقراء.

ومن ذلك إقامة الرحلات التربوية، ولا سيما رحلات الحج والعمرة، بعد الإعداد الجيد لها، والتنسيق مع أولياء أمور الطلاب والجهات الإشرافية.

ومن ذلك تدريب الطلاب على الإمامة وإلقاء الكلمات.

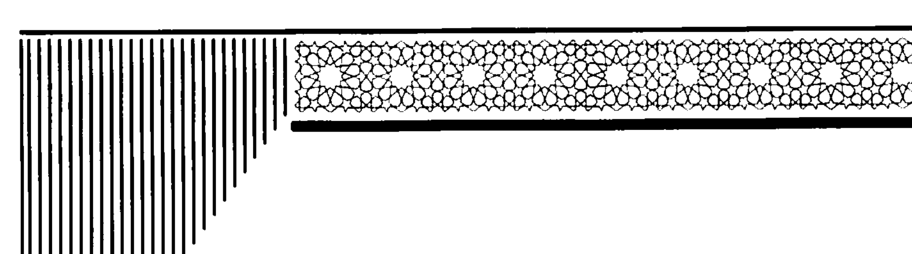
ومن ذلك زيارة المرضى، واتباع الجنائز.

ومن ذلك استضافة أهل العلم، لإلقاء التوجيهات والوصايا، والإجابة عن أسئلة الطلاب.

ومن ذلك حضور الدروس، والدورات العلمية، والمحاضرات العامة، والملتقيات العلمية والتربوية، ومعارض الكتب.

ومن ذلك توزيع المواد العلمية المفيدة سواء كانت مطبوعة أو مسموعة على الطلاب.

لقد ثبت بالتجربة المستفيضة أن مثل هذه البرامج لها أثر كبير في تحسين سلوك الطلاب، وإكسابهم القِيم العالية، والآداب السامية.

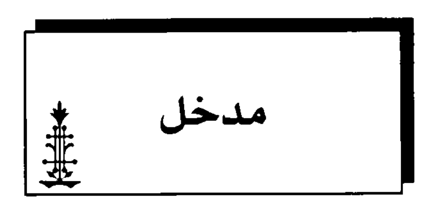


الفصل الثاني

فضائل القرآن الكريم وحملته

وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: منزلة القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: فضل تلاوته وحفظه.
- المبحث الثالث: فضائل أهله وحملته في الدنيا والآخرة.
- المبحث الرابع: ألقاب وصفات حملته.
- المبحث الخامس: فضل وآداب استماعه.



مدخل

أوردتُ هذا الفصل وإن لم يكن كلُّه من صميم الآداب؛ لأن معرفة صاحب القرآن بفضائل القرآن ومنزلته، وفضل قراءته وحفظه، وفضل أهله في الدنيا والآخرة تزيده تعظيماً للقرآن وحباً له، وحرصاً على إتقانه، وفهمه، والعمل به، وتدعوه إلى الإخلاص في تعَلُّمه وتعليمه.

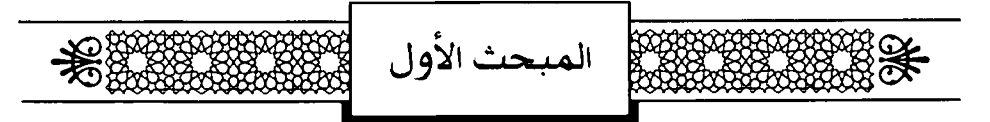
إن من المهم جداً أن يعرف القارئ النصوصَ الواردةَ في فضائل القرآن وحملته ويستحضرها في جميع أحيانه.

ولذلك يتحدث العلماء عن هذه الفضائل عند حديثهم عن آداب حملة القرآن؛ لأن معرفة الطالب بالفضائل العظيمة للقرآن وأهله تعينه على تعظيم القرآن واتباعه، ومراعاة آدابه؛ لأن تلك الفضائل لا تحصل إلا لمن اتبع القرآن وعمل به وتخلق بأخلاقه.

قال الآجري: «وقبل أن أذكر أخلاق أهل القرآن وما ينبغي أن يتأدَّبوا به، أذْكُرُ فضلَ حملة القرآن؛ ليرغبوا في تلاوته والعمل به والتواضع لمن تعلَّموا منه وعلَّموه»[١].

* * *

(١) أخلاق حملة القرآن ص٤٤.



منزلة القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله ﷻ، ونوره المبين، وصراطه المستقيم، وهو أفضل الكلام على الإطلاق، وهو الهدى والروح والشفاء والموعظة، كما وصفه مُنزلُه ﷻ، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس]، وقال ﷻ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى].

وهو «كلية الشريعة، وعُمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسُّك بشيء يخالفه»[١].

وقد وصفه الله ﷻ بالعَظمة، كما قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر]، ومن دلائل عظمته أن لو قدِّر نزوله على جبل من الجبال الشديدة القاسية لخشعت له وتصدعت، كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ

---

(١) انظر: الموافقات ٣/٣٤٦.

﴿خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر].

يقول ابن كثير: «يقول تعالى معظماً لأمر القرآن، ومبيناً علوَّ قدره، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد والوعيد الأكيد: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾؛ أي: فإن كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فَهِم هذا القرآنَ فتدبَّر ما فيه، لخشع وتصدع من خوف الله ﷻ، فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم وتخشع، وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمرَه وتدبَّرتم كتابه؟ ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾»[1].

وهو المصدر الأول من مصادر التشريع، والمعجزة الكبرى الباقية إلى قيام الساعة للرسول الخاتم ﷺ، كما قال ﷺ: **«ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»**[2].

وقد رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أما إنها ستكون فتنة»**، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ فقال: **«كتاب الله تعالى، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، مَن تركه من جبار قصمه الله تعالى، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا**

---

(١) تفسير ابن كثير ٨/ ٧٨.

(٢) أخرجه البخاري ٩/ ٥، ح (٤٩٨١)، ومسلم ١/ ١٣٤، ح (٢٣٩).

تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق على كثرة الرَّد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته إليه الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم[(١)].

والقرآن الكريم أفضل الكتب السماوية، نزل به خيرُ مَلَك على خير رسول، في أطهر بقعة، في أفضل ليلة.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم﴾ [المائدة: ٤٨].

«فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره»[(٢)].

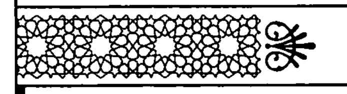
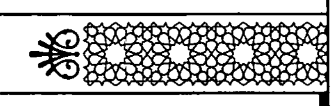
والحديث عن منزلة القرآن وفضله ومظاهر عظمته يطول[(٣)]، والمقصود تنبيهُ حامل القرآن إلى استشعار هذه المكانة العظيمة لهذا الكتاب العزيز، الذي هو من أعظم النعم على هذه الأمة المحمدية.

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ١٧٢، ح (٢٩٠٦)، والدارمي ٢/ ٥٢٦، ح (٣٣٣١)، وضعفه الترمذي وغيره، وقال ابن كثير في فضائل القرآن ص٤٦: «وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو [أي معناه]: كلام حسن صحيح، على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ».

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٨.

(٣) للاستزادة انظر: عظمة القرآن لمحمود الدوسري، وخصائص القرآن الكريم لفهد الرومي.


المبحث الثاني


فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه

وردت نصوص كثيرة في فضل تلاوة القرآن وحفظه، والقيام به، ومن ذلك:

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر].

قال مطرف بن عبد الله: «هذه آية القرَّاء»[1].

وقال القرطبي: «هذه آية القراء العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل، وكذا في الإنفاق...»[2].

ويقول ﷻ آمراً رسوله ﷺ بتلاوة القرآن: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقد رغَّب الرسول ﷺ في تلاوة القرآن وحفظه وتعاهده في أحاديث كثيرة، وبأساليب متنوعة، **ومن ذلك:**

---

(١) تفسير ابن جرير ١٩/ ٣٦٥.

(٢) تفسير القرطبي ١٤/ ٢٤٥.

ـ إخباره ﷺ أن حافظ القرآن مع السَّفَرة الكرام البررة، كما قال ﷺ: **«مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السَّفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران»**(١)، وفي رواية مسلم: **«الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاق له أجران»**(٢).

قال النووي في «شرح مسلم»: «السَّفَرَة جمع سافِر، والسافر: الرسول، والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السَّفرة الكَتَبة، والبررة المطيعون، من البرِّ وهو الطاعة، والماهر: الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه»(٣).

ـ وفي حديث آخر يبين النَّبي ﷺ أن الغِبطَة الحقيقية هي لرجلين، أحدهما: صاحب القرآن، التالي له في ساعات الليل والنهار، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَال: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن؛ فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»**(٤).

ـ ومن أساليب ترغيبه ﷺ في قراءة القرآن: تشبيهُهُ للمؤمن القارئ للقرآن بالثمار الطيبة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مَثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَل الأُترجَّة ريحها طيب وطعمها طيب،**

---

(١) أخرجه البخاري ٨/٨٣٨، ح (٤٩٣٧).
(٢) أخرجه البخاري ٨/٨٣٨، ح (٤٩٣٧)، ومسلم ١/٥٤٩، ح (٧٩٨).
(٣) شرح النووي على مسلم ٣/٣٢١.
(٤) أخرجه البخاري ١٣/٦١٥، ح (٧٥٢٩)، ومسلم ١/٥٥٨، ح (٨١٥).

ومَثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مرٌّ»(١).

قال ابن حجر: «قوله: «طعمها طيب وريحها طيب» قيل: خصَّ صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح، لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن؛ إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح، فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه، ثم قيل: الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل، دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة؛ لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية، ويستخرج من حبها دُهن له منافع، وقيل: إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترجُّ، فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين، وغلاف حَبِّهِ أبيضُ فيناسب قلب المؤمن، وفيها أيضاً من المزايا كِبَرُ جرمها وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها، وفي أكلها مع الالتذاذ طيبُ نكهة ودباغ معدة وجودة هضم، ولها منافع أخرى مذكورة في المفردات، ووقع في رواية: «**الذي يقرأ القرآن ويعمل به**»، وهي زيادة مفسِّرة للمراد، وأن التمثيل وقع بالذي يقرأ القرآن، ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهي لا مطلق التلاوة..»(٢).

ـ وأحياناً يستخدم ﷺ أسلوب الاستفهام في الحث على تعلُّم

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٨٣، ح (٥٠٢٠)، ومسلم ١/ ٤٤٩، ح (٧٧٩) واللفظ له.

(٢) فتح الباري ٩/ ٨٤.

القرآن كما في حديث عقبة بن عامر الجهني ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى الصُّفَّة فقال: **«أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كَوماوين[١] في غير إثم، ولا قطع رحم؟»**، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: **«أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فَيَعْلَم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷻ، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»**[٢].

- ويبيِّن ﷺ في حديث آخر مقدار الأجر الذي رتبه الله ﷻ لقارئ القرآن فيقول: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»**[٣].

وهل المراد بالحرف في الحديث الحرف الهجائي، أو الكلمة؟ خلاف بين أهل العلم[٤]، وعلى كل حال فهو فضل عظيم من الجواد الكريم.

فينبغي للمسلم أن يستحضر هذه الفضائل، ويجاهد نفسه على الإكثار من قراءة كتاب الله ﷻ بترتيل وتدبر وإخلاص، كما كان

---

(١) الكوماء من الإبل: العظيمة السنام.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٥٥٢، ح (٨٠٣).

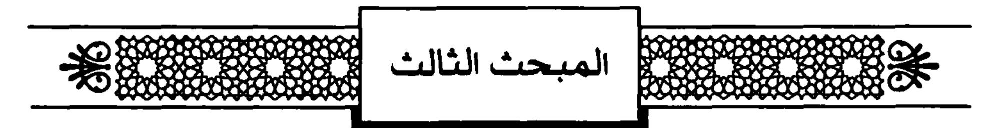
(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ١٧٥، ح (٢٩١٠) عن عبد الله بن مسعود ﷺ وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١١٠٤، ح (٦٤٦٩).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٢/ ١٠٣ وما بعدها.

السلف ﷺ، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شَبِعَتْ من كلام الله، وما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كلام الله، يعني: في المصحف»[1].

* * *

(١) حلية الأولياء ٧/ ٣٠٠.



فضائل أهل القرآن الكريم في الدنيا والآخرة

لأهل القرآن في الإسلام منزلة رفيعة، ومنقبة شريفة، وفضل عظيم في الدنيا والآخرة، فهم أرفع الناس قدْراً، وأعلاهم ميراثاً، وذلك لما امتنَّ الله ﷻ عليهم به من حفظ كتابه الكريم، وحمله في صدورهم، والأدلة على ذلك كثيرة، وتقدم في المبحث السابق ما يدل على ذلك، **ومن الفضائل الواردة فيهم ما يلي:**

- أنهم من أرفع الناس درجة يوم القيامة، ويدل لذلك حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**[١].

قال ابن حجر الهيتمي: «الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف؛ لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب»[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/١٥٣، ح (١٤٦٤)، الترمذي ٥/١٦٣، ح (٢٩١٤) وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٢٧٥، ح (١٣٠٠).

(٢) الفتاوى الحديثية ص١١٣.

- وَصْفُ أهلِ القرآن بأنهم أهلُ الله وخاصَّته، كما قال ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**»، فقيل: من أهلُ الله منهم؟، قال: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصَّته**»[١].

ولا شك أن هذه مزية عظيمة لم تقع لغيرهم، وهي إضافة تكريم وتشريف.

- الترغيب في إكرام حامل القرآن، وأن إكرامه من إكرام الله ﷻ، كما قال ﷺ: «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»[٢].

- ومن فضائل أهل القرآن: أن القرآن يأتي شفيعاً لهم يوم القيامة كما في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[٣].

- ومن دلائل عُلوِّ منزلة قارئ القرآن أنه هو المقدَّم في إمامة الناس في الصلاة، كما قال رسول الله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنَّة، فإن كانوا في**

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/٧٨، ح (٢١٥)، والحاكم ١/٥٥٦، وصححه المنذري في الترغيب ٢/٢٣١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٥/١٧٤، ح (٤٨٤٣)، وحسنه النووي في التبيان ص٣٤، والألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/٩١٨. قال المناوي في فتح القدير ٢/٥٢٩: (غير الغالي فيه)؛ أي: غير المتجاوز الحد في العمل به وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه، وفي حدود قراءته ومخارج حروفه، (والجافي عنه)؛ أي: التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه.

(٣) صحيح مسلم ١/٥٥٣، ح (٨٠٤).

السنَّة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سِناً...»[١].

ـ أن إكرام أهل القرآن وتقديرهم وتقديمهم على غيرهم لا يقتصر على حال الحياة، بل إن ذلك موصول لهم بعد الممات، ولذلك إذا دعت الحاجةُ إلى دفن ميتين من المسلمين في قبر واحد، فإن المقدم في اللَّحد هو أحفظهما للقرآن، ويدل على ذلك فعله ﷺ بشهداء أُحد[٢].

ـ أن القرآن الكريم يرفع صاحبه وإن لم يكن له حَسَبٌ ونسب، فقد ثبت أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعُسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملتَ على أهل الوادي[٣]؟ فقال ابن أبْزى. قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا. قال: فاستخلفتَ عليهم مولى! قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: **«إن الله يرفع بهذا الكتابِ أقواماً ويضع به آخرين»**[٤].

ولذلك كان عمر رضي الله عنه يقرِّب القراء ويجلُّهم، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «كان القرّاءُ أصحابَ مجالس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو شبّاناً»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم ١/٥٦٥، ح (٦٧٣).
(٢) أخرجه الترمذي ٤/٢١٣، ح (١٧١٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي ٤/٨٠، ح (٢٠١٠).
(٣) يعني: مكة.
(٤) أخرجه مسلم ١/٥٥٩، ح (٧١٨).
(٥) أخرجه البخاري ٨/٣٨٦، ح (٤٦٤٢).

وهكذا كان السلف ـ رحمهم الله ـ، يقول الحسن بن فَهْمٍ: «ما رأيت أنبل من خَلَف بن هشام البزار؛ كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن لأصحاب الحديث»(١)، والأمثلة على إكرام السلف الصالح رضوان الله عليهم لحملة القرآن وأهله كثيرة(٢).

وفي ختام هذا المبحث أنبه على أمرين:

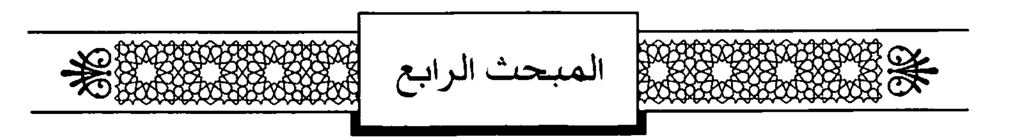
١ ـ أن هذه الفضائل المذكورة وغيرها إنما هي لمن أخلص لله ﷻ بقراءة القرآن وحفظه، وابتغى بذلك وجهه.

٢ ـ لا يجوز للمسلم أن يتطلَّب هذا الفضلَ في الدنيا، فيرغب من الناس أن يرفعوا منزلته، ويقدِّموه على غيره؛ لأنه حامل للقرآن، بل ذلك من مسالك الرياء الخفية، عافانا الله منها.



(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٥٧٩.

(٢) انظر: منهج السلف في العناية بالقرآن الكريم ص١١٤.



المبحث الرابع

ألقاب وصفات حملة القرآن الكريم

وردت ألقاب وأوصاف متعددة لأهل القرآن تدل على علوٍّ مرتبتهم، وشرف منزلتهم، وفضلهم على من سواهم، وهذه الألقاب والأوصاف ينبغي أن تزيدهم اغتباطاً بما أكرمهم الله ﷻ به من حفظ كتابه وتلاوته، وتدعوهم إلى تقدير الأمانة التي تحمَّلوها.

ومن هذه الألقاب والأوصاف ما يلي:

◻ ١ ـ حامل القرآن:

فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»[١].

والمراد بحامل القرآن: حافظه المواظب على تلاوته والعمل به[٢]، كما قال عمر ﷺ: «تعلَّموا كتاب الله تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله»[٣].

(١) تقدم تخريجه في المبحث السابق ص٦٦.
(٢) انظر من كتاب: فيض القدير ٣/ ٣٦٧، والمنهج النبوي في التعليم القرآني ص٣٢٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٢٦.

قال ابن عبد البر: «وحملة القرآن هم العاملون بأحكامه وحلاله وحرامه، والعاملون بما فيه»[(١)].

وقال المناوي: «حملة القرآن؛ أي: حفظة القرآن عن ظهر قلب، العاملون بما فيه، الواقفون عند حدوده ورسومه، الآمرون بما أمر به، الناهون عما نهى عنه»[(٢)].

وهذا اللقب يدل على من يحفظ القرآن عن ظهر قلب، كما هو واضح من كونه يحمل القرآن[(٣)].

❐ ٢ ـ صاحب القرآن:

ومما يدل عليه حديث عبد الله بن عمرو رضي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**[(٤)].

وهذا يدل على أن القارئ قد ألف تلاوته حفظاً ونظراً[(٥)].

❐ ٣ ـ أهل القرآن:

ويدل على ذلك قوله ﷺ في حديث النواس بن سمعان ﷺ: **«يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة**

---

(١) التمهيد ١٧/ ٤٣٠، وانظر: التذكار ص١٩٦.
(٢) انظر من كتاب: فيض القدير ٢/ ١٩.
(٣) انظر: المنهج النبوي في التعليم القرآني ص٣١٣.
(٤) أخرجه أبو داود ٢/ ١٥٣، ح (١٤٦٤)، الترمذي ٥/ ١٦٣، ح (٢٩١٤) وقال: حديث حسن صحيح.
(٥) انظر: المنهج النبوي في التعليم القرآني ص٣١٤.

البقرة وآل عمران»[١].

وهذا اللفظ يُشعِر بالقرب والاختصاص، وذلك لأن حامل القرآن قريب منه، مداوم على قراءته والتفكر فيه والعمل به، ملازم له ملازمة الإنسان لأهله.

ويُرجى أن يَدْخُلَ في أهل القرآن من اتَّصفَ بهذه الأوصاف وإن لم يحفظه كاملاً عن ظهر قلب.

❑ ٤ ـ أهل الله:

ويدل على ذلك قوله ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: **«إن لله أهلين من الناس»** فقيل: من أهل الله منهم؟، قال: **«أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»**[٢].

وهذه إضافة تكريم وتشريف لمن منَّ الله تعالى عليه بحفظ كتابه والعمل به.

❑ ٥ ـ حافظ القرآن:

ويدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السَّفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران»**[٣].

وفي رواية مسلم: **«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»**[٤].

---

(١) أخرجه مسلم ١/٥٥٤، ح (٨٠٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/٧٨، ح (٢١٥)، والحاكم ١/٥٥٦، وصححه المنذري في الترغيب ٣/١٧١.

(٣) أخرجه البخاري ٨/٨٣٨، ح (٤٩٣٧)، ومسلم ١/٥٤٩، ح (٧٩٨).

(٤) أخرجه مسلم ١/٥٤٩، ح (٧٩٨).

قال النووي في «شرح مسلم»: «السَّفرة جمع سافر، والسافر: الرسول، والسفرة الرسُل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفرة الكتبة، والبررة المطيعون، من البر وهو الطاعة، والماهر: الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه»(١).

وقال القرطبي: «الماهر: الحاذق، قال الهروي: وأصله الحِذْقِ بالسباحة. . .، قال المهلب: المهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة، ولا يتردد فيه لكونه يسَّره الله تعالى عليه كما يسَّره على الملائكة، فكان مثلها في الحفظ والدرجة»(٢).

وعلى هذا فالمراد بحافظ القرآن: المتقن له غيباً عن ظهر قلب، مع حسن الأداء وجودة التلاوة.

❐ ٦ ـ القارئ:

ويدل عليه حديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فجعل رجل يقرأ خلفه بسبح اسم ربك الأعلى، فلما انصرف قال: **«أيكم قرأ؟»** أو: **«أيكم القارئ؟»**، فقال رجل: أنا، فقال: **«قد ظننت أن بعضكم خالجَنِيهَا»**(٣).

وحديث أبي هريرة ؓ أن النبي قال: **«إن أول الناس يقضى يوم**

---

(١) شرح النووي على مسلم ٣/٣٢١.

(٢) المفهم ٢/٤٢٤.

(٣) أخرجه مسلم ١/٢٩٨، ح (٣٩٨)، وقوله: (خالجنيها)؛ أي: نازعنيها. انظر: النهاية لابن الأثير ٢/٥٩.

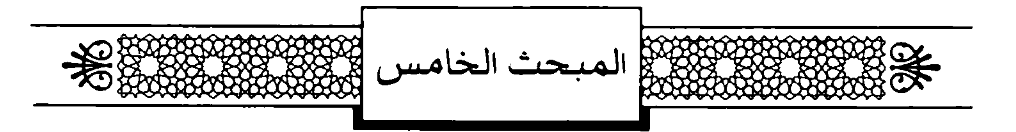
القيامة عليه...، وذكر منهم: ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها. فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلَّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلَّمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار»[١].

والحاصل أن هذه الألقاب الشريفة والأوصاف الرفيعة، إنما تصدق على من حفظ القرآن، وفهم معناه، وعمل به، وقصد وجه الله تعالى بذلك[٢].



(١) أخرجه مسلم ٣/١٥١٣، ح (١٩٠٥).

(٢) انظر: المنهج النبوي ص٣٢٠، وترتيبها هنا غير مقصود، فهي أوصاف متعددة وردت بأسانيد ثابتة.



المبحث الخامس

فضل وآداب استماع القرآن الكريم

من الفضائل التي يُنْدَب إليها المسلم ولا سيما حامل القرآن، استماع[1] القرآن الكريم بتدبر وخشوع، إذا تلي عنده، بل ذهب بعض العلماء إلى أنه واجب لأمر الله ﷻ بذلك في قوله ﷻ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [الأعراف]؛ أي: لعلكم تنالون الرحمة وتفوزون بها بامتثال أمر الله تعالى.

قال السعدي: «هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات، والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث، أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه.

وأما الاستماع له فهو: أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن مَن لازَمَ على هذين الأمرين حين يُتلى كتاب الله، فإنه ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً، وإيماناً مستمراً متجدداً، وهدىً متزايداً، وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك

(١) المراد باستماع القرآن: قصد سماعه مع الفهم والقبول له والعمل به. انظر: هجر القرآن العظيم ص٢١٠ ـ ٢١٢.

على أن من تُلِيَ عليه الكتاب، فلم يستمع له وينصت، أنه محروم الحظ من الرحمة، قد فاته خير كثير»(١).

ويستحب للقارئ أن يطلب من غيره أن يُسمعه القرآن، لما ثبت عن ابن مسعود ﷺ: «أن النبي ﷺ قال له: «**اقرأ عليّ**»، قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**»، قال: فقرأت النساء حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال: «**أمسك**»، فإذا عيناه تذرفان»(٢).

قال ابن بطال: «يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عَرْضُ القرآن سنةً، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ؛ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها»(٣).

إن لاستماع القرآن أثراً عظيماً على القلب، وقد وصف الله ﷻ المؤمنين بأنهم يزداد إيمانهم عندما تتلى عليهم آيات القرآن، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال].

إن لاستماع القرآن الكريم فضائل ومنافع كثيرة منها:

١ ـ أنه سبب لرحمة الله ﷻ، كما في آية الأعراف السابقة، قال ابن جرير عند قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، «يقول: ليرحمكم ربكم

(١) تفسير السعدي ٣١٤.

(٢) أخرجه البخاري ٣١٦/٨، ح (٤٥٨٢)، ومسلم ٥٥١/١، ح (٨٠٠).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١٧/٩.

باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعِبَره، واستعمالكم ما بيَّنه لكم ربكم من فرائضه في آيهِ»(١).

٢ ـ أن استماع القرآن سبب لخشوع القلب وبكاء العين، وقد قال الله ﷻ واصفاً أهل العلم: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء]. وتقدم حديث ابن مسعود ﵁ في بكاء النبي ﷺ.

٣ ـ ومن ثمرات استماع القرآن أنه سبب للهداية، كما ذكر الله ﷻ عن الجن حينما استمعوا وأنصتوا للقرآن أنهم آمنوا واهتدوا ورجعوا إلى قومهم منذرين، قائلين لهم: إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به...، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الأحقاف].

وقـــال جَلَّاله ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن].

«وفي هذه الآيات تصوير بليغ للأثر الذي انطبع في قلوب هؤلاء الجنّ من الإنصات للقرآن، فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية، فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا تطيق السكوت عليه، أو التلكؤ في إبلاغه

---

(١) تفسير ابن جرير ١٠/٦٥٨.

والإنذار به، وهي حالة من امتلأ حسُّه بشيء جديد، وحفلت مشاعره بمؤثر قاهر غلاب، يدفعه دفعاً إلى الحركة به والاحتفال بشأنه، وإبلاغه للآخرين في جد واهتمام»[١].

إن لاستماع القرآن الكريم أثراً واضحاً على جميع الخلق جنِّهم وإنسهم، مؤمنهم وكافرهم[٢]، فينبغي لحامل القرآن أن يستمع للقرآن متدبراً لآياته، متفهِّماً لمعانيه، معظِّماً لمن تكلَّم به ﷻ، وأن يستشعر أهو هو المخاطب به؟!

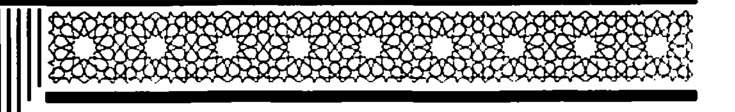
قال ابن القيم: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن؛ فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله...»[٣].

وقد تيسَّر سماع القرآن الكريم في هذه الأوقات، فأصبح الإنسان يستطيع سماعه في جميع الأوقات والأحوال، مرتَّلاً مجوَّداً بأعذب الأصوات، بواسطة آلات التسجيل، ولله الحمد، فعلى حامل القرآن أن يستثمر هذه النعمة بالاستماع للقراء المجودين الذين ينتفع بهم ويتأثر بقراءتهم؛ فإن ذلك يعينه على إتقان الحفظ، وجودة الأداء، وتزكية النفس.



---

(١) في ظلال القرآن ١/ ٣٢٧١.
(٢) انظر: خصائص القرآن لفهد ص٩٩، وهجر القرآن ص٢٦٢.
(٣) الفوائد ص٩.

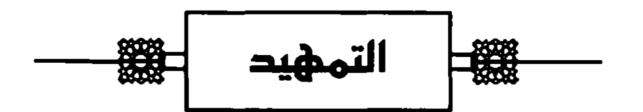


الفصل الثالث

آداب تلاوة القرآن الكريم

وفيه تمهيد، واثنا عشر مبحثاً:

- التمهيد: تعريف آداب تلاوة القرآن وأنواعها.
- المبحث الأول: الطهارة.
- المبحث الثاني: السواك وتطييب الفم.
- المبحث الثالث: استقبال القبلة.
- المبحث الرابع: الاستعاذة والبسملة.
- المبحث الخامس: سجود التلاوة.
- المبحث السادس: السؤال والتعوذ والتسبيح.
- المبحث السابع: الخشوع والبكاء.
- المبحث الثامن: تجويد القراءة.
- المبحث التاسع: التغني والترتيل.
- المبحث العاشر: رفع الصوت بالقراءة.
- المبحث الحادي عشر: مراعاة أحكام الوقف والابتداء.
- المبحث الثاني عشر: الدعاء عند الختم.



التمهيد

تعريف آداب تلاوة القرآن وأنواعها

□ تعريف آداب تلاوة القرآن:

تقدم تعريف الآداب في التمهيد أول الكتاب.

وأما التلاوة في اللغة: فهي مصدر تلا، بمعنى تَبِعَ، قال ابن فارس: «التاء واللام والواو، أصل واحد، وهو الاتِّباع»(١).

والتلاوة أخصُّ من القراءة؛ لأنها تكون للكلمات الكثيرة، حيث يتلو بعضُها بعضاً، وبذلك يتحقق معنى التِّلو، بخلاف القراءة فقد تكون لكلمة واحدة(٢).

وتطلق التلاوة على قراءة القرآن؛ لأن القارئ يُتْبِع آيةً بعد آية(٣)، ومنهم من أطلقها على قراءة كل كلام(٤)، كما قال ﷻ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ١/ ١٨١. وانظر: لسان العرب ١/ ٤٤٣، وقد أرجع ابن منظور المعاني الأخرى لهذه الكلمة إلى هذا الأصل.

(٢) انظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، لمحمد الشايع ص٢٧٩.

(٣) مقاييس اللغة ١/ ١٨١.

(٤) انظر: لسان العرب ١/ ٤٤٤.

ﭐلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وهي أيضاً أخص من القراءة؛ لأنها تستوجب الاتِّباع والعمل[١]. كما قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة: «يتَّبعونه حق اتباعه»[٢].

وعن مجاهد: «يعملون به حق عمله»[٣].

وقد صارت التلاوةُ حقيقةً عُرفية في قراءة القرآن الكريم[٤].

والمراد بآداب تلاوة القرآن: ما ينبغي للمسلم فعله واستصحابه عند تلاوة القرآن الكريم.

أنواع آداب التلاوة:

آداب تلاوة القرآن الكريم أنواع:

فمنها ما هو واجب كالطهارة، ومنها ما هو مستحب كاستقبال القبلة.

ومنها ما هو ظاهر كالاستعاذة، ومنها ما هو باطن كالإخلاص، والخشوع.

ومنها ما هو قولي كالبسملة، والترتيل، ومنها ما هو فعلي كالسواك، واستقبال القبلة، ومنها ما هو قلبي كالخشوع.

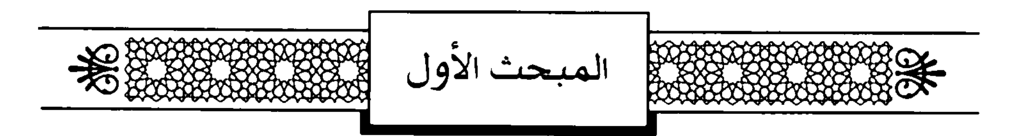
---

(١) انظر: المفردات ص١٦٧.
(٢) تفسير ابن جرير ١/ ٤٨٨، ٤٩٠.
(٣) المرجع السابق ١/ ٤٩٠، وانظر: المفردات ص١٦٨.
(٤) المنهج النبوي في التعليم القرآني ص٣٦.

ومنها ما يكون قبل التلاوة كالطهارة، والاستعاذة، ومنها ما يكون في أثنائها كالتَّغني والترتيل، ومنها ما يكون بعدها، كالدعاء بعد الختم.

وفي المباحث التالية ذِكْرٌ لآداب التلاوة بأنواعها، ولم أُوردْ معها احترامَ المصحف، وتَدَبُّرَ الآيات؛ نظراً لأني أفردت كلّاً منهما في فصل خاص.




المبحث الأول

الطهــارة

يستحب للإنسان أن يقرأ القرآن على طهارة، ولو لم يمسَّ المصحف، فإن قرأ مُحدِثاً حدثاً أصغرَ جاز بالإجماع[١]، ويدل على ذلك حديث علي بن أبي طالب ﵁ أن النبي ﷺ كان يخرج من الخلاء، فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه ـ أو قال يحجزه ـ عن القرآن شيء، ليس الجنابة»[٢].

قال الآجري: «وأحب لمن أراد قراءة القرآن من ليل أو نهار أن يتطهر وأن يستاك، وذلك تعظيم للقرآن، لأنه يتلو كلام الرب ﷿»[٣].

❑ أثر الطهارة في الانتفاع بالتلاوة:

لاستصحاب الطهارة أثناء القراءة أثر كبير في تعظيم القرآن الكريم، وتهيئة القلب والبدن لتلاوته؛ لأن الإنسان يكون حال الطهارة

---

(١) انظر: التبيان ص٨٠. قال النووي: «قال الجويني: ولا يقال: ارتكب مكروهاً، بل هو تارك للأفضل، فإن لم يجد الماء تيمَّمَ».

(٢) أخرجه أحمد ١/٨٣، وأبو داود ١/٥٩، ح (٢٣٩) مختصراً، والنسائي ١/١٤٤، ح (١٧١)، والترمذي ١/٩٨، ح (١١١) وقال: حديث حسن صحيح، وانظر: التلخيص الحبير ١/٣٧٥.

(٣) أخلاق حملة القرآن ص٧٣.

أكمل، ثم إن الوضوء سبب لِمَحْو الخطايا، وسموٌ النفس، ونظافة البدن، وإذا كان القارئ بهذه الحال فإن انتفاعه بالقراءة سيكون أبلغ وأعظم.

وهنا مسألة مشهورة في هذا الباب اختلف فيها العلماء، **أعرضها على وجه الاختصار:**

❐ حكم قراءة الحائض والجُنب للقرآن:

اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه لا يجوز للحائض والجنب قراءة القرآن، وهو قول جمهور العلماء[١].

واستدلوا بأدلة، منها ما يلي:

١ ـ حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«لا تقرأ الحائضُ ولا الجنب شيئاً من القرآن»**[٢].

ونوقش: بأنه ضعَّيف؛ فقد ضعَّفه جماعة من أهل العلم[٣].

٢ ـ حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يخرج من الخلاء، فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه

---

(١) انظر: بدائع الصنائع ١/٤٤، والمجموع ٢/١٥٨، والمغني ١/١٩٩، والإنصاف ١/٣٤٧.

(٢) أخرجه الترمذي ١/٨٧، ح (١٣١)، وابن ماجه ١/١٩٥، ح (٥٩٥، ٥٩٦)، والبيهقي ١/٤٦١ وقال: ليس هذا بالقوي.

(٣) انظر: نصب الراية ١/١٩٥، وقال عنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢١/ ٤٦٠: «وهو حديث ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث».

ـ أو قال: يحجزه ـ عن القرآن شيء، ليس الجنابة»[١].

ونوقش: بأنه ضعيف؛ فقد ضعَّفه عدد من أهل العلم[٢]..

ونوقش أيضاً: بأنه ليس فيه نهي للجنب عن قراءة القرآن، وإنما هو حكاية فعل، فقد يكون وقع اتفاقاً[٣].

القول الثاني: أنه يجوز للحائض والجنب قراءة القرآن مطلقاً، وهو قول الظاهرية[٤]، بل قالوا: يجوز لهما مسُّ المصحف، كما يأتي.

واستدلوا بأدلة، منها:

١ ـ حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث دِحْية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل عظيم الروم بكتاب يدعوه فيه للإسلام، وفيه قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران][٥].

فإذا جاز للكافر أن يقرأ هذا الكتاب المشتمل على آيات من القرآن، جاز ذلك للجنب. فالكافر قد يكون متلبساً بالجنابة، فدل ذلك

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) انظر: نصب الراية ١/١٩٦، والتلخيص الحبير ١/٣٧٥، وإرواء الغليل ٢/ ٢٤١.

(٣) انظر: المحلى ١/٧٨، وبداية المجتهد ١/٤٩.

(٤) المحلى ١/٧٧.

(٥) أخرجه البخاري ١/٤٢، ح (٦)، ومسلم ٣/١٣٩٣، ح (١٣٧٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

على جواز قراءة القرآن للجنب[١].

ونوقش: بأنها واقعةُ عين دعت إليها الحاجة فلا عموم لها، ولا يعدُّ هذا الكتاب قرآناً، فقد اشتمل على غير هاتين الآيتين، ولا يقصد من التلاوة، والجنب إنما منع إذا كان قاصداً لها[٢].

٢ ـ حديث عائشة ﵂ قالت: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه»[٣].

وظاهره عموم الذكر فتدخل تلاوة القرآن في ذلك.

ونوقش: بأن هذا مخصوص بالأحاديث الدالة على نهي الجنب عن قراءة القرآن، وأن المراد بـ(كل أحيانه) معظمها[٤].

القول الثالث: أنه يجوز للحائض أن تقرأ القرآن، ولا يجوز للجنب، وبه قال الإمام مالك[٥]، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية[٦].

واستدلوا على ذلك:

١ ـ حديث علي بن أبي طالب ﵁ المتقدم: «أن النبي ﷺ كان يخرج من الخلاء، فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه ـ أو قال يحجزه ـ عن القرآن شيء، ليس الجنابة»[٧].

---

(١) انظر: فتح الباري ١/٤٠٨.
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.
(٣) أخرجه مسلم ١/١٨٤، ح (١٧٧).
(٤) انظر: سبل السلام ١/١٤٦.
(٥) انظر: بداية المجتهد ١/٤٩، وقيده بعضهم بالقراءة القليلة، أو بخوف النسيان.
(٦) انظر: مجموع الفتاوى ٢١/٤٥٩، ٢٦/٢٠٩.
(٧) تقدم تخريجه قريباً.

ولم يثبت دليل في منع الحائض من قراءة القرآن.

٢ ـ أن الحيض ضرورة، فهو يأتي بغير اختيار المرأة، ويطول أمره، مع عجزها عن الطهارة، ولربما نسيت ما معها من القرآن، بخلاف الجنب فإنه يأتي الجنابة باختياره غالباً، ومدته لا تطول(١).

ونوقش: بأنه محال؛ لأنه إن كانت قراءة القرآن حراماً فلا يبيحه لها طول أمرها(٢).

والراجح ـ والله أعلم ـ القول الثالث، وهو جواز قراءة القرآن للحائض دون الجنب؛ لعدم ثبوت الدليل في الحائض، أما الجنب فورد فيه عدة أحاديث يقوّي بعضها بعضاً(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعلوم أن النساء كنّ يحضن على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن ينهاهن عن قراءة القرآن، كما لم يكن ينههن عن الذكر والدعاء، بل أمر الحيَّض أن يخرجن يوم العيد فيكبِّرون بتكبير المسلمين، وأمر الحائض أن تقضي المناسك كلها إلا الطواف بالبيت تلبي وهي حائض، وكذلك بمزدلفة ومنى وغير ذلك من المشاعر، وأما الجنب فلم يأمره أن يشهد العيد ولا يصلي ولا أن يقضي شيئاً من المناسك؛ لأن الجنب يمكنه أن يتطهر فلا عذر له في ترك الطهارة بخلاف الحائض فإن حدثها قائم لا يمكنها مع ذلك التطهر، ولهذا ذكر العلماء ليس للجنب أن يقف بعرفة ومزدلفة ومنى

---

(١) انظر: معالم السنن ١/٧٦ ـ ٧٧، ومجموع الفتاوى ١/٤٦١.
(٢) المحلى ١/٧٩.
(٣) انظر: الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ص٢٩.

حتى يطهر، وإن كانت الطهارة ليست شرطاً في ذلك لكن المقصود أن الشارع أمر الحائض أمر إيجاب أو استحباب بذكر الله ودعائه مع كراهة ذلك للجنب، فعلم أن الحائض يرخص لها فيما لا يرخص للجنب فيه لأجل العذر، وإن كانت عدتها أغلظ، فكذلك قراءة القرآن لم ينهها الشارع عن ذلك»[1].

وأما مسُّ المصحف فسيأتي الحديث عنه مفصلاً في آداب المصحف[2].

* * *

(١) مجموع الفتاوى ٢١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٢) انظر: ص١٧٨.



المبحث الثاني

السواك وتطييب الفم

يستحب لمن أراد قراءة القرآن أن ينظف فاه بالسواك أو غيره؛ لأن الفم هو آلة القراءة، وفي ذلك تعظيم لكلام الله ﷻ[(١)]، وقد رُوي عن علي ﷺ أنه قال: «إن أفواهكم طُرق للقرآن فطيّبوها بالسواك»[(٢)].

وكان النبي ﷺ إذا قام من الليل يَشُوص[(٣)] فاه بالسواك[(٤)]. وذلك لأنه يريد الصلاة وقراءة القرآن[(٥)].

وقد ذهب بعض السلف إلى كراهة أكل الثوم، والكرَّاث، والبصل، قبل قراءة القرآن؛ إكراماً وتقديراً لكلام الله ﷻ.

فعن مجاهد أنه كان يكره لمن يريد قيام الليل أن يأكل الثوم والبصل والكراث[(٦)].

---

(١) انظر: أخلاق حملة القرآن ص١٠٣، والتبيان ص٧٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/ ١٩٤، ح (٢٩١)، وضعفه ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٢٤٦.

(٣) يَشُوص؛ أي: يَدْلك.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٢٣١، ح (٢٥٥).

(٥) انظر: التذكار ١٧٥.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن لأبي عبيد ص٥٥، وانظر: التذكار ص١٠٨.

وقال قتادة: «ما أكلت الثُّوم منذ قرأت القرآن»[١].

ويقاس على ذلك كل ما له رائحة كريهة كالدُّخان [التَّبغ] وغيره، ومن ابتلي بشيء من ذلك فعليه أن ينظف فاه ويطيبه بما يزيل تلك الرائحة، أو يخفِّفها قبل أن يقرأ.

كذلك استحب بعض أهل العلم لمن أراد أن يقرأ القرآن أن يتطيب، ويلبس ثياباً حسنة نظيفة؛ لأنه مناجٍ ربَّه ﷻ بكلامه[٢].

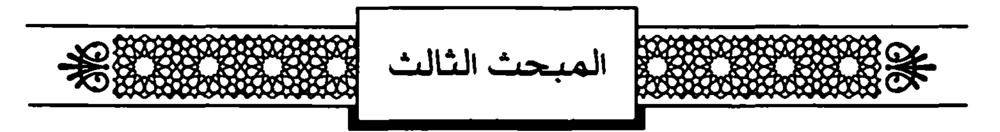
أثر السواك ونظافة البدن والثياب في الانتفاع بالتلاوة:

لا شك أن النظافة وطيب الرائحة، وطهارة الفم لها أثر واضح في طِيب النفس وسرور القلب، وإذا كان القارئ بهذه الحال سينتفع بالقراءة ويتأثر بها.



(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن لأبي عبيد ص٥٥.

(٢) انظر: التذكار ص١٧٦، والبرهان ١/ ٥٤٢.


المبحث الثالث

استقبال القبلة

يستحب لقارئ القرآن أن يستقبل القبلة إذا تيسر له ذلك؛ لأن تلاوة القرآن عبادة، فاستُحب فيها استقبال القبلة، ولأن القارئ قد يدعو الله ﷻ أثناء القراءة[(١)].

قال الآجري: «وأُحِبُّ لمن كان جالساً يقرأ، أن يستقبل القبلة بوجهه إذا أمكنه ذلك»[(٢)].

وقال النووي: «يستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة... ويجلس متخشّعاً بسكينة ووقار، مُطرقاً رأسه، ويكون جلوسه وحده في تحسين أدبه وخضوعه كجلوسه بين يدي معلِّمه، فهذا هو الأكمل، ولو قرأ قائماً أو مضطجعاً أو في فراشه أو غير ذلك من الأحوال جاز، وله أجر، ولكن دون الأول»[(٣)].

وعن أبي العالية أنه كان إذا قرأ اعتمَّ، ولبس، وارتدى، واستقبل القبلة[(٤)].

---

(١) ومن المعلوم أنه يستحب استقبال القبلة أثناء الدعاء.

(٢) أخلاق حملة القرآن ص١٠٢، وانظر: البرهان ١/٥٤٣.

(٣) التبيان ص٨٤ ـ ٨٥.

(٤) التذكار ص١٧٦.

واستحب بعض العلماء أن يقرأ في مكان نظيف، ولا سيما المسجد؛ لكونه جامعاً بين النظافة وشرف البقعة[(١)].

ولا تنبغي القراءة في مواطن اللغو واللَّغط والسَّخب[(٢)].

وأما قراءة القرآن، في موضع قضاء الحاجة، فقد اختلف فيها العلماء، فمن أهل العلم من قال بكراهتها، ومنهم من قال بالتحريم[(٣)].

والراجح ـ والله أعلم ـ هو القول بالتحريم؛ فإن مكان قضاء الحاجة محل للنجاسة، والواجب صيانة كلام الله ﷻ عما لا يليق به[(٤)].

☐ أثر استقبال القبلة في الانتفاع بالتلاوة:

استقبال القبلة تعبُّداً أثناء القراءة سبب لزيادة الأجر، وإجابة الدعاء أثناء القراءة وبعدها، وعلى هذا سيكون انتفاع القارئ بقراءته على هذه الحال أكبر، ولا سيما إذا كان في مسجد، أو مكان نظيف هادئ.

* * *

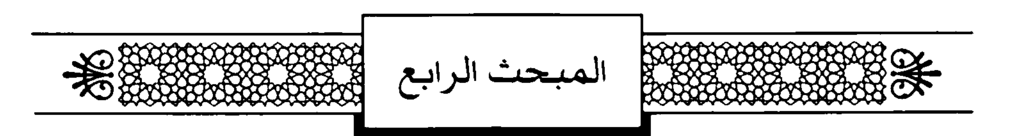
---

(١) انظر: التبيان ص٨٢.

(٢) انظر: التذكار ص١٩٠.

(٣) انظر: المغني ١/٢٢٧، والتذكار ص١٩١.

(٤) انظر: الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ص٤٠.



المبحث الرابع

الاستعاذة والبسملة

يسنُّ للقارئ إذا أراد قراءة القرآن أن يستعيذ، وإذا أراد أن يفتتح سورة أن يُبَسْمِل، وفيما يلي تفسير لهاتين الكلمتين، وبيان لأهم مسائلهما.

◻ الاستعاذة:

يسن للإنسان إذا أراد أن يقرأ القرآن أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، كما أمر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل]؛ أي: إذا أردت أن تقرأ[١]، وهذا الأمر للاستحباب في قول جمهور العلماء، وقيل: للوجوب، والراجح الأول، وقد حكى بعضهم الإجماع على ذلك[٢].

قال ابن القيم عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ﴾: الصواب أن يقال: ليس له طريق يتسلط به عليهم لا من جهة الحجة، ولا من

(١) انظر: جامع البيان لأبي عمرو الداني ص١٤٦، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، وتفسير القرطبي ١٢/٤٢٥.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٤/٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٤/٦٠٢.

جهة القدرة[١].

◻ صيغة الاستعاذة:

اللفظ المشهور والذي عليه الجمهور هو: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهو ظاهر الآية: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾.

وقد ورد به النص عن النَّبِيّ ﷺ كما في حديث سليمان بن صُرَد ﷺ قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبَّان، فأحدهما احمرَّ وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد**»[٢].

قال ابن الجزري: «إن المختار لجميع القراء من حيث الرواية: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[٣].

وقال أبو عمرو الداني: «إنه هو المستعمَل عند الحذاق دون غيره، وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء، كالشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم»[٤].

وقد وردت ألفاظ أخرى للاستعاذة؛ منها ما ورد عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبّر ثم

---

(١) إغاثة اللهفان ١/١٠٨.
(٢) أخرجه البخاري ٦/٤٠٥، ح (٣٢٨٢)، ومسلم ٤/٢٠١٥، ح (٢٦١٠).
(٣) النشر ١/٢٤٣.
(٤) المصدر السابق، وانظر: جامع البيان ص١٤٦.

يقول: **«سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إلـه غيرك، ثم يقول: لا إلـه إلَّا الله ثلاثاً، ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه»، ثم يقرأ**[(1)].

ومن الصيغ الواردة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم»[(2)].

□ أركان الاستعاذة:

ذَكَر بعض العلماء[(3)] للاستعاذة خمسة أركان:

١ ـ **الاستعاذة:** وهي الاحتراز من شر الوسوسة.

٢ ـ **المستعيذ:** وهو العبد.

٣ ـ **المستعاذ به:** وهو الله تعالى، فلا يستعاذ إلَّا به وبأسمائه الحسنى، وكلماته التامة، وصفاته العلى.

٤ ـ **المستعاذ منه:** وهو الشيطان على اختلاف أجناسه وأنواعه من الجن والإنس.

٥ ـ **المطالب التي من أجلها يستعاذ، وهي نوعان:**

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/٥١، ح (١١٤٧٣) [ط: الرسالة]، وأبو داود ١/٢٠٦، ح (٧٧٥)، والترمذي ٢/٩، ح (٢٤٢)، وقال: «وقد تُكلم في إسناد حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي»، وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث».

(٢) انظر: النشر ١/٢٤٣.

(٣) انظر: تفسير الرازي ١/٦١ وما بعدها، وصفوة الآثار والمفاهيم للدوسري ١/٢٦.

أ ـ طلب دفع جميع الشرور الروحانية والجسمانية.

ب ـ طلب العون من الله تعالى على أداء الواجبات واجتناب المحرمات.

□ تفسير الاستعاذة:

قوله: (أعوذ)؛ أي: أستجير، وألتجىء، وأعتصم.

(الله): عَلَمٌ على الرب ﷻ، والراجح أنه مشتق من ألِه يأله إلاهةً وتألهاً بمعنى التعبد، فإله بمعنى مألوه، وهو المعبود محبة وتعظيماً، وهو اسم لم يسمَّ به غيره ﷻ، وقيل: إنه الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر].

(الشيطان): الألف واللام للجنس، والشيطان في لغة العرب مشتق من شَطَن إذا بَعُدَ، فهو بعيد عن كل خير، وبعيد عن رحمة الله تعالى.

وقيل: إنه مشتق من شاطَ؛ أي: هلك، أو احترق؛ لأنه مخلوق من نار، أو شاطَ بمعنى بطل، أو أشاط بمعنى غضب.

والأول أصح وعليه يدل كلام العرب؛ فإنهم يقولون: تَشَيْطن فلان إذا فعل فعل الشيطان، ولو كان الاشتقاق من شاط لقالوا: تَشَيَّط.

والمراد بالشيطان شرعاً: كل عاتٍ متمرِّد من الجن والإنس والدواب.

قال ابن جرير: «والشيطان في كلام العرب: كل مُتمرِّد من الجنِّ والإنس والدوابِّ وكل شيء»[١].

وقال القرطبي: «كلُّ عاتٍ متمرِّد من الجن والإنس والدواب شيطان»[٢].

وقال ابن كثير: «والشيطان مشتق من البُعد على الصحيح، ولهذا يسمُّون كلَّ مَن تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطاناً، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]»[٣].

وقال الشيخ عبد الرحمٰن الدوسري: «ولْيُعلمْ أن (الشيطان) ليس متصوراً معناه على إبليس وذريته، بل هو اسم جنس لكل متمرد عارم عاتٍ من الجن والإنس والدواب، ولكل من تعاون مع إبليس وكان من جنوده في الإغواء وتحبيذ المنكر والفحشاء، والصد عن سبيل الله...»[٤].

وقد دلّت السُّنَّة أيضاً على أن الشيطان يشمل الجن والإنس، كما في حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«تعوَّذ بالله من شياطين الجن والإنس**، فقلت: أوَ للإنس شياطين؟ قال: **نعم»**[٥].

---

(١) تفسيره ١/١٠٩.

(٢) تفسيره ١/١٤٠.

(٣) تفسيره ١/١١٥.

(٤) تفسيره، صفوة الآثار والمفاهيم ١/٢٧.

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/٦١٨، ح (٢٢٢٨٨) [ط: الرسالة]، والنسائي ٨/٢٧٥، ح (٥٥٠٧)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن النسائي ص٢٤٢.

كما دلَّت على أن من الدواب شياطين، كما في حديث أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**الكلب الأسود شيطان**»(١).

و (الرجيم) فَعِيل بمعنى مفعول؛ أي: مرجوم؛ لأنه مطرود عن رحمة الله تعالى، وعن الخير كله، كما أن شيطان الجن مرجوم بالشهب عند استراق السمع.

وأصل الرَّجْمِ: الرمي بالحجارة، ويأتي بمعنى القتل واللعن والطرد والشتم، وقيل: رجيم اسم فاعل بمعنى راجم، لأنه يرجم الناس بالوسواس ويزين لهم الشر(٢).

□ ومعنى الاستعاذة إجمالاً:

«أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يُضِلَّني، أو يَضُرَّني في ديني أو دنياي، أو يصدَّني عن فعل ما أُمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه»(٣).

□ فائدة الاستعاذة، وأثرها في الانتفاع بالتلاوة:

شرعت الاستعاذة قبل القراءة لحكم متعددة **منها**:

لكي يبتعد الشيطان عن قلب المسلم وهو يقرأ القرآن؛ فلا يلبِّس عليه قراءته، ولا يصرفه عنها، أو يشغله عن تدبر الآيات

---

(١) أخرجه مسلم ١/٣٦٥، ح (٥١٠).

(٢) انظر في تفسير الاستعاذة: تفسير ابن جرير ١/١٠٩، وتفسير القرطبي ١/١٣٩، وتفسير ابن كثير ١/١١٤ ـ ١١٦، واللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب ص٣٠ وما بعدها.

(٣) تفسير ابن كثير ١/١١٥.

والتفكر فيها[١].

ومنها: «أنها طهارة للفم عما كان يتعاطاه من اللغو والرَّفث، وتطييب له وتهيُّؤ لتلاوة كلام الله...»[٢].

ومنها: أنها «عنوان وإعلام بأن المأتي بعدها القرآن، ولهذا لم تشرع بين يدي كلام غيره»[٣].

وهناك فائدة أخرى للاستعاذة تحصل بعد الانتهاء من القراءة، وهي بقاء أثر وفائدة القرآن في قلب القارئ؛ لأن الشيطان حريص على إفساد ما يحصل له من هدى وعلم وخير[٤].

❑ متى تؤدي الاستعاذة غرضها؟

هذا سؤال مهم جداً؛ لأن كثيراً من الناس يستعيذ كلَّما أراد أن يقرأ، ومع ذلك لا تتحقق له ثمرات هذه الاستعاذة، بل يتسلط عليه الشيطان ويصرفه عن القراءة أو التدبر.

والجواب عن هذا السؤال، أن يقال: تؤدي الاستعاذةُ غرضَها إذا قالها العبد بقلب حاضر، مستشعراً معناها، متذللاً لله فيها، موقناً بأثرها.

❑ البسملة:

يُسَنُّ للقارىء إذا بدأ بقراءة سورة من سور القرآن أن يقول:

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٢.

(٢) المرجع السابق ١/ ١١٤.

(٣) إغاثة اللهفان ١/ ١٠٣.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان ١/ ١٠٢.

(بسم الله الرحمٰن الرحيم)، ما عدا سورة براءة؛ لثبوت البَسْمَلة في المصاحف بخط المصحف مع كل سورة سوى براءة، وثبوت قراءتها عن النبي ﷺ كما في حديث أنس ﷺ: «بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفي إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: **أنزلت عليَّ آنفاً سورة، فقرأ: بسم الله الرحمٰن الرحيم** ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر]»[1].

والبسملة جزء من آية في سورة النمل كما هو معلوم، واختلف فيها العلماء هل هي آية من سورة الفاتحة، أو هي آية في بداية كل سورة سوى براءة، أو ليست آية في افتتاح السور، وإنما وضعت للتبرك بها[2]؟.

والراجح ـ والله تعالى أعلم ـ أنها آية مستقلة نزلت للفصل بين السور، فلا تُحْسَبُ ضمن آيات سورة الفاتحة، ولا غيرها[3]، **ويدل لذلك:**

١ ـ حديث ابن عباس ﷺ: كان النَّبِيّ ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم»[4]، وهذا يدل على أنها آية مستقلة نزلت للفصل بين السور، وليست من ضمن آيات كل سورة.

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٣٠٠، ح (٤٠٠).

(٢) انظر: اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب ص١٠٣ وما بعدها.

(٣) وهو رواية عن الإمام أحمد، واختاره ابن قدامة، انظر: المغني ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢، وابن تيمية، انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٠٦، ٢٢/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه أبو داود ١/ ٣٠٩، ح (٧٨٨)، وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١١٦: «إسناده صحيح».

١ ـ حديث أنس المتقدم في سورة الكوثر، فهو دليل على أنها آية تفتتح بها كل سورة.

٢ ـ إجماع الصحابة ﷺ على إثباتها في المصحف وكتابتهم لها بخطه فنقلت بنقله، وقد جرَّدوا المصحف عن غير الآيات القرآنية[١].

❑ تفسير البسملة:

قوله (بسم): الباء للإلصاق، وقيل: للاستعانة، و(اسم) مشتق من سَمُوَ، وهو اللفظ الدال على المسمَّى، **واختلف في اشتقاقه:**

فذهب البصريون إلى أنه مشتق من السُّموِّ، وهو العلو والرِّفعة؛ لأنه يَسمو بالمسمَّى.

وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من السِّمَة، وهي العلامة؛ لأنه علامة لمن وضع له، وقول الكوفيين أظهر من حيث المعنى، وقول البصريين أظهر من حيث الاشتقاق حيث يُجمع: أسماء، ويُصغرَّ: سُمَيٌّ.

والأصل أنها تكتب (باسم)، ولكن حذفت همزة الوصل لكثرة الاستعمال.

والجار والمجرور (بسم) متعلق بمحذوف مناسب للمقام، وتقديره: أقرأ، أو أتلو، أو أبدأ، **واختلف فيه:**

- فقيل: إنه اسم، والتقدير: بسم الله قراءتي، أو ابتدائي.
- وقيل: إنه فعل، والتقدير: باسم الله أقرأ، وهو أولى؛ لأن الأصل في العمل هو الأفعال.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/٤٣٣، واللباب ص١١٥.

ثم اختلف في هذا المحذوف، هل مقدَّم أو مؤخَّر؟:

- **فقيل**: إنه مقدم، والتقدير: أقرأ باسم الله، والغرض من تقديمه الاهتمام بشأن الفعل.

- **وقيل**: إنه مؤخر، والتقدير: باسم الله أقرأ، أو قراءتي، وهذا أولى؛ للتبرك بتقديم اسم الله، ولأن تقديم المعمول يدل على الحصر.

وحُذِفَ هذا المتعلق تبركاً بالاقتصار على اسم الله، ولكثرة الاستعمال.

و(اسم): مفرد مضاف، فيعمُّ جميع أسماء الله الحسنى.

وتقدم الكلام على لفظ الجلالة في الاستعاذة.

(الرحمٰن): اسم من أسماء الله تعالى، مشتق من الرحمة على الصحيح، ومعناه: ذو الرحمة الواسعة الواصلة لجميع الخلق، التي وسعت كل شيء وعمَّت كل حي، وهذا الاسم مختص بالله تعالى لا يجوز إطلاقه على غيره.

(الرحيم): اسم من أسماء الله تعالى مشتق من الرحمة، فهو اسم فاعل، ومعناه ذو الرحمة.

وفي هذين الاسمين إثبات صفة من صفات الله تعالى، وهي الرحمة، فيجب إثباتها لله تعالى على وجه يليق بجلاله وعظمته، من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل وتكييف[1].

---

(١) انظر في تفسير البسملة: تفسير ابن جرير ١/ ١١١ وما بعدها، وتفسير القرطبي ١/ ١٥٣ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ١/ ١٢١ وما بعدها، واللباب ص٨٨ وما بعدها.

واختلف العلماء في الفرق بين هذين الاسمين، فذهب جمهور العلماء إلى أن (الرحمٰن) هو: ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، و(الرحيم) ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الآخرة.

وقيل: إن (الرحمٰن) دال على الصفة الذاتية القائمة به سبحانه، و(الرحيم) دال على الصفة الفعلية المتعلقة بالمرحوم.

قال ابن القيم: «(الرحمٰن) دال على الصفة القائمة به سبحانه، و(الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجئ قط (رحمن بهم)، فعُلم أن الرحمٰن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته...»[(١)].

وقيل: غير ذلك، ومن العلماء من لم يفرِّق بينهما[(٢)].

هذا وبين هذين الاسمين الكريمين عموم وخصوص:

فـ(الرحمٰن)، أعمُّ من الرحيم من جهة المعنى، فهو ذو الرحمة العامة لجميع الخلق في الدنيا والآخرة.

وهو أخص من الرحيم من جهة اللفظ؛ حيث إن الرحمٰن لا يطلق إلَّا على الله وحده، فلا يجوز أن يسمى به غيره.

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ٢٤.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١/ ١٢٤ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٤ وما بعدها، وأضواء البيان ١/ ٥ وما بعدها.

و(الرحيم) أعم من الرحمٰن من جهة اللفظ؛ حيث إن (الرحيم) يطلق على الله تعالى، وعلى غيره، فيوصف المخلوق بأنه رحيم.

وهو ـ أي: الرحيم ـ أخص من الرحمٰن من جهة المعنى؛ حيث إنه ـ الرحيم ـ ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة.

❑ ومعنى البسملة إجمالاً:

أبدأ بتسمية الله تعالى قبل كل شيء، مستعيناً به وحده سبحانه، وهو المألوه المعبود، ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء وعمَّت كل حي، الرحيم بعباده المؤمنين.

❑ فائدة البدء بالبسملة، وأثرها في الانتفاع بالتلاوة:

ابتداء القارئ السورة بالبسملة له فوائد منها:

١ ـ التبرك باسم الله تعالى، حيث تحصل البركة الحسِّية والمعنوية بذكره ﷻ.

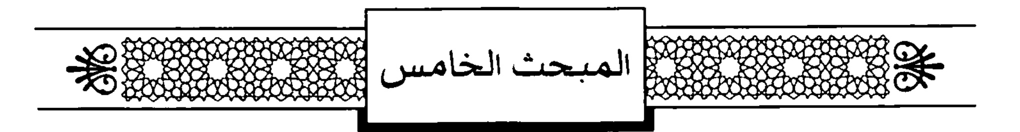
٢ ـ تعظيم الله تعالى وحده دونما سواه، فلا يجوز أن يبدأ بغير اسمه ﷻ.

٣ ـ أن يتحصَّن العبد المؤمن بلفظ الجلالة من شر ما خلق الله ﷻ.

ولا شك أن حصول هذه الأمور الثلاثة له أثر واضح في الانتفاع بالتلاوة والتأثر بها.

❑ متى تؤدي البسملة غرضها؟

تؤدي البسملة غرضها إذا قالها العبد بقلب حاضر، مستشعراً معناها، متذلِّلاً لله فيها، موقناً بأثرها، كما سبق بيان ذلك في الاستعاذة.



المبحث الخامس

سجود التلاوة

يُشرع للقارئ إذا مرَّ بآية فيها سجدة أن يسجد سجدة التلاوة؛ لدلالة القرآن والسُّنَّة على ذلك، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [السجدة].

وعن ابن عمر ﷺ قال: «كان النبي ﷺ يقرأ السجدة ونحن عنده فيسجد ونسجد معه، فنزدحم حتى ما يجد أحدُنا لجبهته موضعاً يسجد عليه»(١).

والحديث عن أحكام سجود التلاوة وتفصيل مسائله يطول، وقد تحدث عنه العلماء في كتب الفقه، وأُلِّفت فيه مؤلفات مستقلة(٢)، ولا

(١) أخرجه البخاري ٢/٧١١، ح (١٠٧٦)، ومسلم ١/٤٠٦، ح (٥٧٥).

(٢) انظر: رسالة لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٢٣/١٣٦ وما بعدها، التبيان في سجدات القرآن، لعبد العزيز بن محمد السدحان، سجود التلاوة وأحكامه، لصالح بن عبد الله اللاحم، سجدات القرآن أحكام وتوجيهات، لفهد بن عبد العزيز الفاضل، مجلة البحوث العلمية، عدد ٧١، سجود التلاوة مواضعه وموضوعاته، لعطية محمد سالم، سجدات القرآن فوائدها وأسرارها، لنصر سعيد عبد المقصود.

يتسع المقام هنا للتفصيل وذكر مذاهب الفقهاء وأدلتهم في المسائل المختلف فيها، وحسبنا في هذا المبحث ذكر لمحة موجزة عن هذا **الأدب من خلال المسائل التالية:**

□ حُكم سجود التلاوة:

اتفق العلماء على مشروعية سجود التلاوة[١]، ثم اختلفوا هل هو واجب أو مستحب، **على قولين:**

القول الأول: أنه مستحب للتالي، وهو قول جمهور العلماء[٢]، **ومن أدلتهم على ذلك ما يلي:**

١ ـ حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: «قرأتُ على النبي ﷺ والنجم فلم يسجد فيها»[٣].

٢ ـ ما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: يا أيها الناس، إنا نمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه. ولم يسجد عمر ﷺ. وزاد نافع عن ابن عمر ﷺ: إن الله لم يفرض السجود إلا أن نشاء»[٤].

قال النووي: «وهذا القول والفعل من عمر ﷺ في هذا الموطن

---

(١) انظر: التبيان ص١٢٧.
(٢) انظر: سجود التلاوة وأحكامه ص٢٦، والأحكام الفقهية ص٥٩٤.
(٣) أخرجه البخاري ٢/٧١٦، ح (١٠٧٣)، ومسلم ١/٤٠٦، ح (٥٧٥).
(٤) أخرجه البخاري فتح الباري ٢/٧١٩، ح١٠٧٧.

والمَجمع العظيم، دليل ظاهر في إجماعهم على أنه ليس بواجب؛ لأن الأصل عدم الوجوب حتى يثبت صحيح صريح في الأمر به، ولا معارض له»[(١)].

وهذا القول هو الراجح، والله أعلم.

القول الثاني: أنه واجب، واستدلوا بأدلة منها:

١ ـ قوله ﷻ: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ۝٢١﴾ [الانشقاق].

ووجه الدلالة من الآية: أن الله ﷻ ذمَّهم على ترك السجود، ولا يكون ذلك إلا على ترك واجب[(٢)].

٢ ـ حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله ـ وفي رواية أبي كريب: يا ويلي ـ أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فأبيت فلي النار**»[(٣)]. والأمر هنا للوجوب[(٤)].

▢ حِكم وفوائد سجود التلاوة، وأثره في الانتفاع بالتلاوة:

سجود التلاوة له فوائد عديدة منها:

١ ـ أنه امتثال لأمر الله ﷻ بالسجود.

---

(١) المجموع ٤/٦٢، وانظر: التبيان ص١٢٧.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢٣/١٥٦، وسجود التلاوة ص٢٠.
(٣) أخرجه مسلم ١/٨٧، ح (٨١).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٢٣/١٥٦.

٢ ـ أنه تذكير للقارئ، وحثّ له على تدبُّر القرآن.

٣ ـ أنه اقتداء بملائكة الله المكرَّمين، وعباده المرسلين.

٤ ـ ومن فوائده أيضاً أنه يزيد القارئ قوةً ونشاطاً ورغبةً في مواصلة القراءة(١).

◻ عدد سجدات القرآن الكريم ومواضعها:

سجدات القرآن الكريم: هي الآيات التي يشرع فيها السجود لله ﷻ عند قراءتها، وهي معروفة في المصاحف بعلامات توضح كلمات السجود، والمواضع التي يسجد القارئ عند بلوغها.

وللعلماء في عدد سجدات القرآن الكريم ومواضعها أقوال، أرجحها: أنها خمسَ عشرةَ سجدة، لما روى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها: ثلاثٌ في المفصل، وفي سورة الحج سجدتان(٢). وهذا هو المعتمد في أكثر المصاحف اليوم، **وهي كما يلي:**

١ ـ سجدة سورة الأعراف الآية (٢٠٦).

٢ ـ سجدة سورة الرعد الآية (١٥).

٣ ـ سجدة سورة النحل الآية (٤٩، ٥٠).

٤ ـ سجدة سورة الإسراء الآية (١٠٩).

---

(١) انظر: سجدات القرآن فوائدها وأسرارها ص٩٥.

(٢) أخرجه أبو داود ٢/٥٨، ح (١٤٠١)، وابن ماجه ١/٣٣٥، ح (١٠٥٧)، وحسنه النووي في المجموع ٤/٦٠، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢/٧٢.

٥ ـ سجدة سورة مريم الآية (٥٨).

٦ ـ السجدة الأولى من سورة الحج الآية (١٨).

٧ ـ سجدة سورة الفرقان الآية (٦٠).

٨ ـ سجدة سورة النمل الآية (٢٥).

٩ ـ سجدة سورة السجدة الآية (١٥).

١٠ ـ سجدة سورة فصِّلت الآية (٣٧، ٣٨).

وهذه متفق عليها[1]، واختلفوا فيما يلي، والراجح إثباتها كما تقدم:

١١ ـ السجدة الثانية سورة الحج الآية (٧٧).

١٢ ـ سجدة سورة صٓ الآية (٢٤).

١٣ ـ سجدة سورة النجم الآية (٦٢).

١٤ ـ سجدة سورة الانشقاق الآية (٢١).

١٥ ـ سجدة سورة العلق الآية (١٩).

❐ هل تشترط لسجود التلاوة شروط الصلاة؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أن سجود التلاوة صلاة، فتشترط له شروط الصلاة من الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة، وهو قول جمهور العلماء[2]،

(١) انظر: فتح الباري ٢/٥٥١، وسجود التلاوة ص٤٨.

(٢) انظر: المغني ٢/٣٥٨، والمجموع ٢/٦٧، وسجود التلاوة ص١٠٢، والأحكام الفقهية ص٦٨٦.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها: أنه يقصد به التقرُّب إلى الله ﷻ، وهو بعض صلاة فيقاس على سائر الصلوات[١].

القول الثاني: أنه ليس بصلاة فلا تشترط له شروط الصلاة[٢]، **واستدلوا بأدلة منها**: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «قرأ النبي ﷺ النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفاً من حصى - أو تراب - فرفعه إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا»، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً»[٣].

والشاهد من هذا الحديث: سجود جميع من حضر - غير ذلك الشيخ - والمشرك نجس ليس له طهارة[٤].

ومن أدلتهم: أن سجود التلاوة لا يعدُّ صلاة، فليس فيه قراءة الفاتحة، وليس له تحريم ولا تحليل، ولم يرد تسميته صلاة[٥].

والأقرب - والله أعلم - القول الثاني لقوة أدلته، مع أن الأفضل الالتزام بشروط الصلاة، ويكون العمل بالقول الثاني عند الحاجة مثل أن يكون القارئ يقرأ عن ظهر قلب من غير وضوء، أو يكون استقبال القبلة يشقّ عليه لمرض أو غيره، ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا السجود - أي: سجود التلاوة - لم يروَ عن النبي ﷺ أنه أمر له بالطهارة، بل ثبت في الصحيح أن

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) وهو قول الشعبي، انظر: المغني ٢/٣٥٨، واختاره ابن حزم. انظر: المحلى ١/٨٠، وابن تيمية. انظر: مجموع الفتاوى ٢٣/١٦٥، وغيرهم.

(٣) أخرجه البخاري ٢/٤١، ح (١٠٧٠)، ومسلم ١/٤٠٥، ح (٥٧٦).

(٤) انظر: سجود التلاوة ص١٠٥.

(٥) انظر: المحلى ١/١٠٥، ومجموع الفتاوى ٢٣/١٦٥ وما بعدها، والشرح الممتع ٤/٩٠، وسجود التلاوة ص١٠٤.

النبي ﷺ لما قرأ سورة النجم سجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس، وسجد سحرة فرعون على غير طهارة، وثبت عن ابن عمر أنه سجد للتلاوة على غير وضوء، ولم يرو عن أحد من الصحابة أنه أوجب فيه الطهارة[١].

وقال في موضع آخر: فلا تشترط لها شروط الصلاة، بل تجوز على غير طهارة، كما كان ابن عمر يسجد على غير طهارة، لكن هي بشروط الصلاة أفضل[٢]....

❐ صفة سجود التلاوة:

هناك خلاف طويل في صفته، والأظهر ـ والله أعلم ـ أن القارئ يكبر ويسجد، ثم يرفع ولا يكبر، ولا يتشهد، ولا يسلم؛ لأنه ليس سجود صلاة، وإن كان القارئ في صلاة فإنه يكبر للسجود، ويكبر للرفع منه؛ لثبوت التكبير في الصلاة عند كل خفض ورفع[٣].

❐ أذكار سجود التلاوة:

يقال في سجود التلاوة ما يقال في سجود الصلاة[٤]، والأكمل أن يقرأ في سجود التلاوة الذكر الوارد، **ومن ذلك:**

ما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يقول في سجود

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦/ ١٩٤، ١٩٥.
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/ ١٦٥.
(٣) انظر: الشرح الممتع ٤/ ١٠٠، وسجود التلاوة ص١٣١ وما بعدها، والأحكام الفقهية ص٦٨٦ وما بعدها.
(٤) انظر: المغني ١/ ٣٦٢، والتبيان ص١٣٩.

القرآن بالليل: «**سَجَدَ وجهي للذي خلقه، وشقَّ سمعه وبصره، بحوله وقوته**»[(١)].

وأما ما ورد عن ابن عباس ﵄ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيتني الليلة وأنا نائم، كأني أصلي خلف شجرة، فسجدتُ فسجدَتِ الشجرةُ لسجودي، فسمعتها وهي تقول: «اللَّهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبَّلها مني كما تقبَّلتها من عبدك داود»، قال ابن عباس: «فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة»[(٢)]، فهو ضعيف.

□ هل يسجد المستمع مع القارئ؟:

اختلف الفقهاء هل يشرع لمن يستمع للقارئ أن يسجد معه إذا سجد، والراجح ـ والله أعلم ـ أنه يستحب للمستمع أن يسجد مع القارئ، لحديث ابن عمر السابق ذكره.

قال النووي: «سجود التلاوة سُنَّة للقارئ والمستمع بلا خلاف، وسواء كان القارئ في صلاة أم لا»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/٢٣، ح (٢٤٠٢٢)، وأبو داود ٢/٦٠، ح (١٤١٤)، والترمذي ٢/٤٧٤، ح (٣٤٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي ٢/٢٢٢، ح (١١٢٩)، والحاكم ١/٣٤٢ وصححه ووافقه الذهبي، وزاد: «فتبارك الله أحسن الخالقين».

(٢) أخرجه الترمذي ٢/٤٧٤، ح (٥٧٩)، وقال: «هذا حديث غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وضعفه العقيلي، انظر: التلخيص الحبير ٢/٢٩.

(٣) المجموع ٤/٥٨.

وقال ابن قدامة: «ويُسن السجود للتالي والمستمع، ولا نعلم في هذا خلافاً»[(١)].

والمراد بالمستمع هنا: من كان قاصداً للسَّماع؛ لأنه في حكم القارئ[(٢)].

▢ تكرار السجود:

إذا تكررت قراءة القارئ لآيات السجود في مجلس، **ففيه تفصيل**:

فإن تعددت المواضع استُحب له أن يسجد في كل موضع.

أما إذا كرر آية واحدة أكثر من مرة في مجلس واحد، فقد اختلف العلماء في ذلك، والراجح ـ والله أعلم ـ أنه يكتفي بسجدة واحدة؛ لأنه أدى المطلوب بالسجدة الأولى، ولحصول المشقة بتكرار السجود ولا سيما للمعلِّمين والمتعلِّمين[(٣)].

▢ هل يسجد في أوقات النهي؟:

الراجح ـ والله أعلم ـ أنه يشرع السجود في أوقات النهي؛ لأنه ليس بصلاة، وعلى تقدير كونها صلاةً فهي من ذوات الأسباب، فهي مستثناة من النهي[(٤)].

❊ ❊ ❊

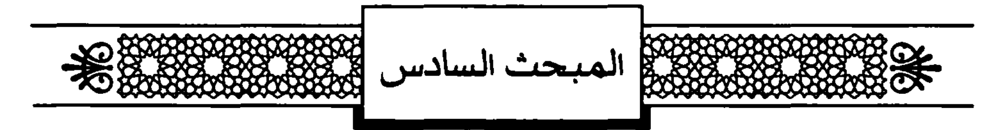
---

(١) المغني ٢/٣٦٦.

(٢) انظر: الشرح الممتع ٤/٩٤.

(٣) انظر: التبيان ص١٣٤، وسجود التلاوة ص١١٧، والأحكام الفقهية ص٧٠١.

(٤) انظر: التبيان ص١٣٦، والأحكام الفقهية ص٧٠٢، وسجود التلاوة ص١٠٧.



المبحث السادس

السؤال والتعوُّذ والتسبيح

يستحب للقارئ إذا مرّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مرّ بآية عذاب أن يستعيذ، وإذا مرّ بآية تنزيه وتعظيم لله تعالى سبَّحه[١]؛ لما ثبت عن حذيفة بن اليمان ﵁ قال: «صلَّيت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يُصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مُتَرَسِّلاً، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سَبَّح، وإذا مرّ بآية سؤال سأل، وإذا مرّ بتَعَوُّذ تَعَوَّذ»[٢].

وعن عوف بن مالك ﵁ قال: «قمت مع النبي ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ»[٣].

قال النووي: «قال أصحابنا رحمهم الله: «ويستحب هذا السؤال،

---

(١) انظر: أخلاق حملة القرآن ص١٠٢ ـ ١٠٣، والتبيان ص٩٤، والإتقان ٢/ ٦٧٨.

(٢) أخرجه مسلم ١/٥٣٦، ح (٧٧٢).

(٣) أخرجه أبو داود ١/٣٨١، ح (٨٧٣)، والنسائي ٢/٢٢٣، ح (١١٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١/٢٤٣.

والاستعاذة، والتسبيح، لكل قارئ، سواء كان في الصلاة أو خارجاً منها، قالوا: ويستحب ذلك في الصلاة للإمام والمأموم والمنفرد؛ لأنه دعاء فاستووا فيه، كالتأمين عقب الفاتحة. وهذا الذي ذكرناه من استحباب السؤال والاستعاذة هو مذهب الشافعي وجماهير العلماء رحمهم الله، وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يستحب ذلك، بل يُكره في الصلاة، والصواب قول الجماهير؛ لما قَدّمناه»[١].

وقد اختلف العلماء ـ كما ذكر النووي ـ في حكم العمل بهذه السنة في صلاة الفرض؛ فمنهم من قال بعدم مشروعيتها في صلاة الفريضة، لعدم ورود ذلك عن النبي ﷺ في الأحاديث الثابتة الكثيرة في صفة صلاة الفريضة، ومنهم من قال بعموم الاستحباب في الفرض والنفل، واستدلوا بعموم حديث حذيفة رضي الله عنه وغيره، وقالوا: ما ثبت في الفرض ثبت في النفل إلا بدليل، ثم إن هذا دعاء، والدعاء مشروع في الصلاة[٢]، والقول الأول أظهر، والله أعلم.

❑ أثر السؤال والتعوذ والتسبيح في الانتفاع بالتلاوة:

لتطبيق هذه السُّنَّة أثر كبير في تدبر القرآن، والانتفاع به، ولذلك ينبغي للمسلم الحرص على العمل بها، ولو في بعض الأحوال، وقد كان أحد شيوخنا يعمل بهذه السنة أثناء القراءة عليه، ولا سيما عند ختم القارئ المقدار اليومي المحدَّد له من القراءة، فإذا مرَّ القارئ بآيات الرحمة ووصف الجنة، قال: جعلنا الله وإياكم ووالدينا من أهل

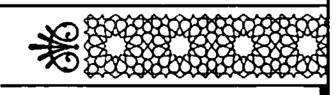
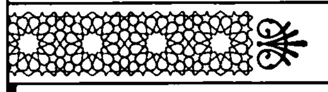
---

(١) التبيان ص٩٥، وانظر: المغني ٢/ ٢٣٩.

(٢) انظر: المغني ٢/ ٢٣٩، والإنصاف ٢/ ٤٩١، والشرح الممتع ٣/ ٢٨٨.

الجنة، وإذا جاء ذكر المتقين، قال: جعلنا الله ﷻ وإياكم من المتقين، وإذا ورد ذكر العذاب والنار، قال: أجارنا الله وإياكم من عذاب النار، أو نحو ذلك من الأدعية، فكان لتلك الدعوات وقع عميق في نفوس الطلاب.




المبحث السابع


الخشوع والبكاء

ومن آداب التلاوة وسُننها الخشوع والبكاء؛ تأثراً بالقرآن، وتعظيماً للمتكلم به ﷻ، واعتباراً بمواعظه، «وهو صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين»(١).

قال الآجري: «وأحب لمن تلا القرآن أن يقرأه بحُزن، ويبكي إن قدر، فإن لم يقدر تباكى»(٢).

وقال: «فأحب لمن قرأ القرآن أن يتحزَّن عند قراءته ويتباكى ويخشع قلبه، فيتفكر في الوعد والوعيد، ليستجلب بذلك الحزن، ألم تسمع إلى ما نعت الله ﷻ من هو بهذه الصفة وأخبر بفضلهم، فقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: ٢٣] الآية، ثم ذمّ قوماً استمعوا القرآن فلم تخشع له قلوبهم، فقال ﷻ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم] يعني: لاهين»(٣).

---

(١) التبيان ص٩٠، وانظر: التذكار ص١٩٩.

(٢) أخلاق حملة القرآن ص١٠٢، ١١٣، وهذا التفسير لقوله تعالى: ﴿سَٰمِدُونَ﴾ مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، وفيها أقوال أخرى ترجع إلى هذا المعنى. انظر: تفسير الطبري ٢٢/٥٥٨، وابن عطية ٥/٢٠٩.

(٣) أخلاق حملة القرآن ص١١٣.

وقال أبو حامد الغزالي: «البكاء مستحب مع القراءة، وإنما طريق تكلّف البكاء أن يحضر قلبه الحزن، فمن الحزن ينشأ البكاء، ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في أوَامِرِهِ وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أربابَ القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء، فإن ذلك أعظم المصائب»[١].

◻ أثر البكاء في الانتفاع بالتلاوة:

للبكاء أثر في رقَّة القلب، وخوف النفس، وهذا له أثر بيِّن في الانتفاع بمواعظ القرآن، والرغبة في وعْده، والرهبة من وَعِيده.

وقد وصف الله ﷻ أهلَ العلم بأنهم يخشعون، ويبكون إذا سمعوا آيات القرآن، كما قال ﷻ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء].

وحينما ذكر ﷻ طائفة من أنبيائه في سورة مريم، أخبر أنهم كانوا إذا تتلى عليهم آياته التي أنزلها في كتبه خروا سجداً متذللين لله سجداً بين يديه، فقال ﷻ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨].

---

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٢٧٧ باختصار.

وقد ورد عن عبد الأعلى التيمي أنه قال عند هذه الآية: «من أوتي من العلم ما لا يُبكيه فليس بخليق أن يكون أوتي علماً ينفعه...»(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قرأ سورة مريم فسجد(٢)، ثم قال: «هذا السجود فأين البكيُّ»(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «**اقرأ عليَّ**»، قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**»، قال: فقرأت النساء حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] قال: «**أمسك**»، فإذا عيناه تذرفان»(٤).

قال ابن بطال: «إنما بكى ﷺ عند سماعه هذه الآية لأنه مثَّل لنفسه أهوالَ يوم القيامة، وشدّة الحال الداعية إلى شهادته لأمته بالتصديق، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو أمر يحق له طول البكاء»(٥).

وقال ابن حجر: «والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته؛ لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفضي إلى تعذيبهم، والله أعلم»(٦).

وأمّا صفة بكائه ﷺ: «فكان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٦٦.
(٢) أي: لما بلغ قوله ﷻ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٦٦.
(٤) أخرجه البخاري ٨/٣١٦ ح (٤٥٨٢)، ومسلم ١/٥٥١ ح (٨٠٠).
(٥) فتح الباري ٩/٩٩.
(٦) المرجع السابق، وفي توجيه بكائه ﷺ أقوال أخرى.

تهملا، ويسمع لصدره أزيز»[١].

وهكذا كان حال السلف رضي الله عنهم، فقد كانوا عند قراءة القرآن أو استماعه يغلبهم الخشوع والبكاء.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «... وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن»[٢].

وقال عبد الله بن شداد: «سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف]»[٣].

وعن أبي صالح السمّان قال: «قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعلوا يُقرؤونهم القرآن ويبكون، فقال أبو بكر الصديق: هكذا كنا ثم قست القلوب»[٤].

وقد ورد عن محمد بن المنكدر: أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي، إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه؟ فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي، قال: يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد رُعت أهلك، أفمن علة أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله عز وجل، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا

---

(١) زاد المعاد ١/١٨٣.

(٢) أخرجه البخاري ١/٧٢٩، ح (٤٧٦)، ومسلم ١/٣٢٣، ح (٤١٨).

(٣) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ٢/٢٦٦، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٦٤.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٦٤.

﴿لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، قال: فبكى أبو حازم أيضاً معه واشتد بكاؤهما، قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما[١].

والآثار عنهم في ذلك كثيرة.

وقد وردت بعض الأحاديث في الحث على التباكي، وهو طلب البكاء وتكلُّفه، ولا يصح منها شيء فيما أعلم، لكنِ استحبَّ ذلك بعضُ السّلف، وقد ثبت عن عمر ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ وأبي بكر ﷺ حينما رآهما يبكيان عندما نزل في شأن أسرى بدر ما نزل: «أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإنْ وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما»[٢].

فهذا يدل على مشروعية ذلك في الجملة، لكن ذلك مشروط بعدم قصد الرياء والسُّمعة[٣].

وينبغي للمسلم ألا يتكلَّف الخشوع والبكاء عند الناس، ولا سيما إذا كان إماماً في الصلاة، بل عليه أن يخفي ذلك ما استطاع خشية الوقوع في الرياء والسمعة[٤].

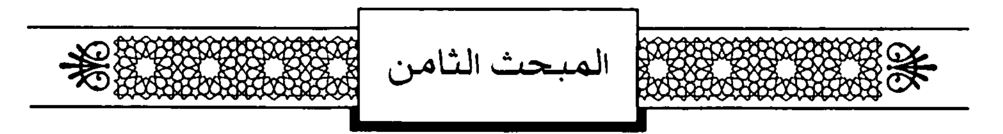
---

(١) حلية الأولياء ٧/ ١٠٣.

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٨٣، ح (١٧٦٣).

(٣) انظر: زاد المعاد ١/ ١٨٥.

(٤) وأما رفع الصوت بالبكاء والجزع والصياح والغَشيّ، والسقوط، ونحو ذلك، فليس مأثوراً عن الصحابة ﷺ، وقد نقل ذلك عن بعض التابعين وأتباعهم، وليس مشروعاً، بل هو مكروه على الأظهر، إلا إذا غُلب الإنسان على ذلك ولم يمكنه دفعه. انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/ ٥٢٢، والاعتصام للشاطبي ١/ ٣٥١ وما بعدها، والتذكار ص٢١٠.


المبحث الثامن

تجويد القراءة

ينبغي للقارئ أن يُتْقِن القراءة، ويلتزم بأحكام التجويد المعروفة، التي قررها علماء الإقراء، وذلك بإخراج الحروف من مخارجها، وتصحيح نطقها، وإعطائها صفاتها، وتحسين أدائها، والتخلص من اللُّحون الجليَّة والخفية، وذلك بتعلُّم أحكام التجويد على أيدي القراء المتقنين.

ويُستحسن للقارئ أن يحفظ أحد المتون المؤلَّفة في هذا العلم كالمقدمة الجزرية، فإن لم يتيسر فليَدْرُس بعض الكتب المؤلفة في هذا الفن على أحد الشيوخ المجوِّدين، ويستمع كذلك للقراء الكبار حتى يُتْقِن، ويتخلَّص من عيوب النُّطق، وأخطاء الأداء.

وقراءة القرآن سُنَّة مُتَّبعة يأخذها الآخرُ عن الأول، وقد وصلت إلينا بالتواتر العملي المتصل بالتلقِّي والمشافهة مجوَّدةً[1].

والوفاء بأحكام التجويد المعروفة من الترتيل الذي أمر الله ﷻ به في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزَّمل: ٤][2].

---

(١) انظر: سنن القراء ص١١٠ وما بعدها، والمنهج النبوي في التعليم القرآني ص٢١٠، والوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص٢٦.

(٢) انظر: نهاية القول المفيد ص١١، وهداية القارئ ١/٤٧، وسنن القراء ص٦٨.

ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال عند هذه الآية: «الترتيل: معرفة الوقوف، وتجويد الحروف»[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يُقرئ القرآن رجلاً فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، مُرسَلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها النَّبِيّ ﷺ، فقال: وكيف أقرأكَهَا يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، فمدَّها»[2].

يقول الأندرابي: «قال المفسرون في معنى قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾: بيّنه تبييناً، والتبيين لا يتم بأن يَعْجَل في قراءة القرآن، وإنما يتمُّ بأن يبيِّن جميعَ حروفه مع توفية حقوقها، كما ذكرنا...»[3].

وقد اختلف العلماء في التجويد هل هو واجب، أو مستحب، والأظهر ـ والله أعلم ـ التفصيل، فما كان من الأحكام يحصل بتركه إخلال بالمعنى، أو تغيير للحرف فهو واجب، وما كان من باب تحسين الأداء فهو مستحب[4].

---

(١) ذكره الهذلي في الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ١٤٢٨، ص٩٣، بدون إسناد، وابن الجزري في النشر ١/٢٠٩.

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ٩/١٤٨ح (٨٦٧٧)، وسعيد بن منصور في سننه [التفسير] ٥/٢٥٧ (١٠٢٣)، وانظر: الدر المنثور ٧/٤٠٨، قال ابن الجزري في النشر ١/٣١٦: «هذا حديث جليل حجة ونصٌّ في هذا الباب، رجال إسناده ثقات»، وقال في مجمع الزوائد ٧/٦٧: رجاله ثقات، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/٢٧٩.

(٣) شرح المقدمة الجزرية، لغانم الحمد ص٣٣٨، نقلاً عن الإيضاح للمؤلف، غير منشور.

(٤) انظر المقدمة الجزرية وشروحها، عند قول الناظم:

والأخذ بالتجويد حتم لازم — من لم يصحح القران آثم =

وينبغي التزام أحكام التجويد سواء كان القارئ يقرأ حفظاً أو تلاوة، ترتيلاً أو حَدْراً[(١)].

قال الخاقاني [ت٣٢٥هـ] في منظومته[(٢)]:

فذو الحِذْقِ معطٍ للحروف حقوقها إذا رتلَّ القرآن أو كان ذا حَدْر

وعلى المسلم أن يتمرّن على النطق الصحيح للحروف والوفاء بالصفات، كما قال ابن الجزري[(٣)]:

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكِّه

وليس في ذلك محذور، بل هو أمر مشروع؛ لما ورد عن أبي موسى ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة**»، قلت: أما والله لو علمت أنك تستمع قراءتي لحبَّرتها لك تحبيراً[(٤)].

قال ابن كثير: «دل على جواز تعاطي ذلك وتكلُّفه، وقد كان

= وفي بعض النُّسخ: من لم يجوّد القرآن آثم، وانظر: نهاية القول المفيد ص١٠، وهداية القارئ ١/٤٧، وسنن القراء ومناهج المجودين ص١١٠، وقال: «لم تكن هذه المسألة محل نزاع بين السلف؛ لذلك لم يبحثوها»، والوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز لمحمد بن سيدي محمد الأمين، وفتح المجيد للفنيسان، وشرح المقدمة الجزرية، لغانم الحمد ص٣٣٧.

(١) الحَذْرُ: سرعة القراءة مع مراعاة أحكام التجويد.

(٢) شرح القصيدة الخاقانية للداني ص٨٨.

(٣) المقدمة ص٤.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٦/١٧٠، ح (٧١٧٩)، وأصله في صحيح مسلم ١/٥٤٦، ح (٧٩٣) وزاد: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود».

أبو موسى كما قال ﷺ، قد أُعطي صوتاً حسناً كما سنذكره إن شاء الله، مع خشية تامَّة، ورِقَّة أهل اليمن الموصوفة، فدل على أن هذا من الأمور الشرعية»[١].

وينبغي للقارئ الحذرُ من التكلُّف في تطبيق أحكام التجويد؛ لما في ذلك من المشقة، والانشغال عن التدبر، وقد نبَّه على ذلك أئمة القراءة.

يقول السخاوي[٢]:

للحرف ميزان فلا تك طاغياً   فيه ولا تك مخسر الميزان

ويقول ابن الجزري[٣]:

مكمَّلاً من غير ما تكلف   باللطف بالنطق بلا تكلف

ومما يدل على مشروعية ذلك حديث عائشة رضي الله عنها **«الماهر بالقرآن مع السَّفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»**[٤].

قال ابن الجزري: «ولا شك أن الأمة كما هم متعبَّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبَّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية

---

(١) فضائل القرآن ص١٧٩.

(٢) منظومته عمدة المفيد وعدة المُجيد في معرفة التجويد، انظر: جمال القراء ٥٤٤.

(٣) المقدمة ص٤.

(٤) أخرجه البخاري ٨/٨٣٨، ح (٤٩٣٧)، ومسلم ١/٥٤٩، ح (٧٩٨).

العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها. والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح، العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبداداً برأيه وحدْسه، واتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصِّر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية، فقد قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١]، أما من كان لا يطاوعه لسانه؛ أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانُه، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها»[٢].

وينبغي تعلُّم التجويد مع تعلم القرآن بالتدريج، مع الاستعانة بوسائل الإيضاح، وتمرين الفم على ذلك، ويلاحظ أن بعض القراء يشتغل بالحفظ والمراجعة ويترك التجويد تماماً، وهذا خطأ لأنه قد يَعْسُر عليه إتقانه فيما بعد.

ومنهم من يقول: أنا أطبِّقه عملياً فقط ولا يلزم أن أتعلم مسائله وأحكامه، وهذا خطأ أيضاً، فلسنا في عصر الرواية حتى يقال هذا الكلام في مثل هذه العلوم، ويبعد أن يطبق القارئ جميع أحكام التجويد بلا خلل ولحن خفي وهو لا يعرفها نظرياً، ثم كيف يستطيع هذا القائلُ أن يعلم الناس وينبههم على أخطائهم في التجويد، وهو لا يعرف مسائله وحدوده.

---

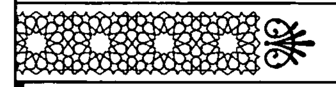
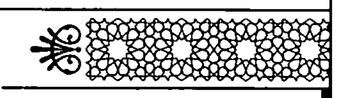
(١) أخرجه مسلم ١/ ٧٥، ح (٥٥).

(٢) النشر ١/ ٢١٠.

❐ أثر تطبيق أحكام التجويد في الانتفاع بالتلاوة:

الالتزام بأحكام التجويد من غير تَكلُّف وسيلة للتؤدة في القراءة والتمهّل فيها، وتصحيح حروفها، وهذا له أثر في تدبر الآيات وفهمها، والتأثر بها.




المبحث التاسع


الترتيل والتغني

يستحبُّ لقارئ القرآن أن يرتِّل قراءته، ويحسِّنها، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزَّمل: ٤][(١)].

والمراد بالترتيل: الترسُّل في تلاوته، والتأني فيها والتمهُّل، وتبيين الحروف[(٢)].

قال ابن جُزي: «الترتيل: هو التمهُّل والمدُّ وإشباع الحركات وبيان الحروف، وذلك مُعينٌ على التفكر في معاني القرآن، بخلاف الهَذْرِ الذي لا يفقه صاحبُه ما يقول»[(٣)].

يقول الآجري: «ثم ينبغي لمن قرأ القرآن أن يرتل القرآن ترتيلاً كما قال الله ﷻ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزَّمل: ٤]، قيل في التفسير: يَتَبَيَّنُهُ تَبْيِيناً، واعلم أنه إذا رتَّله وبيَّنه انتفع به من يسمعه منه، وانتفع هو بذلك، لأنه قرأه كما أُمر؛ قال الله ﷻ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ

---

(١) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص٧٣، ٧٥، وأخلاق حملة القرآن ص١١٣، والتبيان ص٩٢، وسنن القراء ص٦٧، وقال: «ترتيل القرآن واجب على من قرأه».

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/ ١٩٤.

(٣) تفسيره ٢/ ٢٤٢٥.

عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ [الإسراء]، يقال: على تُؤَدَةٍ»[١]..

كذلك يستحب له أن يتغنّى بالقرآن فيحسّن صوته بتلاوته؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أذِنَ الله لشيء ما أذن لنبي يتغنَّى بالقرآن يجهر به»[٢].

قال ابن كثير: «ومعناه: أن الله تعالى ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبيٍّ يجهر بقراءته ويحسِّنُها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيبُ الصوت لكمال خلقهم وتمام الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك»[٣].

بل جعل ذلك من شعائر المسلمين؛ حيث قال ﷺ: **«ليس منا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن»**[٤].

وكان النبي ﷺ يتغنى بالقرآن ويترنَّم به، وما سُمع أحدٌ أحسنُ منه صوتاً بالقرآن، كما قال جبير بن مطعم رضي الله عنه: «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه»[٥].

وعن حفصة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في

---

(١) أخلاق حملة القرآن ص١١٣.

(٢) أخرجه البخاري ٩/٨٦، ح (٥٠٢)، ومسلم ١/٥٤٥، ح (٧٩٢).

(٣) فضائل القرآن ص٧٩.

(٤) أخرجه البخاري ١٣/٦١٣، ح(٧٥٢٧)، وقد اختلف العلماء في المراد بالتغنّي في هذه الأحاديث، هل هو تحسين وتطريب الصوت بالقرآن، أو الاستغناء به عن غيره؟ ولعل الأول أظهر؛ لدلالة سياق بعض الأحاديث الواردة فيه. انظر: فتح الباري ٩/٩٢، وشرح النووي ٦/٧٨، والتذكار ص١٦٣، وسنن القراء ص٧٦، ومنهم من حمله على كلا المعنيين. انظر: المنهج النبوي ص٢٥٥.

(٥) أخرجه البخاري ٢/٣٢٥، ح (٧٦٩)، ومسلم ١/٣٣٩، ح (١٧٧).

سُبحته[1] قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلِّي في سُبحته قاعداً وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها»[2].

وقد أمر النبي ﷺ بتزيين الصوت بالقرآن فقال: «**زيِّنوا القرآن بأصواتكم**»[3].

وقد فضَّل بعضُ السلف قراءة الترتيل ولو كانت لمقدار قليل على القراءة السريعة لمقدار طويل، بل للقرآن أجمع، فقد جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له: إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتِّلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول»[4].

❐ أثر التغني والترتيل في الانتفاع بالتلاوة:

لحسن الصوت بتلاوة القرآن والعناية بترتيله تأثيره في النفوس، حيث تقبل عليه ولا تمل سماعه، كما أنه معين على التأثر والبكاء، وسبب للخشية ورقة القلب، ومعين على التدبر والتأمل في الآيات، والنظرِ في معانيها والوقوف على هداياتها ودلالاتها.

يقول الحافظ ابن حجر: «ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القرآن بالترنُّم أكثر من ميلها لمن لم يترنم؛ لأن للتطريب تأثيراً في رقة

---

(١) السُّبْحَة: النَّافلة.
(٢) أخرجه مسلم ١/ ٥٠٧، ح (٧٣٣).
(٣) أخرجه أبو داود ٢/ ٧٤، ح (١٤٦٨) عن البراء بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١/ ٢٧٥.
(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٧٤، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص١١٤.

القلب وإجراء الدمع،... والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فلْيُحَسِّنه ما استطاع»[١].

❑ النهي عن الإسراع بالقراءة:

ورد عن السلف النهي عن الإسراع الشديد في القراءة[٢]، فقد جاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: إني لأقرأ المفصل في ركعة. فقال عبد الله: «هذّاً كهذِّ الشِّعْر، إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع»[٣].

وقد يقول القارئ: أنا محتاج للإسراع في القراءة من أجل مراجعة المحفوظ، والإكثار من الختمات، فهل هذا منهي عنه؟

والجواب عن ذلك أن يقال: لا بأس أن يسرع، بحيث يقرأ قراءة حَدْر دون الإخلال بالتجويد، ثم يكون له قراءة أخرى يرتِّلها ويتدبّر فيها ويترنَّم.

قال ابن الجزري: «وأحسن بعض أئمتنا رحمه الله فقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً. وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عدداً. فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة»[٤].

---

(١) فتح الباري ٩/ ٩١.
(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص٧٤، التبيان ص٩٣.
(٣) أخرجه البخاري ٢/ ٣٣١، ح (٧٧٥)، ومسلم ١/ ٥٦٣، ح (٨٢٢).
(٤) النشر ١/ ٢٣٥.

وقال ابن حجر محرراً هذه المسألة: «والتحقيق أن لكل من الإسراع والترتيل جهة فضل، بشرط أن يكون المسرعُ لا يخلُّ بشيء من الحروف والحركات والسكون الواجبات، فلا يمتنع أن يفضل أحدُهما الآخر وأن يستويا، فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة مثمنة، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات وقد يكون بالعكس»[١].

☐ قراءة القرآن بالألحان:

من المسائل التي تُبحث في هذا الباب قراءة القرآن بالألحان[٢]، وهي مراعاة قوانين النَّغم الموسيقي أثناء القراءة[٣]، وقد اختلف العلماء في حكمها[٤]، فمنهم من منعها مطلقاً؛ لورود بعض الآثار في النهي عن ذلك، ولما يترتب عليها من الإخلال بقواعد الأداء، ولأن صاحبها لا يخلو في الغالب من قصد المراءاة والسُّمعة، ومنهم من أجازها؛ لأنها من الترتيل وتحسين الصوت المأمور به، ولأن ذلك سبب للرقة وإثارة الخشية وإقبال النفوس على استماعه، ومنهم من أجازها بشرط عدم الإخلال بالأداء، وأحكام التجويد؛ لعموم الأحاديث الواردة في

---

(١) فتح الباري ٩/ ١١٢، وانظر: زاد المعاد ١/ ٤٨٩.

(٢) الألَحان: جمع لَحن، وهي الأصوات المصُوغة الموضوعة، والتلحين: التطريب، والتّغريد، وترجيع الصوت، وتحسين القراءة والشعر. انظر: لسان العرب ٧/ ٤٠١٣، ٤٠١٥، والمعجم الوسيط ٢/ ٨٢٠.

(٣) ومن ذلك ما يسمَّى بالمقامات.

(٤) انظر: شرح النووي ١/ ٨٠، وسنن القراء ص٩٣، وفتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد ص٥٧، وإقراء القرآن الكريم ص٣٧٥، والمنهج النبوي.

تحسين الصوت وتزيينه، وهي محمولة على عدم الخروج عن ما ثبت في الرواية؛ حيث إن القراءة سُنَّة متّبعة[١].

والأظهر في ذلك ـ والله أعلم ـ أن القارئ إذا لم يتعلَّم ذلك ويتكلَّفه، أو يخلُّ بأحكام القراءة، أو يحاكي ألحان الغناء، أو يقصد الرياء والسُّمعة، فإن ذلك جائز، بل هو من الترتيل والتَّغني المشروع، وإلا فيحرُم[٢].

قال ابن القيم بعد أن ذكر القولين: «وفصل النزاع، أن يقال: التَّطريب والتغنِّي على وجهين:

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلِّي وطبعه، واسترسلت طبيعته، جاءت بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز، وإن أعان طبيعتَه بفضلِ تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ: «**لَو علمتُ أنّكَ تَسمَع لَحَبَّرْتُه لَكَ تحبِيراً**»[٣]، فالنفوسَ تقبلُه وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبِّع، وكَلَفٌ لا متكلَف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامعُ...

---

(١) انظر: التبيان ص١١٠، وشرح مسلم للنووي ٦/ ٨٠، وسنن القراء ص٩٣، وفتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد ص٥٧، والمنهج القرآني ص٢٦٤، وإقراء القرآن الكريم ص٣٧٩.

(٢) قال الشيخ أيمن سويد: «إذا قُدم حكمَ النَّغم على الأحكام التجويدية فقد أجمع العلماء على حرمة تلك التلاوة، وحرمة الاستماع إليها أيضاً». البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان ص٤٤.

(٣) تقدم تخريجه في المبحث السابق.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصُل إلا بتكلُّف وتصنُّع وتمرُّن، كما يتعلم أصوات الغِناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلُّم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلفُ، وعابوها، وذمّوها، ومنعوا القراءةَ بها، وأنكروا على من قرأ بها،...، وكلُّ من له علم بأحوال السلف، يعلم قطعاً أنهم بُرَآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها، ويُسوّغوها، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين، والتطريب، ويحسِّنون أصواتَهم بالقرآن، ويقرؤونه بِشجيّ تارة، وبِطَربٍ تارة، وبِشوْق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به...»[1].

وقال النووي: «أجمع العلماء ﷺ من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة... فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام»[2].

ولقد افتتن بعضُ القراء ولا سيما في هذا الزمن بتكلف تعلُّم الألحان الموسيقية، وأخذوا عن بعض أهل الغناء، وربما تدرَّبوا

---

(١) زاد المعاد ١/ ٤٩٢.

(٢) التبيان ص١٠٩، وانظر: شرحه لمسلم ٦/ ٨٠.

بواسطة آلات المعازف، ولا شك أن هذا منكر[١].

وأما قراءة التَّحْزين، وهي: أن يظهر القارئ الحزن أثناء القراءة، فيليِّن الصوت ويخفضه على وجه كأنه حزين، فقد منعه بعض أهل العلم؛ لأن ذلك تصنُّع للخشوع، وباب من الرياء[٢].

ومن أهل العلم من أجازه[٣]، واستدلوا بأدلة منها: حديث جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، الذي إذا سمعتموه يقرأ، حسبتموه يخشى الله»**[٤].

والأظهر ـ والله أعلم ـ القول الثاني، بشرط عدم التكلف، والمراءاة.

قال الإمام أحمد: «القراءة بالألحان لا تعجبني إلا أن يكون ذلك حزناً فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسى»[٥].

---

(١) انظر: إعجاز القرآن للرافعي ص٥٩، والبيان لحكم قراءة القرآن بالألحان، لأيمن رشدي سويد، ص٧، وفتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد ص٥٧.

(٢) انظر: الإتقان ١/ ٢٧٠.

(٣) وممن أجازه الإمام أحمد، انظر: زاد المعاد ١/ ٤٨٥، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٨٠، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص١١٠ وما بعدها، والنووي في التبيان ص١١، وابن القيم في زاد المعاد ١/ ٤٨٤، والسيوطي في الإتقان، وغيرهم. وانظر: سنن القراء ص٩٩، وإقراء القرآن الكريم ص٣٦٩.

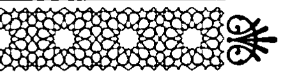
(٤) أخرجه ابن ماجه ١/ ٤٢٥، ح (١٣٣٩)، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص١١٠، وضعفه البوصيري في الزوائد ص٤٣٥ ـ ٤٣٦، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١/ ٣٩٨، وانظر: سنن سعيد بن منصور (التفسير)، تحقيق: سعد الحميد ١/ ٢٠٥ حيث ذكر للحديث شواهد.

(٥) زاد المعاد ١/ ٤٨٥.

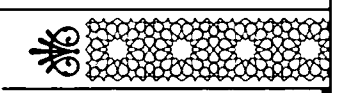
ويحسن في ختام هذا المبحث إيراد موعظة بليغة للإمام الآجري وجَّهها لمن آتاه الله صوتاً حسناً، حيث يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي لمن رزقه الله حُسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خصَّه بخير عظيم، فليعرف قدر ما خصَّه الله به، وليقرأ لله لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلى أن يستمع منه ليحظى به عند السامعين رغبة في الدنيا والميل إلى حسن الثناء والجاه عند أبناء الدنيا، والصلاة بالملوك دون الصلاة بعوام الناس، فمن مالت نفسه إلى ما نهيته عنه خفته أن يكون حُسْنَ صوته فتنة عليه، وإنما ينفعه حُسْنُ صوته إذا خشي الله عَزَّوَجَلَّ في السر والعلانية وكان مراده أن يُستمع منه القرآن؛ لينتبه أهلُ الغفلة عن غفلتهم، فيرغبوا فيما رغبهم الله عَزَّوَجَلَّ وينتهوا عما نهاهم، فمن كانت هذه صفته انتفع بحسن صوته، وانتفع به الناس»[1].



(١) أخلاق حملة القرآن ص١٠٩.



المبحث العاشر



رفع الصوت بالقراءة

من آداب التلاوة أن يرفع القارئ صوته بالقراءة[١]، وهذا هو الأصل، لدلالة السُّنَّة على استحباب ذلك، كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«ما أَذِن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنَّى بالقرآن يجهر به»**[٢]. ومعنى أذن: استمع، وهو إشارة إلى الرِّضا والقَبول[٣].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار»**[٤].

وعن أبي قتادة، أن النبي ﷺ خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر ﷺ يصلي يخفض من صوته، قال: ومرَّ بعمر بن الخطاب وهو يصلي

---

(١) انظر: التبيان ص١٠٥، والمراد برفع الصوت أو الجَهْر هنا: أن يكون صوته مسموعاً لمن كان قريباً منه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) التبيان ١٠٦.

(٤) أخرجه البخاري ٦٠٦/٧، ح (٤٢٣٢)، ومسلم ١٩٤٤/٤، ح (٢٤٩٩).

رافعاً صوته، قال: فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال: **«يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك»**، قال: قد أسمعتُ من ناجيت يا رسول الله، قال: وقال لعمر: **«مررت بك، وأنت تصلي رافعاً صوتك»**، قال: فقال: يا رسول الله، أوقظ الوسنان[١]، وأطرد الشيطان - زاد الحسن في حديثه: - فقال النبي ﷺ: **«يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً»**، وقال لعمر: **«اخفض من صوتك شيئاً»**[٢].

وفي بعض الأحوال يكون الإسرار[٣] أفضل، وقد ورد أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون، وقد علت أصواتهم بالقراءة، فقال: **«إن المصلي يناجي ربه فلينظر ماذا يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»**[٤].

قال الغزالي: «فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث: أن الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع، فهو أفضل في حق من خاف ذلك على نفسه، فإن لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصلٍّ آخر

---

(١) الوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نوم. تحفة الأحوذي ٢/ ٤٣٣.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ١٠٩، وأبو داود ٢/ ٣٧ ح(١٣٢٩)، والترمذي ٢/ ٣٠٩، ح (٤٤٧)، وصححه ابن خزيمة ٢/ ١٨٩، ح (١١٦١) والنووي في المجموع ٣/ ٣٩١.

(٣) والمراد به: إخفاء الصوت، وهو درجات كما هو معلوم، لكن لا بد على كل حال من تحريك اللسان أثناء القراءة. قال البيهقي: «لا تجزئه قراءته في نفسه إذا لم ينطق به لسانه»، انظر: السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٥٤.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ٣/ ٣٨٧، ح (٣٣٥٠)، ومالك ١/ ٨٠، ح (٢٩)، عن البياضي، وصححه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح ١/ ٢٧١، وورد من رواية ابن عمر أخرجه أحمد ٣١/ ٣٦٣، ح (١٩٢٢) [ط. الرسالة].

فالجهر أفضل؛ لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته أيضاً تتعلق بغيره، فالخير المتعدي أفضل من اللازم، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همَّه إلى الفكر فيه، ويصرف إليه سمعه، ولأنه يطرد النوم في رفع الصوت، ولأنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله، ولأنه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه...»[١].

وقال النووي: «وفي إثبات الجهر أحاديث كثيرة، وأما الآثار عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم، فأكثر من أن تُحصر، وأشهر من أن تُذكر، وهذا كله فيمن لا يخاف رياءً ولا إعجاباً، ولا نحوهما من القبائح، ولا يؤذي جماعة بِلَبْس صلاتهم وتخليطها عليهم، وقد نقل عن جماعة من السلف اختيار الإخفاء؛ لخوفهم مما ذكرناه»[٢].

❏ أثر رفع الصوت بالقراءة في الانتفاع بالتلاوة:

مما تقدم يُعلم أن رفع الصوت بقراءة القرآن له فوائد عديدة، وأثر في الانتفاع بالتلاوة، على القارئ والسامع، فهو سبب لنشاط القارئ، وحضور قلبه، وإقبال نفسه، كما أنه يطرد الشيطان، وينبه الغافل.

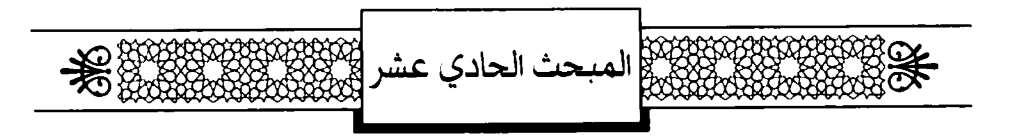
وعلى هذا، لا ينبغي للمسلم المداومة على الإسرار بالتلاوة طلباً للراحة، أو رغبةً في الإكثار من القراءة، كما هي عادة بعض الناس.

* * *

---

(١) إحياء علوم الدين ١/٢٧٩.

(٢) التبيان ص١٠٧، وانظر: التذكار ص١٣٩.


المبحث الحادي عشر

مراعاة أحكام الوقف والابتداء

ينبغي للقارئ مراعاة مواضع الوقف والابتداء، فيقف عند تمام المعنى؛ فإن انقطع نَفَسُه رجع وأتى بما يتم به المعنى، كذلك ينبغي أن يبتدئ القراءة من موضع يصح الاستئناف عنده؛ بحيث لا يكون مرتبطاً بما قبله.

والوقف والابتداء علم جليل اهتم به العلماء، وألَّفوا فيه المؤلفات، وهو باب مهم من أبواب علم التجويد، وقد وضع له أئمة الضبط في العصور المتأخرة علامات في المصاحف.

قال النحاس: «قد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريقُ بين المعاني، فينبغي لمن قرأ القرآن أن يتفهم ما يقرأه ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يُفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفُه عند كلام مستغن أو شبيه، وأن يكون ابتداؤه حسناً»(١).

وقال الإمام الداني: «معرفة ما يتم الوقف عليه وما يحسن وما يقبح من أجلِّ أدوات القراء المحققين والأئمة المتصدِّرين، وذلك مما

(١) القطع والائتناف ص٩٧.

تلزم معرفتُه الطالبين وسائر التالين؛ إذ هو قطب التجويد وبه يوصل إلى نهاية التحقيق»[١].

وقال النووي: «ينبغي للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة، أو وقف على غير آخرها، أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض، وأن يقف على آخر الكلام المرتبط، ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء، فإنها قد تكون في وسط الكلام المرتبط، كالجزء الذي في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ [يوسف: ٥٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [النمل: ٥٦]... وكذلك الأحزاب كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ﴾ [آل عمران: ١٥]، فكل هذا وشبهه ينبغي أن يبتدأ به، ولا يوقف عليه؛ فإنه متعلق بما قبله ولا تغترَّ بكثرة الفاعلين له من القراء، الذين لا يراعون هذه الآداب، ولا يفكرون في هذه المعاني... ولهذا المعنى قال العلماء: قراءة سورة قصيرة بكمالها أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر القصيرة؛ فإنه قد يخفى الارتباط على بعض الناس في بعض الأحوال»[٢].

□ أثر مراعاة أحكام الوقف والابتداء في الانتفاع بالتلاوة:

إنَّ لحسن الوقف وحسن الاستئناف في قراءة القرآن الكريم أثراً واضحاً في فهم الآيات وتدبُّرها والانتفاع بها، والعكس كذلك؛ فإن

---

(١) شرح القصيدة الخاقانية للداني ٩٦/٢.

(٢) التبيان ص١١٢.

الوقف القبيح يوهم خلاف المعنى، ويصرف القارئ عن فهم المراد، ويشوّش على السامع.

▢ النهي عن قطع القراءة عند ما لم يتمَّ معناه:

تقدم الكلام عن أهمية مراعاة أحكام الوقف والابتداء أثناء القراءة، كذلك لا بد من مراعاة ذلك عند قطع القراءة؛ أي: الانتهاء منها، سواء كان ذلك في الصلاة أو خارجها، بل إن الاهتمام بذلك هنا أبلغ، وقد أكَّد السلف ـ رحمهم الله ـ على ذلك، فعن ميمون بن مهران أنه قال: «إني لأقشعرُّ من قراءة أقوام يرى أحدهم حتماً عليه ألا يقصر عن العشر، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت، يقرأ أحدهم اليوم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة] ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة].

قال أبو عمرو الداني بعد ذكره هذا الأثر: «هذا يبيِّن أن الصحابة ﷺ كانوا يتجنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض، ويتعلق آخره بأوله؛ لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم إذ هو من كبار التابعين، وقد لقي جماعة منهم»[(١)].

ويسن أن يقف عند رؤوس الآي؛أي: أواخرها؛ لحديث أم سلمه ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يقطِّع قراءته، يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة] ثم يقف، ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة] ثم يقف»[(٢)].

---

(١) المكتفى في الوقف والابتدا ص١٣٤، ١٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ٤٤/٢٠٦، ح (٢٦٥٨٣) [ط. الرسالة] والترمذي ٥/١٨٢، =

وفي رواية: «كان يقطع قراءته آية آية»[١].

لكن إذا اشتد تعلُّق الآية بما بعدها فالمختار أن يقف عليها، ثم يعود ويَصِلها بما بعدها، كما في قوله ﷻ: ﴿...كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ...﴾ [البقرة].

وإذا كان الوقف على رأس الآية يُحيل المعنى، فالأولى عدم الوقوف، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝﴾ [الماعون][٢].

أما في مقام التعلم فإنه لا بأس في الوقوف على ما لم يتم معناه، إذا شقَّت مراعاة المعاني.

وأخيراً يجدر التنبيه إلى أن بعض القراء يجتهد في بعض الوقوف دون معرفةٍ بمعاني القرآن الكريم، أو رجوع إلى كتب التفسير والوقف والابتداء[٣]، ولذلك يقفون وقفاتٍ غريبة تحيل المعنى.

قال ابن الجزري: «ليس كل ما يتعسَّفُه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً وابتداء ينبغي أن يتعمَّد الوقف عليه، بل ينبغي تحرِّي المعنى الأتم والوقف الأوجه، وذلك نحو الوقف على ﴿وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ﴾ والابتداء ﴿مَوْلَىٰنَا

= ح (٢٩٢٣)، والحاكم ٢/ ٢٥٢ وصححه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ١٣، ح (٢٩١٠).

(١) أخرجه أحمد في الموضع السابق، وأبو داود ٤/ ٣٧، ح (٤٠٠١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٧٥٦، ح (٣٣٧٩).

(٢) انظر: النشر ١/ ٢٢٩، ومنار الهدى ص٣٥، وسنن القراء ص١٣١ ـ ١٣٤.

(٣) وقد نص بعض أهل العلم على أن هذا العلم لا يدركه إلا من كان عالماً بالتفسير واللغة وسياق الآيات. انظر: القطع والائتناف ص٩٤.

﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]...»[1].

وإذا كان القارئ ليس عنده عِلم بما يحسُن الوقف عنده وما يَقبُح، فعليه أن يفيد من كتب الوقف والابتداء، أو من علامات الوقوف الموجودة في المصاحف، ولا سيما المصاحف التي تولَّى وضع علامات وقوفها العلماء المتخصِّصون.



(١) النشر ١/٢٣١.



الدعاء عند ختم القرآن الكريم

يُستحب للمسلم عموماً، وقارئ القرآن[١] خصوصاً أن يختم القرآن الكريم، وذلك بأن يقرأه كاملاً مرتباً، وذلك بتقسيمه أحزاباً يومية بمقادير معينة[٢]، وهناك بعض الآداب المتعلقة بختم القرآن ينبغي للمسلم أن يحرص على الإتيان بها، كما أن هناك أعمالاً استحبها بعض الفقهاء لم يثبت فيها دليل من الكتاب والسنة، ولذلك ينبغي تركها.

□ الدعاء عند الختم:

يرى جمعٌ من أهل العلم استحباب الدعاء عند ختم القرآن[٣]، وأن ذلك من مواطن الإجابة، وأصح ما يستدل به في هذا الباب[٤] ما

---

(١) إذا كان الطالب في وقت الحفظ لم ينته بعدُ من إتمام القرآن، فإنه يركِّز على مراجعة محفوظه، ويجعل له ختمة عامة فيما يَفْضُلُ من وقته.

(٢) وسيأتي الحديث عن تحزيب القرآن، انظر: ص٢٤٩.

(٣) والمراد هنا: خارج الصلاة، وأما داخل الصلاة فمن أهل العلم من استحبَّه، ومنهم من كرهه، والأظهر جوازه إذا كان محله قنوتَ الوتر، وليس هذا موطنَ تفصيله.

(٤) انظر: مرويات دعاء ختم القرآن ص٦٣ وما بعدها.

روي عن أنس بن مالك ﷺ أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهلَه وولده فدعا لهم[(١)].

قال النووي: «ويستحب الدعاء عند الختم استحباباً متأكداً شديداً»[(٢)].

وقال ابن تيمية: «ورُوي عن طائفة من السلف عند كل ختمة دعوة مجابة، فإذا دعا الرجل عقيب الختم لنفسه ولوالديه ولمشايخه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات، كان هذا من الجنس المشروع»[(٣)].

وقال ابن القيم: «هذا من آكد مواطن الدعاء وأحقها بالإجابة»[(٤)].

❐ أثر الدعاء عند الختم في الانتفاع بالتلاوة:

الدعاء من أفضل العبادات، وبه تُطلب الخيرات، وتُستدفع المكروهات، وإذا سأل القارئ ربّه ﷻ عند خَتمه أن ينفعه بالقرآن العظيم، ويرفعه به، وأن يرزقه فهمه والعمل به، ويجعله له شفيعاً يوم القيامة، حصل له بذلك خير كثير، ولا سيما أن هذا الموضع من مواطن الإجابة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٩٠، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٤٨، بدون لفظة: «فدعا لهم»، والدارمي ٢/ ٥٦٠، ح (٣٤٧٣)، وصححه النووي في التبيان ص١٤٦.

(٢) الأذكار ص١٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٣٢٢، وانظر: جلاء الأفهام ص٣٠٨.

(٤) جلاء الأفهام ص٣١٠.

◘ الاجتماع عند الختم:

استحبَّ بعض العلماء جمعَ الأهل والأصدقاء عند الختم[١]؛ لورود بعض الآثار عن السلف في ذلك، ومنها ما ثبت عن أنس ﷺ كما في الأثر الذي تقدم.

وعن الحكم بن عُتيبة قال: بعث إليَّ مجاهد، قال: «إنما دعوناك أنا أردنا أن نختم القرآن، وإنه بلغنا أن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن، قال: فدعوا بدعوات»[٢].

قال ابن قدامة: «ويستحب أن يجمع أهلَه عند ختم القرآن، وغيرهم لحضور الدعاء، قال أحمد: كان أنس إذا ختم القرآن جمع أهله وولده»[٣].

وقال النووي: «يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحباباً متأكداً»[٤].

◘ وقت الختم:

يرى بعض العلماء أنه يستحب ختم القرآن في أول الليل، أو أول النهار، ومنهم يرى أول الليل في الشتاء، وأول النهار في الصيف نظراً لطوله[٥].

---

(١) انظر: التذكار ص١٠٧، والتبيان ص١٤٥، والمغني ١/ ٤٥٨.
(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٤٧، والدارمي ٤/ ٢١٨٤، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٩١، وصححه والنووي في الأذكار ١٥٧.
(٣) المغني ١/ ٤٥٨، وانظر: جلاء الأفهام ص٣٠٨.
(٤) التبيان ص١٤٥.
(٥) انظر: التبيان ص١٢٥، والتذكار ص ١٠٨، البرهان للزركشي ١/ ٥٥٥.

ويستدلون بحديث سعد بن أبي وقاص ﵁ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ختم القرآن في أول النهار صلَّت عليه الملائكة حتى يمسي، ومن ختم آخر النهار صلَّت عليه الملائكة حتى يصبح**»[١].

ومنهم من لا يرى مشروعية التقيد بوقت معين؛ لعدم ثبوت الدليل الوارد في ذلك، وهذا الحديث ضعيف[٢]، وهو الأظهر.

☐ وصل الختمة بأخرى:

يرى بعض العلماء استحباب وصل الختمة بختمة أخرى[٣]؛ بحيث إذا فرغ من الختمة شرع في ختمة أخرى، فيقرأ بضع آيات من سورة البقرة، ويستدلون بما روي عن ابن عباس ﵄ قال: قال رجل: يا رسول الله؛ أي: العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الحالُّ المرتحل**» قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «**الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حلَّ ارتحل**»[٤].

ومنهم من لا يرى مشروعية ذلك؛ لعدم ثبوت هذا الحديث[٥]، وهذا هو الأظهر.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٤٩، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢٦، وقال: «غريب من حديث طلحة، تفرد به هشام بن محمد».

(٢) انظر: مرويات دعاء ختم القرآن ص٤.

(٣) انظر: التبيان ص١٤٩، والبرهان ١/٥٥٧.

(٤) أخرجه الترمذي، ح (٢٨٧٢) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي»، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/٣١٥، وبكر أبو زيد في مرويات دعاء ختم القرآن ص٢٣.

(٥) انظر: إعلام الموقعين ٤/٣٠٦، ومرويات دعاء ختم القرآن ص٢٣.

قال ابن القيم: «وهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا استحبه أحد من الأئمة، والمراد بالحديث: الذي كلما حل من غزاة ارتحل في أخرى، أو كلما حل من عمل ارتحل إلى غيره تكميلاً له كما كمّل الأول، وأما هذا الذي يفعله بعض القراء فليس مراد الحديث قطعاً، وبالله التوفيق»[١].

❑ قول: صدق الله العظيم:

استحبَّ بعض العلماء قول: (صدق الله العظيم)، بعد انتهاء القارئ من قراءته.

قال الغزالي في آداب قراءة القرآن: «وليقل عند فراغه من القراءة: صدق الله تعالى وبلَّغ رسولُ الله ﷺ، اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه، الحمد لله ربِّ العالمين، وأستغفر الله الحي القيوم»[٢].

وقال القرطبي: «ومنها ـ أي: آداب حامل القرآن ـ إذا انتهت قراءته: أن يصدّق ربه، ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ، ويشهد على ذلك أنه حق، فيقول: صدقتَ ربنا، وبلّغت رسلُ ربي، ونحن على ذلك من الشاهدين، اللهم اجعلنا من شهداء الحق، القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات من القرآن، ويقرن ذلك بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ»[٣].

ومن أهل العلم من لم ير مشروعية ذلك، ويرون أن المداومة على ذلك بدعة؛ إذِ العبادةُ توقيفية، ولم يثبت في ذلك شيء عن

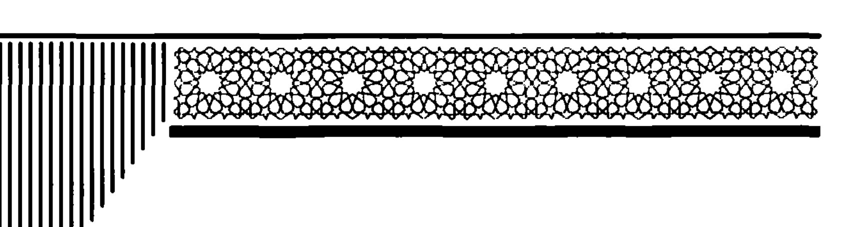
(١) إعلام الموقعين ٤/٣٠٦.
(٢) إحياء علوم الدين ١/٧٨.
(٣) التذكار ص١٨٠.

النبي ﷺ ولا عن أصحابه[١].

والأظهر عدم مشروعية هذا الذكر، ولا سيما إذا كان مرتَّلاً ترتيل القرآن، كما يصنع بعض القراء في هذا الزمن.

* * *

(١) انظر: بدع القراء ص١٠، والبدع العملية لقراءة القرآن ص٣٥٦، وأحكام قراءة القرآن الكريم ص٥٥٦.



الفصل الرابع

آداب المصحف

وفيه تمهيد، وتسعة مباحث:

- التمهيد: وفيه تعريف آداب المصحف.
- المبحث الأول: عناية الأمة بالمصحف.
- المبحث الثاني: تجزئة المصحف وتحزيبه.
- المبحث الثالث: تعظيم المصحف واحترامه.
- المبحث الرابع: حكم الطهارة لمسّ المصحف.
- المبحث الخامس: فضل النظر في المصحف والنهي عن هجره.
- المبحث السادس: حكم القيام للمصحف وتقبيله.
- المبحث السابع: تحلية المصحف وتطييبه.
- المبحث الثامن: أدب التعامل مع المصاحف المسجلة والحاسوبية.
- المبحث التاسع: أدب التعامل مع المصاحف التالفة أو التي لا ينتفع بها.



التمهيد

تعريف آداب المصحف

◘ تعريف الآداب:

تقدم تعريف الآداب في التمهيد أول الكتاب.

◘ تعريف المصحف لغة:

المُصحف بضم الميم (مُصحف) وهو الأشهر، ويجوز كسرها (مِصحف) وفتحها (مَصحف): اسم للصُّحف المكتوبة بين الدَّفَّتين(١).

قال الأزهري: «وإنما سُمِّي المُصحف مصحفاً؛ لأنه أُصْحِفَ؛ أي: جُعل جامعاً للصُّحف المكتوبة بين دَفَّتين»(٢).

◘ تعريف المصحف اصطلاحاً:

ومن خلال التعريف اللغوي يتبيَّن لنا أن المراد بالمصحف

---

(١) انظر: لسان العرب ٤/ ٢٤٠٤، مادة: (صحف) والدَّفَّة: جانب الشيء وصفحته. المعجم الوسيط ٢٨٩، مادة: (دف).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢/ ١٩٨١، ولسان العرب ٤/ ٢٤٠٤، مادة: (صحف).

اصطلاحاً: اسم للصحف المجموعة التي كتب فيها القرآن الكريم.

«وقيل للقرآن: مصحف؛ لأنه جُمع من الصحائف المتفرقة في أيدي الصحابة، وقيل: لأنه جَمع وحوى ـ بطريق الإجمال ـ جميع ما كان في كتب الأنبياء وصحفهم، لا بطريق التفصيل»[(١)].

وقد يكون المصحف حاوياً للقرآن كاملاً، وقد يكون حاوياً لبعضه.

☐ تسمية المصحف:

أطلق على آيات القرآن المكتوبة اسم المصحف في عهد النبوة كما في حديث ابن عمر ﵄: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو»[(٢)]. وقد قيل: إن أول من سمَّاه بذلك أبو بكر الصديق ﵁ حينما جمعه[(٣)]، ولم يثبت ذلك بسند صحيح.

الفرق بين القرآن والمصحف:

القرآن: مصدر قرأ على الصحيح، بمعنى الجمع والضم[(٤)]، وهو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ المتعبَّد بتلاوته[(٥)]، وأما المصحف: فهي الصحف التي كُتب فيها كلام الله تعالى.

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١/٨٧.

(٢) ويأتي تخريجه قريباً، كما رويت أحاديث أخرى مرفوعة فيها ذكر المصحف لكنها ضعيفة، انظر: المصاحف لابن أبي داود ص٦٩٤.

(٣) انظر: الأوائل لأبي هلال العسكري ١/١٤٣، والمرشد الوجيز ص٦٤، والبرهان ١/٣٥٣، والمحرر في علوم القرآن ٢١٩، ومحاضرات في علوم القرآن ص٥٨.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/٣٩٦، ولسان العرب ٦/٣٥٦٣، مادة: (قرأ).

(٥) انظر: دراسات في علوم القرآن للرومي ص٢٣.

وقد يطلق أحدهما على الآخر، كما ورد في السُّنَّة إطلاق القرآن على المصحف، فقد روى الإمام أحمد في المسند عن ابن عمر ﷺ قال: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو»[(١)].

وهو عند البخاري ومسلم بلفظ: «أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو»[(٢)]. وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: (باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو)[(٣)].

وترجم له النووي في تبويبه لصحيح مسلم بقوله (باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم)[(٤)]، والمراد بالنهي عن السفر بالقرآن: المكتوب في المصحف لا المحفوظ في الصدور، وهذا يدل على جواز إطلاق المصحف على القرآن، والقرآن على المصحف.

والمراد بآداب المصحف: ما ينبغي للمسلم أن يلتزمه ويتحلى به في التعامل مع المصحف الشريف قولاً وعملاً.

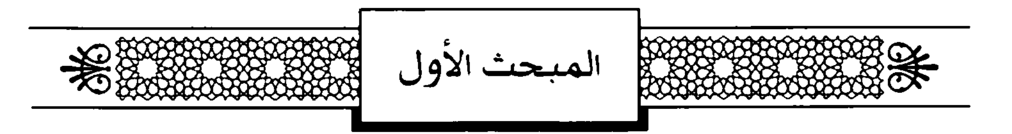
وبعض هذه الآداب واجب، وبعضها مستحب، ويندرج في الحديث عنها ما ينافيها مما هو محرم أو مكروه.

---

(١) المسند ٢/ ٧٦، وقد صحح إسناده محققو المسند (ط. الرسالة) ٩/ ٣٢٥، وأصله في صحيح البخاري.
(٢) صحيح البخاري ٦/ ١٦١، ح (٢٩٩٠)، وصحيح مسلم ٣/ ١٤٩٠، ح (١٨٦٩).
(٣) المرجع السابق.
(٤) انظر: صحيح مسلم ٣/ ١٤٩٠، ح (١٨٦٩).

وقد اقتصرت على ذكر ما يحتاجه عامة قراء القرآن الكريم في هذا الزمن، وأعرضت عن بعض المسائل التي لا يحتاجها غالب الناس، مثل رهن المصحف، ووقْفِه، والتقاطه، وإرثه، ووضعه على بطن الميت، ونحو ذلك.





المبحث الأول

عناية الأمة بالمصحف

إن مما يعين المسلم على حسن الأدب مع المصحف الشريف معرفة عناية الأمة الإسلامية به منذ كتابته في عصر النبوة إلى يومنا هذا؛ حيث لم يحظ كتاب من الكتب بمثل ما حظي القرآن الكريم من الحفظ والتقدير والخدمة، ومن ذلك العناية بالصحف التي تحويه، وهذا من فضل الله ـ تعالى ـ على هذه الأمة؛ حيث تكفل بحفظ كتابها كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر].

◻ تاريخ كتابة المصحف:

بدأت كتابة القرآن الكريم بعد نزوله، فقد كُتِبَ جميعه في عهد النبي ﷺ؛ فكان إذا نزل على النبي ﷺ شيء من القرآن دعا أحد كتاب الوحي من الصحابة الكرام ﷺ فكتبه، ولكنه لم يكن مجموعاً في مصحف واحد بل كان متفرقاً في العُسُب، واللِّخاف، والرِّقاع[1]، والأكتاف[2].

(١) العُسُب: جمع عَسيب وهو جريد النخل، المعجم الوسيط ص٦٠٠، واللِّخاف: جمع لَخْفَة وهي الحجارة البيض الرقيقة. مختار الصحاح ص٢٦٠، والرِّقاع: جمع رِقْعة، قطعة من ورق أو جلد يكتب فيه. المعجم الوسيط ص٣٦٥.

(٢) انظر: المرشد الوجيز ص٣٣، البرهان ١/ ٢٩٤، الإتقان ١/ ١٨٦، =

□ جمع المصحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه:

ولما وقعت معركة اليمامة المشهورة، واستحرّ[١] القتل في المسلمين، واستشهد منهم سبعون من القرَّاء؛ خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهابَ القرآن بذهاب هؤلاء القرَّاء، ففزع إلى أبي بكر الصديق، وأشار عليه بجمع القرآن، فلم يوافقه أبو بكر في بداية الأمر متورعاً أن يصنع شيئاً لم يصنعه رسول الله ﷺ، فلم يزل يراجعه حتى شرح الله صدره لذلك، فاختار أبو بكر رضي الله عنه لهذه المهمة الجليلة زيد بن ثابت رضي الله عنه فتتبع القرآن وجمعه من العسب، واللخاف، والرقاع، ومن صدور الرجال، وكتبه في مصحف واحد، فكانت هذه الصحف المجموعة عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما[٢].

□ جمع المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه:

وحينما اتسعت الفتوحات الإسلامية تفرق الصحابة في الأمصار، وأصبح أهل كل مصر يقرؤون بقراءة الصحابي الذي نزل في

= ومحاضرات في علوم القرآن للدكتور غانم الحمد ص٥١، وقد ورد ما يدل على أن القرآن كان يكتب في مكة كما في قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه ذهب لبيت أخته فاطمة بنت الخطاب وهي مع زوجها وعندهما خباب رضي الله عنه، يقرأ وكانوا يقرؤون سورة طه، فقال: «أعطوني الكتاب الذي عندكم أقرأه..» أخرجه الدارقطني ١/٢٩، ح (٤٣٥) ولكن هذا الأثر ضعيف، فقد ضعفه الدارقطني وغيره.

(١) استحرَّ: اشتد وكثر. انظر: فتح الباري ٩/١٦.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٩/١٤، ح (٤٩٨٦)، والمصاحف لابن أبي داود ص١٣٩.

مصرهم،وفيها ما لم يثبت في العَرْضَةِ الأخيرة للقرآن، وأثناء فتح أذربيجان وأرمينية، في عهد عثمان ﷺ اجتمع أهلُ الشام والعراق، فوقع بينهم الخلاف في كيفية قراءة القرآن، فلما رأى ذلك حذيفة بن اليمان ﷺ وكان معهم في ذلك الفتح = أفزعه ذلك وركب إلى عثمان ﷺ في المدينة، وأخبره بما رأى، وقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، وكان عثمان قد رأى نحواً من ذلك عنده في المدينة، فأرسل إلى حفصة ﷺ: أن أرسلي إلينا بالصُّحُف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام ﷺ فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، فلما نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصُّحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحْرق[١]..

وقد كتب عثمان ﷺ المصحف على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها[٢]، وكتبتْ مجردةً من النَّقط والشكل، لعدم الحاجة إلى ذلك في ذلك الوقت، ولكي تحتمل الأحرف الأخرى، فإن لم

---

(١) انظر: صحيح البخاري ٩/ ١٦، ح (٤٩٨٧)، والمصاحف لابن أبي داود ص١٦٦، وفضائل القرآن لابن كثير ص٥٥، والبرهان ١/ ٢٩٥.

(٢) هناك خلاف قوي في هذه المسألة: هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة أو كتبت على حرف واحد منها؟. انظر: تفسير ابن جرير ١/ ٥٠، ورسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص١٢٠.

تحتمل غير حرف واحد كتبت بلسان قريش[١].

❑ نَقْط المصحف وشكله:

بقيت المصاحف العثمانية وما نسخ منها خاليةً من النقط والشكل مدة من الزمن، فلما توسَّعت الفتوحات الإسلامية، ودخلت أممٌ كثيرة في الإسلام وانتشرت العُجمة بين الناس، وكثر اللحن = خُشي أن ينتقل اللحن إلى القرآن، فبعث زياد بن عبيد الله والي البصرة (٤٥ ـ ٥٣هـ) إلى أبي الأسود الدؤلي [ت٦٩هـ] يأمره بوضع علامات في المصحف يستعين بها الناس على الإعراب، فوضع نقط الإعراب (الشكل) وهي نقط تدل على الفتح والضم والكسر...

وبعد فترة أخرى احتاج الناس إلى علامات أخرى تميز لهم الحروف المتماثلة في الرسم، كالباء والتاء والثاء والياء، والجيم والحاء والخاء، والراء والزاي، والسين والشين، فأمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي واليه على العراق [٧٥ ـ ٩٥هـ] أن يختار من يقوم بهذه المهمة الجليلة، فكلف الحجاج بذلك نَصْرَ بن عاصم الليثي [ت٩٠هـ]، ويحيى بن يَعْمَر العدواني [ت قبل٩٠] فوضعا نقط الإعجام على صورة تختلف عن نقط الإعراب.

ثم بعد ذلك حصل عناء في التمييز بين نقط الإعراب ونقط الإعجام، وأخذ النُسَّاخ يفرقون بينها بألوان المداد، فقام الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت١٧٥هـ] بتبديل نقط الإعراب بعلامات التشكيل المعروفة: الفتحة، والضمة، والكسرة، والسكون، والشدة، والمدة،

---

(١) انظر: دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص٩٥.

والصلة، والهمزة[١].

وقد سمي هذا العلم - النَّقط والشَّكل - في العصور المتأخرة علمَ الضبط[٢].

▢ العناية بكتابة المصاحف:

ثم بعد ذلك تطورت المصاحف ووضعت فيها رموز أخرى للوقوف، والأحزاب، وكيفية أداء بعض الكلمات، ومواضع السجدات، وغير ذلك، مع الالتزام بالرسم العثماني وعلامات الإعراب والإعجام[٣].

وقد حث أهل العلم على العناية بكتابة المصاحف وضبط حروفها وتحسين خطوطها.

قال البيهقي: «من آداب القرآن أن يفَخَّم فيكتب مفرَّجاً بأحسن خط، فلا يصغر، ولا تقرمط[٤] حروفه، ولا يخلط به ما ليس منه...»[٥]، وقال النووي: «اتفق العلماء على استحباب كتابة

---

(١) انظر: المصاحف لابن أبي داود ص٥٦٧، ونقط المصاحف لأبي عمرو ص١٢٩، والمحكم له ص١١، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص٥٠، ودراسات في علوم القرآن ص٤٩٤، ومحاضرات في علوم القرآن ص٨٢.

(٢) انظر: محاضرات في علوم القرآن ص٨٥.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص٩٧، محاضرات في علوم القرآن ص٨٢، ٨٥، ٨٨.

(٤) القرمطة: مقاربة السطور، مختار الصحاح ص٢٢٢، مادة: (قرمط).

(٥) الإتقان ٢/٤٤٣.

المصاحف وتحسين كتابتها وتبيينها وإيضاحها»[١].

وقال الإمام القرطبي: «قال العلماء: وذلك أشبه بالإجلال والتعظيم، ألا ترى إلى الناس إذا أرادوا مكاتبة ملك أو سلطان تحروا لها من القراطيس أكبرها وأمتنها وأنقاها، ومن الخطوط أحسنها وأفخمها، ومن المداد أبرقه وأشده سواداً، وفرَّجوا السطور، ولم يقرمطوها، لئلا يكون قد ضنُّوا بشيء مما كانت الحاجة إليه في مكاتبته، فيكونوا قد ضيَّعوا قدره، فكتاب الله أولى بمثل ذلك التبجيل، وأيضاً فإن الكتاب كلما كان أكبر كان من الضياع أبعد»[٢].

وبعد ظهور المطابع في العصر الحديث[٣]، اهتم المسلمون بأمر طباعة المصحف، وكوِّنت اللجان المتخصصة لمراجعتها وإجازتها، وتنافست الدول والهيئات والمؤسسات العلمية في إنتاج المصاحف في غاية الضبط والإتقان والجودة[٤].

☐ معرفة علامات الضبط في المصحف

ينبغي للقارئ أن يعرف علامات الضبط الموجودة في المصحف

---

(١) التبيان ص١٧٣، وانظر: المصاحف لابن أبي داود ص٥٢٧، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ١٨٥.

(٢) التذكار ص١٨٩.

(٣) طبع أول مصحف تحت إشراف المستشرق هنكلمان في هامبورغ بألمانيا عام ١٦٩٤م الموافق ١١٠٦هـ، انظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص٩٩، ورسم المصحف لغانم الحمد ص٥٠٨.

(٤) انظر: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته للدكتور محمد العوفي ص٧١ وما بعدها.

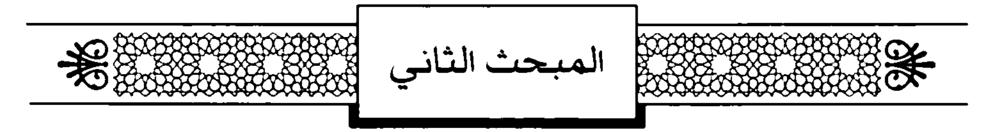
سواء كانت متعلقة بالرسم أو الضبط أو الوقوف أو غير ذلك، لكي يعينه على قراءة القرآن قراءة متقنة، ويمكن معرفة ذلك بالرجوع إلى كتب الرسم والضبط، أو التعريف الملحق بآخر المصحف، أو تقرير اللجنة المشرفة على المصحف إن وجد[١].

ومن خلال هذه اللمحة الموجزة نعرف مدى العناية الفائقة التي حظي بها هذا الكتاب العزيز، التي «تعتبر بحقّ أروعَ مظهر عرفه التاريخ لحراسة كتاب هو سيد الكتب وأجلّها، وأبعدها من التحريف والتغيير، وبذلك هيأ الله الأسباب المتكاثرة لحفظ كتابه»[٢].



(١) يوجد تقرير علمي مفصل عن مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية.

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبي شهبة ص١٧.



تجزئة المصحف وتحزيبه

تقدم الحديث في المبحث السابق عن عناية الأمة بكتابة المصحف وضبطه، وأنه كتب أولاً مجرداً عن علامات الضبط، ثم وضع العلماء علاماتٍ لضبطه حينما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان من ذلك تجزئة المصحف وتحزيبه أو تقسيمه إلى أقسام متساوية، ووضع علامات لذلك كما نرى ذلك في جميع المصاحف التي بين أيدينا.

والتَّحْزيب: مشتق من الحِزْب، وهو الطائفة، والوِرد[١].

والحزب: الورد، وهو ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة[٢].

وقد شاع استخدام كلمة (الجزء) في العصور المتأخرة للأجزاء الثلاثين و(الحزب) لأنصافها[٣].

قال عَلَم الدين السخاوي: «يقال: أجزاء القرآن والأحزاب والأوراد بمعنى واحد، وأظن (الأحزاب) مأخوذ من قولهم: حِزْب

---

(١) مختار الصحاح ص٥٦، مادة: (حزب).

(٢) النهاية لابن الأثير ١/٣٧٦.

(٣) انظر: أبحاث في علوم القرآن لغانم الحمد ص١٣٠.

فلان؛ أي: جماعته؛ لأن الحزب طائفة من القرآن، والورد أظنه من الورد الذي ضد الصَّدَر؛ لأن القرآن يروي ظمأ القلوب»[١]، وقد وردت النصوص الكثيرة في الحث على تلاوة القرآن وتعاهده والقيام به، ورتب الله تعالى لقارئ القرآن الأجر العظيم كما هو معلوم، وليس هذا مقام بيانه.

ولكي يداوم المسلم على قراءة القرآن وختمه شُرع تقسيم القرآن إلى أجزاء معلومة تقرأ كل يوم، بحيث يتمكن الإنسان إذا التزم بها من ختم القرآن في فترة محددة لا يتأخر عنها.

وتحزيب القرآن سنة معلومة، فقد كان للنبي ﷺ حزب من القرآن لا يتركه، كما كان الصحابة ﷺ يحزِّبون القرآن.

فعن أوس بن حذيفة الثقفي ﷺ قال: «قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، قال فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة، أنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له، كان يختلف كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا، وأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه قريش، ثم يقول: لا سواء كنا مستضعفين مستذلين، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم، ندال عليهم ويدالون علينا، فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا لقد أبطأت عنا الليلة، قال إنه طرأ عليَّ حزبي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمه، قال: فسألنا أصحابه ﷺ كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث، وخمس، وسبع سور، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب

---

(١) جمال القراء ١/ ١٢٤.

المفصل وحده»[١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: كنت أصوم الدهر، وأقرأ القرآن كل ليلة، قال: فإما ذكرت للنبي ﷺ، وإما أرسل إلي فأتيته، فقال لي: **«ألم أُخْبَر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟»** فقلت: بلى يا نبي الله، ولم أُرِد بذلك إلا الخير. قال: **«فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام»**، قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك. قال: **«فإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزَوِرك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً، فصُم صَومَ داود نبي الله، فإنه كان أعبد الناس»**، قال: قلت: يا نبي الله، وما صوم داود؟، قال: **«كان يصوم يوماً ويفطر يوماً»**، قال: **«واقرأ القرآن في كل شهر»**، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: **«فاقرأه في كل عشرين»**، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: **«فاقرأه في كل عشر»**، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيق أكثر من ذلك، قال: **«فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك، فإن لزوجك عليك حقاً، ولزَوِرك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً»**، قال: **«فشدَّدتُ فشُدِّد عليَّ...»**[٢].

وليس المقصود في هذا المبحث ذكر فضل التحزيب وأكثره

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٩، وأبو داود ٢/١١٥ (١٣٩٣) وهذا لفظه، وابن ماجه ١/٤٢٧، ح (١٣٤٥) وقد اختلف العلماء في صحته فحسَّنه بعضهم كابن كثير في فضائل القرآن ص١٤٨، وابن حجر في نتائج الأفكار ٣/١٦٦، وضعفه ابن معين، انظر: الاستيعاب ١/٢٠٩، والألباني في ضعيف ابن ماجه ص٩٩، ح (٢٨٣).

(٢) صحيح مسلم ٢/٨١٣، ح (١١٥٩).

وأقله، ومنهج السلف وأخبارهم في ذلك[١]، وإنما المراد هنا الإشارة إلى عناية الأمة بتحزيب المصاحف، غير أنه يؤخذ من حديث أوس بن حذيفة الثقفي ﷺ أن الصحابة ﷺ يحزِّبون القرآن بالسور فيجعلون كل حزب ينتهي بنهاية سورة، ولم تكن المصاحف في بداية كتابتها مجزأة أو محزبة، وإنما حدث ذلك في فترات لاحقة.

وقد جرى تحزيب المصاحف على أساس عدد الحروف والكلمات[٢] منذ عهد الحجاج إلى يومنا هذا، وليس على السور كتحزيب الصحابة[٣].

وهناك مذاهب كثيرة في تجزئة المصاحف تبدأ من جزأين وتنتهي بثلاثمائة وستين جزءاً عدد أيام السنة، منها ما يراعي من يريد حفظ القرآن، ومنها ما صنع للأئمة في صلاة التراويح في رمضان ليساعدهم على ختمه في ليلة معينة، ومنها ما وضع لتعاهد القرآن وختمه في مدة معلومة، وبعض هذه الأجزاء مقسمه على أنصاف وأرباع[٤].

هذا وعامة المصاحف المطبوعة اليوم تقسم القرآن ثلاثين جزءاً، وبعضها يقسم كل جزء منها على حزبين، وبعضها على أربعة أحزاب، ولهذه الأحزاب أنصاف وأرباع وأثمان، على اختلاف بينها في بعض

---

(١) يأتي الحديث عن ذلك في الفصل الخامس ص٢٤٩.
(٢) انظر: المصاحف لابن أبي داود ص٥٠٨، والبيان في عد آي القرآن للداني ص٣٠٠، وجمال القراء ١/ ١٦٢.
(٣) انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية تحزيب القرآن بالحروف، ودعا إلى التحزيب بالسور كما كان عليه الصحابة. انظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ١٠٩.
(٤) انظر: البيان للداني ص٣٠٢، وفنون الأفنان ص٢٥٣، وجمال القراء ١/ ١٦٣.

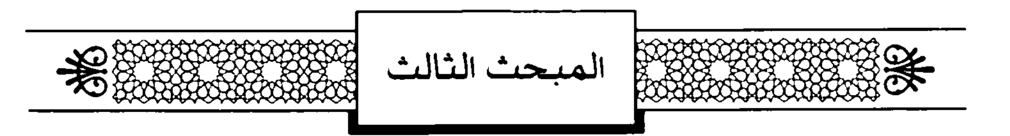
المواضع في أوائل الأجزاء والأحزاب[١].

وأصل هذه التجزئة على ثلاثين قديمة[٢]، وهي مبنية على عدِّ الكلمات، فقد نقل السخاوي عن ابن المنادي [ت٣٣٦هـ] أنه قال: «وكان الأصلُ وردَ الثلاثين؛ لأنه مقسوم على الحروف، ثم فرَّع الناس ورد الستين على الكلمات...»[٣]، ولعل الحكمة في هذه القسمة أنهم وضعوها لمن يختم في شهر، فإنه يقرأ كل يوم جزءاً فيختمه في ثلاثين يوماً[٤].

وفي الختام أنبه على أنه ينبغي للقارئ مراعاة المعاني عند قراءة حزبه من القرآن وفق هذه الأحزاب الستين وما تفرع عنها، فيقف عند تمام الكلام لفظاً ومعنى، وإذا كان آخرُ الجزء أو الحزب مرتبطاً بما بعده زاد أو نقص بعض الآيات مراعاة للمعنى، كما في ختام الجزء الرابع، والعاشر، والثاني عشر، وغيرها.



(١) انظر: أبحاث في علوم القرآن ص١٥١ وما بعدها.
(٢) ذكرها أبو عمرو الداني (توفي سنة ٤٤٤هـ) في البيان ص٣١٧.
(٣) جمال القراء ١/ ١٦٢.
(٤) انظر: المحرر للطيار ص٢٤٩.



تعظيم المصحف واحترامه

أجمع المسلمون على وجوب تعظيم المصحف واحترامه، وتنزيهه، وصيانته عما لا يليق به؛ لأنه يجمع بين دفَّتيه كلام الله تعالى، وأجمعوا على أن من استخف بالمصحف، أو أهانه أو ألقاه في القاذورات متعمداً فهو كافر(١).

قال الإمام القاضي عياض: «اعلم أن من استخَفَّ بالقرآن، أو بالمصحف، أو بشيء منه، أو سبَّهما، أو جحد حرفاً منه أو آية، أو كذَّب به أو بشيء مما صُرِّح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته وهو عالم بذلك، أو شكَّ في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع»(٢).

واستقصاء صور الاستخفاف والانتقاص للمصحف يطول، ولكنْ يقال: إن كل قول أو فعل فيه امتهان للمصحف أو استخفاف به محرم، هذا إذا لم يقصد الإنسان به الاستخفاف، فإن قصد ذلك فهو كافر

---

(١) انظر: التبيان ص١٧٤، ومجموع الفتاوى ١٢/ ٣٨٢، والآداب الشرعية ٢/ ٢٧٥، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وشرحه تيسير العزيز الحميد ص٤٦٥، والمتحف ص٧٩.

(٢) الشفاء ٢/ ١١٠١.

بالإجماع كما تقدم، ولا يمكن أن يُقْدِمَ على ذلك مؤمن، لكن قد يحصل من بعض المسلمين بعض الأعمال التي فيها سوء أدب مع المصحف لجهل أو تهاون أو غير ذلك، فالواجب على المسلمين ولا سيما قراء القرآن الحذرُ الشديد من ذلك، وتنبيهُ من يقع منه إخلال بحق المصحف الشريف.

قال القرطبي: «ومنها ـ أي: من آداب قارئ القرآن ـ: إذا قرأ في المصحف ألا يتركه منشوراً، وألا يضع فوقه شيئاً من الكتب ولا ثوباً[1] ولا شيئاً خطيراً أو حقيراً، حتى يكون بهذا محفوظاً مكنوناً عالياً لسائر الكتب وغيرها...»[2]، وفيما يلي ذكر لبعض المسائل المهمة في هذا الباب أسوقها على سبيل الاختصار، مع الإعراض عن الخلاف غير المعتبر في بعض فروعها:

❏ ١ ـ الدخول بالمصحف لمكان قضاء الحاجة:

اختلف أهل العلم في هذه المسألة:

فمنهم من قال بتحريم إدخال المصحف أو جزء منه في أماكن قضاء الحاجة لغير ضرورة، إجلالاً لكتاب الله تعالى وصيانة له عن أماكن النجاسات والقاذورات.

ومنهم من قال بالكراهة.

والراجح ـ والله أعلم ـ القول الأول؛ صيانة لكتاب الله ﷻ من الدنس والقذر.

---

(١) لا بأس أن يضع فوقه مصحفاً آخر، أو أن يغطيه بشيء نظيف؛ لأن هذا لا ينافي احترامه.

(٢) التذكار للقرطبي ص١٨٢، وانظر: مقدمة تفسيره ١/ ٢٣.

أما إن وجدت هنالك ضرورة، كأن لم يجد من يودعه إياه، أو خاف عليه السرقة، أو التلف، أو الوقوع بيد كافر يدنسه، ونحو ذلك، فقد أجاز بعض العلماء الدخول به[١].

▢ ٢ ـ الاتكاء على المصحف وتوسُّده والوطء عليه ومدُّ الرجل إليه وتَخَطِّيه ووضعه على الأرض[٢]:

نصَّ جمعٌ من أهل العلم على تحريم الاتكاء على المصحف، وتوسُّده، والوطء عليه[٣]، وتَخَطِّيه، ومدُّ الرجل إليه؛ لأن ذلك ينافي تكريمه واحترامه[٤]، وأما وضعه على الأرض فإن كان لغير حاجة وخشي عليه من الامتهان حَرُم.

قال القرطبي: «ومنها ـ أي: آداب قارئ القرآن ـ أن يضعه في حِجْرِه إذا قرأه أو على شيء ولا يضعه على الأرض»[٥].

وإن كان لحاجة كأن يضعه قريباً منه ليسجد للتلاوة أو نحو ذلك،

---

(١) انظر في هذه المسألة: المجموع ٢/٧٣، وكشاف القناع ١/٥٩، والمتحف ص٨٨، والأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ص٤٢.

(٢) وقد جمعتُ بين هذه المسائل وإن كان بعض العلماء أفرد كل مسألة على حدة تسهيلاً على القارئ؛ لأن مأخذها وعلتها واحدة، وإذا تحصَّل المقصود مع الإيجاز فهو أولى.

(٣) وأما الوطء أو الجلوس على شيء فيه مصحف كالحاويات والصناديق وخزائن السيارات ونحوها، فلا ينبغي إلا لحاجة بشرط أن يكون ذلك على وجه ليس فيه امتهان له. والله أعلم. وانظر: المتحف ص٤٩٥.

(٤) انظر: التبيان ص١٧٤، والشفا للقاضي عياض ٢/١١٠١، والتذكار ص١٧٤، والبرهان ١/٥٦١.

(٥) التذكار للنووي ص١٨٢، وانظر: مقدمة تفسيره ١/٢٣.

وأمن عليه من الوطء والامتهان جاز على الراجح ـ والله أعلم ـ؛ لأن الحكم يدور مع علته.

ويلحق بهذه الأمور ما شابهها من أخذه بالشمال، أو وضعه خلف الظَّهر، أو الكتابة عليه من غير حاجة، أو بقلم لا يمكن مسحه، أو وضعه مفتوحاً مقلوباً، ونحو ذلك من الصور التي يصعب حصرها.

والملاحظ أن بعض الناس لا يبالي بمثل هذه الأمور، ولا ينكر على مَن فعلها، كما نرى ذلك في بعض المساجد والمدارس، فالواجب على كل مسلم احترام هذا الكتاب العزيز، والنصح لمن يقع منه إخلال بما يجب له من الإجلال والتعظيم.

❑ ٣ ـ تصغير المصحف:

يراد بتصغير المصحف أمران:

أحدهما: تصغير اسم المصحف لفظاً؛ بأن يقال: مصيحف، ونحو ذلك.

والثاني: تصغير خط المصحف وحجمه.

وقد وردت آثار عديدة عن السلف في النهي عن الأمرين؛ لأن ذلك ينافي تعظيم المصحف وإجلاله، بل قد يشعر بالاستخفاف به.

فعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق، فقال: ما هذا؟ قال: القرآن كله، فكره ذلك وضربه وقال: عظِّموا كتاب الله تعالى، وكان عمر إذا رأى مصحفاً عظيماً سُرَّ به[1].

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٤٣، وانظر: الإتقان ٢/٤٤٧.

وعن علي ﷺ أنه كان يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير[١].

وعن إبراهيم بن يزيد النخعي أنه قال: «كانوا يكرهون أن يكتبوا المصاحف في الشيء الصغير، يقول: عظموا كتاب الله»[٢].

وعن مجاهد قال: «كان يكره أن يقول: مصيحف أو مسيجد»[٣].

وعن سعيد بن المسيب قال: «لا يقول أحدكم مصيحف أو مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل»[٤].

قال القرطبي: «ومن حرمته ألا يصغر بكتابة ولا باسم»[٥].

وقد اختلف العلماء في النهي الوارد في هذه الآثار، فمنهم من حمله على التحريم ومنهم من حمله على الكراهة[٦].

هذا ويمكن أن يعبَّر عن المراد بلفظ لا يشعر بانتقاص المصحف، كأن يقال: مصحف ذو حجم أو أوراق صغيرة أو خفيفة، ونحو ذلك.

وأما كتابته بحرف صغير، فإن كان بخط تسهل قراءته، وتمييز رسمه وضبطه، فلا بأس بذلك لحاجة بعض الناس إليه، وإن كان بخط

---

(١) أخرجه أبو عبيد ٢٤٤، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٤٥.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٥٤٥.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٩٤.
(٤) أخرج ابن أبي داود في المصاحف ص٥٩٦.
(٥) التذكار ١٩١، وانظر: ص١٨٩، والإتقان ٢/ ٤٤٠.
(٦) المتحف ص٤١١.

دقيق تصعب قراءته ولا ينتفع به كالمصاحف التي لا تقرأ إلا بمكبر، وقد كتبت للتباهي ولفت الأنظار، فهذا مكروه، والله أعلم.

❑ ٤ ـ تلويث المصحف وبلُّه بالريق:

نصَّ أهل العلم على تحريم تلويث المصحف بأي نوع من الملوثات ولا سيما إذا كان مستقذراً، وألْحَق بذلك بعض أهل العلم بلَّ الأصبع بالريق عند تقليب صفحاته، كما يفعل بعض الناس؛ لأن ذلك نوع امتهان للمصحف مع مخالفتها للذوق السليم.

قال ابن العربي المالكي: «وقد اعتاد كثير من الناس إذا أرادوا أن يقرؤوا في مصحف أو كتاب علم يطرقون البزاق عليهم، ويلطخون صفحات الأوراق ليسهل قلبها! وهذه قذارة كريهة، وإهانة قبيحة ينبغي للمسلم أن يتركها ديانة..»[(١)].

وقال ابن الحاج فيما يجب على مؤدب الأطفال: «ويتعين عليه أن يمنع الصبيان مما اعتاده بعضهم من أنهم يمسحون الألواح أو بعضها ببصاقهم وذلك لا يجوز؛ لأن البصاق مستقذر؛ وفيه امتهان، والموضع موضع ترفيع وتعظيم وتبجيل، فيُجل عن ذلك ويُنزَّه»[(٢)].

❑ ٥ ـ السفر بالمصحف إلى أرض العدو:

ورد النهي عن السفر بالمصحف إلى أرض العدو كما في حديث ابن عمر ﵄ قال: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى أن يسافر بالمصحف

(١) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي ١٠/ ٢٤٠.
(٢) المدخل لابن الحاج ١/ ٤٦٠.

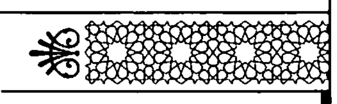
إلى أرض العدو»، وفي رواية: «مخافة أن يناله العدو»[١].

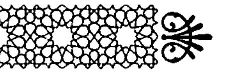
وقد اختلف العلماء في هذه المسألة؛ فمنهم من أجاز السفر به إلى دار الحرب مطلقاً، ومنهم من قال بالمنع مطلقاً، ومنهم من حمل النهي على الكراهة إذا خِيف عليه، ومنهم حرم السفر به إذا خيف أن يناله الكفار بمكروه، فإن لم يُخفْ ذلك جاز ذلك، وهذا هو الراجح، لدلالة الرواية الثانية: «مخافة أن يناله العدو» والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً»[٢].



(١) تقدم تخريجه ص١٥٦.

(٢) انظر: التبيان ص١٧٤، والمجموع ٢/ ٧١، والمغني ١/ ٢٠٤، والأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ص٨٩.





المبحث الرابع

حكم الطهارة لمسِّ المصحف

إن من أدب التعامل مع المصحف ألَّا يمسَّه المسلم إلا على طهارة تامة.

وقد ذهب عامة أهل العلم إلى أنه لا يجوز للمحدث حدثاً أكبر أن يمس المصحف، ولم يخالف في ذلك سوى أهل الظاهر(١).

وأما المحدث حدثاً أصغر فقد اختُلف فيه على قولين:

القول الأول: ذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين، والفقهاء السبعة، والأئمة الأربعة، وغيرهم(٢) إلى أنه لا يجوز للمحدث أن يمس المصحف، **واستدلوا بما يلي:**

---

(١) انظر: المحلى لابن حزم ١/٧٧.

(٢) قال ابن عبد البر في الاستذكار ٨/١١: «وهو قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة وأصحابهم، والثوري، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي ثور، وأبي عبيد، وهؤلاء أئمة الرأي والحديث في أعصارهم. وروي ذلك عن: سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وطاوس، والحسن، والشعبي، والقاسم بن محمد، وعطاء، وهؤلاء من أئمة التابعين بالمدينة، ومكة، واليمن، والكوفة، والبصرة». وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٧٣٨، والمغني ١/٢٠٢، وتفسير القرطبي ١٧/١٤٧، والمجموع ٢/٧٢، ومجموع الفتاوى ٢٦/٢٠٠، إظهار الحق المبين بتأييد إجماع الأئمة =

١ ـ استدل كثير منهم بقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾[1].

قال النووي: «واحتج أصحابنا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٨٠﴾ [الواقعة]، فوصفه بالتنْزيل، وهذا ظاهر في المصحف الذي عندنا، فإن قالوا: المراد اللوح المحفوظ لا يمسه إلا الملائكة المطهرون، ولهذا قال: ﴿يَمَسُّهُۥٓ﴾ بضم السين على الخبر، ولو كان المصحف لقال يمسَّه بفتح السين على النهي.

فالجواب: أن قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ﴾ ظاهر في إرادة المصحف، فلا يحمل على غيره إلا بدليل صحيح صريح، وأما رفع السين فهو نهي بلفظ الخبر كقوله: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣٣] على قراءة من رفع[2]..»[3].

وقال الباجي عند قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾: «هذا نهي وإن كان لفظه لفظ الخبر، فمعناه الأمر؛ لأن خبر الباري تعالى لا يكون بخلاف مخبره، ونحن نشاهد من يمسه غير طاهر»[4].

ومن العلماء من ضعَّف الاستدلال بهذه الآية[5]، وهم القائلون

= الأربعة على تحريم مس وحمل القرآن الكريم لغير المتطهرين، لمحمد بن علي المالكي، وحكم الطهارة لمس القرآن الكريم لعمر السبيل.

(١) استدل بها البغوي في تفسيره ٨/ ٢٣، وابن قدامة في المغني ١/ ٢٠٢، والنووي في المجموع ٢/ ٧٢، وغيرهم.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: النشر ١/ ٢٢٧.

(٣) المجموع شرح المهذب ٢/ ٧٢.

(٤) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي ١/ ٣٤٣.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١١/ ٦٦١، وابن عطية ٥/ ٢٥٢، وأبي حيان ٨/ ٢١٣، =

المراد بالكتاب: اللوح المحفوظ، والمطهرون الملائكة، وهو قول جمهور المفسرين[(١)]، لكن شيخ الإسلام ابن تيمية استدل بهذه الآية من وجه آخر وهو: «أن القرآن الذي في اللوح المحفوظ: هو القرآن الذي في المصحف، كما أن الذي في هذا المصحف هو الذي في ذلك المصحف بعينه سواء كان المحل ورقاً أو أديماً أو حجراً أو لخافاً[(٢)]، فإذا كان من حكم الكتاب الذي في السماء أن لا يمسه إلا المطهرون = وجب أن يكون الكتاب الذي في الأرض كذلك؛ لأن حرمته كحرمته، أو يكون الكتاب اسمَ جنس يعمُّ كل ما فيه القرآن سواء كان في السماء أو الأرض، وقد أوحى إلى ذلك قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [البينة]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤﴾ [عبس] فوصفها أنها مطهرة، فلا يصلح للمحدث مسُّها»[(٣)].

٢ ـ كما استدل أصحاب هذا القول بالسنة، والعمدة في ذلك كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم رضي الله عنه، وفيه: «**لا يُمَس القرآن إلا**

= وأحكام القرآن لابن العربي ١٧٣٨/٤.

(١) نسبه الواحدي في الوسيط ٢٣٩/٤ لأكثر المفسرين، وقال السمعاني ٥/ ٣٥٩: «أكثر المفسرين على أن المراد به أنه لا يمس ذلك الكتاب إلا الملائكة المطهرون»، وانظر: اختيارات ابن تيمية في التفسير للمؤلف ١/ ٤٤١.

(٢) اللِّخاف: حجارة بيض رقاق، واحدتها لَخْفة، بوزن صَحْفَة. مختار الصحاح ص٢٦٠.

(٣) شرح العمدة، كتاب الطهارة، ص٣٨١ ـ ٣٨٥، وانظر: مجموع الفتاوى ٢١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧. وانظر أيضاً: التبيان لابن القيم ص١٤٣، وتفسير السعدي ص٨٣٦.

على طُهر»[١].

قال ابن عبد البر: «وكتاب عمرو بن حزم هذا تلقاه العلماء بالقَبول والعمل، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل، وأجمع فقهاء الأمصار الذين تدور عليهم الفتوى، وعلى أصحابهم بأن المصحف لا يمسه إلا الطاهر»[٢].

وقال شيخ الإسلام عن هذا الكتاب: «وهو كتاب مشهور عند أهل العلم»[٣].

٣ ـ واستدل أصحاب هذا القول أيضاً بالمعقول، فقالوا إن في اشتراط الطهارة لمس المصحف إكراماً للقرآن وتعظيماً له[٤].

القول الثاني: ذهب بعض العلماء إلى أنه يجوز للمحدث حدثاً أصغر أن يمس المصحف، وهو مروي عن بعض السلف[٥]، وبه قال الظاهرية[٦].

ومن أدلتهم:

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٤٨٥، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ٨٧، وابن حبان في صحيحه [ترتيب ابن بلبان] ١٤/ ٥٠١ ـ ٥١١، وغيرهم، وانظر: التلخيص الحبير ١/ ١٤٠ [ط. ابن تيمية]، وإرواء الغليل ١/ ١٥٨.

(٢) الاستذكار ٨/ ١١.

(٣) شرح العمدة، الطهارة ص٣٨١.

(٤) انظر: المتحف ص١٤٥.

(٥) انظر: مصنف عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وزاد المسير ٧/ ٢٩٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤٧.

(٦) المحلى ١/ ٧٧.

١ ـ أن رسول الله ﷺ بعث دحية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل عظيم الروم بكتاب يدعوه فيه للإسلام، وفيه قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران][1]، فإذا جاز مس الكافر له، فالمسلم المحدث من باب أولى[2].

ويجاب عن هذا بأن هذا الكتاب لا يسمَّى مصحفاً، ولا تثبت له حرمته؛ إذ ليس فيه سوى آية، ولا يقصد منه التلاوة، ومن العلماء من خصَّ ذلك بقصد تبليغ الدعوة[3].

٢ ـ أنه لم يثبت النهي عن مس المصحف لا في الكتاب ولا في السُّنَّة، فيبقى الحكم على البراءة الأصلية، وهي الإباحة[4].

ويجاب بعدم التسليم، فقد ثبت في السنة النهي عن ذلك، وتقدم ذكر كتاب عمرو بن حزم، وقد ورد بمعناه أحاديث وآثار أخرى[5].

والراجح ـ والله أعلم ـ القول الأول، وهو ما ذهب إليه عامة أهل العلم؛ لقوة أدلته، وضعف أدلة القول الثاني.

---

(١) أخرجه البخاري ١/٤٢، ح (٦)، كتاب بدء الوحي، باب ٧، ومسلم ٣/ ١٣٩٣، ح١٧٧٣، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: المحلى ١/٨٣، والمجموع ٢/٧٢.

(٣) المجموع ٢/٧٢، وفتح الباري ١/٥٢.

(٤) انظر: المحلى ١/٨٧.

(٥) انظر: إرواء الغليل ١/١٥٨.

❏ حكم مسّ الصغير للمصحف إذا كان على غير طهارة:

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أنه يجوز تمكين الصغير[1] من مس المصحف، واللوح المكتوب عليه القرآن ونحو ذلك وإن كان على غير طهارة[2].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ ـ أنهم غير مكلفين، وفي تكليفهم وأمرهم بالوضوء حرج؛ لمشقة استمرارهم على الطهارة[3].

٢ ـ أن الصبيان بحاجة لتعلُّم القرآن، وفي تأخير تمكينهم من المصحف إلى سن البلوغ تأخيرهم أو صرفهم عن حفظ القرآن[4].

القول الثاني: أنه لا يجوز تمكين الصبيان من مس المصحف مع الحدث[5].

واستدلوا على ذلك: بعموم الأدلة الدالة على عدم جواز مس المحدث للمصحف، وتقدم ذكرها في المسألة الأولى.

ونوقش: بأنه وإن كانت هذه الأدلة تشمل الصغير بعمومها إلا أن

---

(١) قيده بعضهم بالصغير المميز، وأما غير المميز فلا يجوز تمكينه منه، وقيده آخرون بحال التعليم فقط تحت نظر وليه أو معلمه، وأطلق ذلك بعض العلماء. انظر: المجموع ١/ ٦٩، والمتحف ص٤٥٤.

(٢) انظر: بداية المجتهد ١/ ٤٢، والمجموع ١/ ٦٩.

(٣) انظر: بداية المجتهد ١/ ٤٢، والمجموع ١/ ٦٩.

(٤) انظر: المغني ١/ ٢٠٤ المتحف ص٤٥٦.

(٥) انظر: المغني ١/ ٢٠٤، والإنصاف ١/ ٢٢٣، والمجموع ٢/ ٦٩.

إباحة ذلك له هنا للحاجة؛ لمشقة تكليفه بذلك[١].

الراجح ـ والله أعلم ـ هو القول الأول القائل بجواز مس الصبيان المحدثين للمصحف للتعلم؛ لقوة أدلته ووجاهتها.

ولكن ينبغي أن يقتصر في ذلك على قدر الحاجة، كما ينبغي حث الطفل على التطهر لمس القرآن وترغيبه في ذلك، وبيان حكم ذلك وحكمته[٢].

◻ ما يشمله اسم المصحف فيما يتعلق بمسِّه:

ذهب جمهور العلماء إلى أن المنع من مس المصحف للمحدث هنا يشمل سطوره المكتوبة وما بينها وحواشيه وغلافه المتصل به؛ لأنها داخلة في مسمَّاه[٣].

وذهب بعض العلماء إلى أن المنع يختص بمسِّ المكتوب فقط دون غيره من البياض والحواشي وغيرها، لأنها ليست من القرآن[٤].

الراجح ـ والله أعلم ـ القول الأول لأنه أقوى تعليلاً، ولأن ذلك أدعى لتكريم المصحف، وأحوط.

واختلف العلماء في الغلاف المنفصل والعلّاقة والصندوق الذي

---

(١) انظر: الأحكام الخاصة بالقرآن ص٧٩، وحكم الطهارة لمس المصحف ص٧٨.

(٢) انظر: الأحكام الخاصة بالقرآن ص٧٩، وحكم الطهارة لمس المصحف ص٣٩.

(٣) انظر: التبيان ١٧٥، وكشاف القناع ١/ ١٣٤.

(٤) انظر: المجموع ١/٦٧، والإنصاف ١/ ٢٢٣.

يحفظ به المصحف ونحو ذلك مما هو منفصل عنه، هل لها حكم المصحف؟:

فذهب بعضهم إلى أنها لا تأخذ حكم المصحف، ويجوز مسَّها من غير طهارة؛ لأنها ليست من المصحف[١].

وذهب آخرون إلى أن لها حكم المصحف، ويحرم مسها للمحدث؛ لأنها مقصودة للمصحف فتأخذ حكمه، تكريماً له[٢].

الراجح ـ والله أعلم ـ القول الأول، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والعلَّاقة وإن اتصلت به فليست منه، إنما تراد لتعليقه، وهو مقصود زائد على مقصود المصحف، بخلاف الجلد الذي يراد لحفظ ورق المصحف وصونه»[٣].

وأما من حيث المقدار فمنهم من أثبت الأحكام لأي قدر مكتوب من القرآن وإن كان بعض آية[٤].

ومنهم من اعتبر قصد القراءة؛ فإن قصد بالمكتوب من القرآن القراءة أخذ حكم المصحف وإلا لا، ولذلك أعطوا الألواح التي يتعلم فيها الصبيان حكم القرآن[٥].

والأظهر ـ والله أعلم ـ أن المكتوب أو المطبوع من القرآن للقراءة فيه ودراسته يسمى مصحفاً، ويأخذ أحكام المصحف سواء كان قليلاً أم

---

(١) انظر: المغني ١/٢٠٠٤، وروضة الطالبين ١/٧٩.
(٢) انظر: الإنصاف ١/٢٢٣، وروضة الطالبين ١/٧٩.
(٣) شرح العمدة الطهارة ص٨٥.
(٤) انظر: التبيان ص١٧٥، والمغني لابن قدامة ١/٢٠٤.
(٥) انظر: روضة الطالبين ١/٨٠، والمتحف ص١١٦.

كثيراً، وعليه العمل؛ فإن الناس يطلقون على الأجزاء أو الأحزاب أو السور المفردة اسم المصحف ويعطونها أحكام المصحف.

أما ما سوى ذلك من الآيات التي لم تكتب من أجل القراءة فيها وإنما كتبت للاستدلال بها أو التذكير أو الاقتباس أو غير ذلك، فهذه لا تأخذ أحكام المصحف من كل وجه، فتحرم إهانتها مثلاً، ويجوز مسّها من غير طهارة.

وأما كتب التفسير وغيرها مما يشتمل على القرآن، فمن العلماء من منع مسها للمحدث؛ لأن لها حكم المصحف، ومنهم من أجاز للمحدث مسها لأنه لا يطلق عليها اسم المصحف، ومنهم من اعتبر مقدار ما فيها من القرآن؛ فإن كان أكثر من غيره حرم مسها؛ لأنها والحالة هذه بمعنى المصحف، وإن كان ما سوى القرآن من التفسير وغيره أكثر جاز مسها للمحدث لخروجها عن مسمى المصحف[١].

والأظهر ـ والله أعلم ـ، أن الحكم فيها للغالب؛ لأنه التفسير ونحوه إذا كان قليلاً في حواشي المصحف لم يخرج الكتاب عن كونه مصحفاً، وإن الكتاب في الأصل كتاب تفسير مثلاً لكن طبع معه المصحف فإنه لا يقع عليه اسم المصحف، وقد يشق على الناس إلزامهم بالتطهر لمسّه، لكن ينبغي ألا يمسَّ نصَّ المصحف إذا كان على غير طهارة تكريماً له وبعداً عن الخلاف.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: التبيان ص١٧٦، والمجموع ٢/ ٦٩، وروضة الطالبين ١/ ٨٠، والمغني ١/ ٢٠٠٤، والأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن ص٦٤.



المبحث الخامس

فضل النظر في المصحف والنهي عن هجره

من آداب المصحف قراءته والنظر فيه وعدم هجره، والمراد بهجر المصحف هنا: ترك النظر فيه وقراءته غفلةً وتهاوناً، وليس المراد هجر القرآن بترك تدبره والعمل به والتحاكم إليه(١).

والنظر في المصحف من أجل تلاوته وحفظه وتعاهده مستحبة.

وقد وردت أحاديثُ عديدة في فضل النظر في المصحف، لكنْ لم يثبت منها شيء(٢).

وثبت عن جمع من الصحابة الحثُّ على إدامة النظر في المصحف.

ففي صحيح مسلم عن شقيق قال: قال عبد الله(٣): «تعاهدوا هذه المصاحف، وربما قال القرآن، فلهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النَّعم من عُقُلِه، قال: وقال رسول الله ﷺ: **«لا يقلْ أحدكم: نسيتُ**

---

(١) للاستزادة في موضوع هجر القرآن، انظر: فتح الرحمٰن في بيان هجر القرآن، لأنس آل عبد العزيز ومحمود الملاح، وهجر القرآن العظيم لمحمود الدوسري.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص٤٦، والتذكار للقرطبي ص١٨٥.

(٣) يعني: ابن مسعود رضي الله عنه.

آية كيت وكيت؛ بل هو أنسي»[١].

وعنه رضي الله عنه أنه قال: «أديموا النظر في المصحف»[٢].

قال ابن كثير: «فهذه الآثار تدل على أن هذا أمر مطلوب؛ لئلا يُعَطَّل المصحف فلا يقرأ منه، ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيستذكر منه، أو تحريف كلمة أو آية، أو تقديم أو تأخير، فالاستثبات أولى، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال»[٣].

وقال ابن الجوزي: «وينبغي لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة لئلا يكون مهجوراً»[٤].

وقال القرطبي: «قال العلماء: فائدة القراءة من الحفظ قوة الحفظ، وثبات الذكر، وهي أمكن للتفكر فيه، وفائدة القراءة في المصحف الاستثبات، لا يخلط بزيادة حرف، ولا إسقاط حرف، أو تقديم آية أو تأخيرها، وأيضاً فإنه يعطي عينيه حظها منه؛ فإن العين تؤدي إلى النفس، وبين النفس والصدر حجاب، والقرآن في الصدر، فإذا قرأ عن ظهر قلبه فإنه يسمع أذنه فيؤدي إلى النفس، وإذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا في حق المصحف؛ لأن المصحف لم يتخذ ليهمل، وله على الانفراد حق، فلا يقرأ إلا على طهارة، ألا ترى المحدث منهي عن مسه، وكانت القراءة أولى

---

(١) أخرجه مسلم ١/٥٤٥، ح (٧٩٠).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٤٦، وابن أبي شيبة ٦/١٤٣، ح (٣٠١٦٨)، وقال في فتح الباري ٩/٩٩: «إسناده صحيح».

(٣) فضائل القرآن ص٢١١.

(٤) الآداب الشرعية ٢/٢٨٥.

وأفضل»[١].

قلت: إذا كان الإنسان متقناً للحفظ وكان يقرأ عن ظهر قلب، فلا يظهر في تركه النظر كراهة؛ لكنْ إذا كان المصحف لا يُحتاج إليه ينبغي أن يدفع إلى من ينتفع به، ولا يترك مهجوراً، كما هو الحال في كثير من البيوت والمساجد.

□ التَّبرُّك بالمصحف:

وأما وضع المصحف في البيت أو المكتب أو غير ذلك من المواضع لمجرد التَّبرك، دون قراءته، فهو غير مشروع على الصحيح، بل صرح بعضهم أنه بدعة[٢].

وقد روي عن أبي أمامة ﷺ أنه قال: «اقرؤا القرآن ولا تَغُرنَّكم المصاحف المعلَّقة، فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن»[٣].

وعن سفيان الثوري: أنه كره أن تُعَلَّق المصاحف[٤].

قال السيوطي: «وأما تعليقه فيكره»[٥]، ومرادهم تعليقها دون النظر فيها وقراءتها.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: «وضع المصحف في السيارة للتبرك بذلك ليس له أصل وليس بمشروع...»[٦].

---

(١) التذكار ص١٨٧.
(٢) انظر: المتحف ص٧٥٠، ٢٣٦، ٤٣٢.
(٣) أخرجه الدارمي ٢/ ٥٢٤، ح (٣٣٢٠)، وصححه ابن حجر في الفتح ٩/ ٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي داود ص٦٦٦.
(٥) الإتقان ٢/ ٤٤٠.
(٦) فتاوى إسلامية ٤/ ٢٩.

هذا والناظر في أحوال الناس اليوم يجد أن هناك من المسلمين من هجروا المصاحف مع الأسف الشديد، فمنهم من لا ينظر فيه إلا في رمضان، ومنهم من لا ينظر فيه إلا يوم الجمعة دقائق معدودة، مع أنهم مداومون على قراءة الصحف اليومية والمجلات. فالله المستعان.

❑ أيهما أفضل القراءة حفظاً أم نظراً:

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن القراءة من المصحف أفضل، وبهذا قال جمهور العلماء[(١)].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ ـ ما ورد عن السلف من آثار في الحث على النظر في المصحف، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أديموا النظر في المصحف»[(٢)].

٢ ـ أن النظر في المصحف عبادة، فتستحب القراءة فيه لكي يجمع القارئ في ذلك بين عبادتي النظر والقراءة[(٣)].

وناقشه العز بن عبد السلام بأنه باطل؛ لأن المقصود من القراءة التدبر؛ لقوله تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، والعادة تشهد بأن

---

(١) انظر: التبيان ص١٠٠، والبرهان ١/ ٥٤٥، فتح الباري ٩/ ٩٨، والإتقان ١/ ٣٢٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٤٦، وابن أبي شيبة ٦/ ١٤٣، ح (٣٠١٦٨)، وقال في فتح الباري ٩/ ٩٩: «إسناده صحيح».

(٣) انظر: التبيان ص١٠٠، والبرهان ١/ ٥٤٥، والإتقان ١/ ٣٢٦.

النظر في المصحف يُخِلُّ بهذا المقصود[١].

٣ ـ أن القراءة من المصحف أثبت للقارئ وأبعد من الغلط[٢].

ويناقش بأن هذا ليس على سبيل الإطلاق، فقد يكون الإنسان على درجة من الضبط لا يحتاج معها إلى النظر في المصحف.

القول الثاني: أن القراءة عن ظهر قلب أفضل من القراءة في المصحف[٣]..

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ ـ ما روي عن أبي أمامة ﷺ أنه قال: «اقرؤوا القرآن ولا يغرنَّكم هذه المصاحف المعلَّقة، فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن»[٤].

٢ ـ أن المقصود بالقراءة التدبر، والعادة تشهد بأن النظر في المصحف يخلّ بذلك، فتكون القراءة عن ظهر قلب أفضل[٥].

ويناقش بأن هذا ليس على إطلاقه فقد يكون النظر في المصحف أدعى للتدبر.

٣ ـ أن القراءة عن ظهر قلب أبعد للقارئ عن الرياء وأمكن له في الخشوع، فتكون أفضل[٦].

---

(١) البرهان ١/٥٤٥.
(٢) فتح الباري ٩/٩٩.
(٣) انظر: فضائل القرآن لابن كثير ص٢٠٩، والبرهان ١/٥٤٦.
(٤) أخرجه الدارمي ٢/٥٢٤، ح (٣٣٢٠)، وصححه ابن حجر في الفتح ٩/٩٩.
(٥) البرهان ١/٥٤٦.
(٦) فتح الباري ٩/٩٩.

ويناقش بالمنع، فقد تكون القراءة عن ظهر قلب مدعاةً للتباهي بحفظ القرآن وضبطه.

القول الثالث: أن ذلك يختلف باختلاف الناس، فمن كان خشوعه وحضور قلبه عند القراءة عن ظهر قلب أكثر، فهي أفضل له، ومن كان خشوعه وحضور قلبه عند القراءة نظراً أفضل فهي أفضل، ومن استوى عنده الأمران فالقراءة من المصحف أفضل؛ لأنها أثبت.

واختاره النووي وابن حجر وغيرهما.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو قيل: إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة من المصحف وعن ظهر قلب، ويختار القراءة عن ظهر قلب لمن يكمل بذلك خشوعه وتدبره، ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف، لكان هذا قولاً حسناً، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل»[١].

وقال ابن كثير: «وقال بعض العلماء: المدار فى هذه المسألة على الخشوع، فإن كان الخشوع أكثر عند القراءة عن ظهر قلب فهو أفضل، وإن كان عند النظر فى المصحف أكثر فهو أفضل، فإن استويا فالقراءة نظراً أولى لأنها أثبت وتمتاز بالنظر إلى المصحف»[٢].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «القراءة في المصحف أسلم من الغلط، لكن القراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء وأمكن للخشوع، والذي يظهر

---

(١) التبيان ص١٠١.

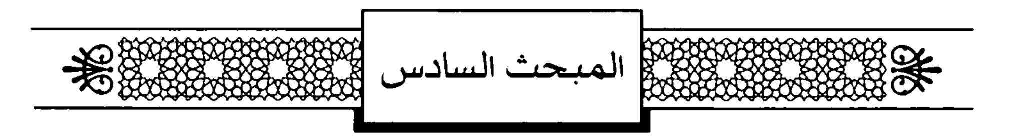
(٢) فضائل القرآن ص٢١٢.

أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص»[١].

الراجح ـ والله أعلم ـ القول الثالث لقوة تعليله، وجمعه بين أقوال السلف.

* * *

(١) فتح الباري ٩/٩٩.


المبحث السادس

القيام للمصحف وتقبيله

يرى بعض أهل العلم أن من آداب المصحف القيام له إذا قُدِم به، وتقبيله تكريماً له، وهما مسألتان اختلف فيهما العلماء، وإليك أقوال العلماء فيهما.

المسألة الأولى

القيام للمصحف

اختلف العلماء في حكم القيام إذا قُدِم به تكريماً له على أربعة أقوال:

القول الأول: أن ذلك بدعة، قال العز بن عبد السلام: «إن القيام للمصاحف بدعة لم تعهد في الصدر الأول»[1].

وقال ابن الحاج في سياق حديثه عن بدع التبرك: «ولأجل هذا كره علماؤنا ـ رحمهم الله ـ التمسُّح بجدار الكعبة أو بجدار المسجد أو بالمصحف، إلى غير ذلك مما يتبرك به، سداً لهذا الباب، ولمخالفته للسُّنَّة؛ لأن صفة التعظيم موقوفة عليه ﷺ، فكل ما عظَّمه رسول الله ﷺ

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٥٥٩، وتعقبه الزركشي كما سيأتي.

نعظّمه ونتبعه فيه. فتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه، لا تقبيله ولا القيام إليه كما يفعل بعضهم في هذا الزمان»(١).

القول الثاني: أنه مستحب، قال النووي في التبيان: «ويستحب أن يقوم للمصحف إذا قُدم به عليه؛ لأن القيام مستحب للفضلاء من العلماء والأخيار، فالمصحف أولى»(٢).

وقال الإمام الزركشي: «والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك ـ أي: القيام له ـ والأمر به؛ لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به»(٣).

القول الثالث: أنه مباح، وقد سئل العماد الموصلي الشافعي: «هل يستحب للتعظيم أو يكره خوف الفتنة؟ فأجاب: لم يرد في ذلك نقل مسموع، والكل جائز، ولكل نيته وقصده»(٤).

القول الرابع: التوقف في ذلك، لعدم ورود الدليل على الأمر به أو المنع منه.

قال ابن تيمية: «القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئاً مأثوراً عن السلف، وقد سئل الإمام أحمد عن تقبيل المصحف فقال: ما سمعت فيه شيئاً، ولكن روي عن عكرمة بن أبي جهل أنه كان يفتح المصحف ويضع وجهه عليه ويقول: «كلام ربي كلام ربي»(٥).

---

(١) المدخل ١/ ٢٦٣.
(٢) التبيان ص١٧٤، نفس المرجع ص١١٩.
(٣) البرهان ١/ ٥٦٠.
(٤) البرهان ١/ ٥٦٠، وانظر: الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٣.
(٥) يأتي تخريجه في المسألة التالية.

ولكن السلف وإن لم يكن من عادتهم القيام له، فلم يكن من عادتهم قيام بعضهم لبعض، اللهم إلا لمثل القادم من مَغيبة ونحو ذلك، ولهذا قال أنس: لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له؛ لما يعلمون من كراهته ذلك. والأفضل للناس أن يتبعوا طريق السلف في كل شيء فلا يقومون إلا حيث كانوا يقومون.

فإذا اعتاد الناس قيام بعضهم لبعض فقد يقال: لو تركوا القيام للمصحف مع هذه العادة لم يكونوا محسنين في ذلك ولا محمودين، بل هم إلى الذم أقرب؛ حيث يقوم بعضهم لبعض ولا يقومون للمصحف الذي هو أحق بالقيام، حيث يجب من احترامه وتعظيمه ما لا يجب لغيره حتى ينهى أن يمس القرآن إلا طاهر، والناس يمس بعضهم بعضاً مع الحدث، لا سيما وفي ذلك من تعظيم حرمات الله وشعائره ما ليس في غير ذلك، وقد ذكر من ذكر من الفقهاء الكبار قيام الناس للمصحف ذكر مقرر له غير منكر له[١].

والراجح ـ والله أعلم ـ القول الثالث، وهو الجواز لعدم وجود دليل صحيح صريح في الندب إليه أو المنع منه، فيبقى على الأصل وهو الإباحة، والقول بأنه بدعة غير وجيه في رأيي؛ لأن هذا العمل نوع تقدير واحترام للمصحف وهو مأمور به في الجملة، ما لم يقيد بهيئة معينة أو يرتب عليه أجر معين.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٣/ ٦٥، والفتاوى الكبرى ١/ ١٦٨.

المسألة الثانية

تقبيل المصحف

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أربعة أقوال:

القول الأول: أن تقبيل المصحف مستحب(١).

قال الزركشي: «ويستحب تقبيل المصحف؛ لأن عكرمة بن أبي جهل كان يقبله، وبالقياس على تقبيل الحجر الأسود، ولأنه هدية لعباده فيشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير...»(٢).

وأدلتهم كما ذكرها الزركشي وغيره ما يلي:

١ - ما روي عن عكرمة بن أبي جهل ﷺ أنه كان يضع المصحف على وجهه ويقول: «كتاب ربي، كتاب ربي»(٣).

ونوقش: بأنه ضعيف، وليس فيه ذكر للتقبيل.

٢ - القياس على استحباب تقبيل الحجر الأسود(٤).

ونوقش: بأن تقبيل المصحف عبادة، والعبادات توقيفية لا يدخل

---

(١) وهو رواية عن الإمام أحمد. انظر: الآداب الشرعية ٢/ ١٧٣،

(٢) البرهان ١/ ٥٦١، وانظر: الإتقان ٢/ ٤٤٦، المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله الجديع ص٥٦٥.

(٣) أخرجه الدارمي ٢/ ٥٣٢، ح (٣٣٥٠)، والحاكم ٣/ ٢٤٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٥١٢، وقال النووي في التبيان ص١٧٤: «بإسناد صحيح». وضعفه بعضهم لانقطاعه، قال ابن حجر: «فيه انقطاع شديد فإن عكرمة لما قتل ما كان ابن أبي مليكة ولد» إتحاف المهرة ١/ ٢٨٣.

(٤) انظر: البرهان ١/ ٤٧٨، والإتقان ٢/ ٢٢٠.

فيها القياس[1].

٣ ـ ولأنه هدية من الله لعباده فيشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير.

ونوقش: بأن هذه دعوى لا دليل عليها فلا تقبل[2].

القول الثاني: أن تقبيل المصحف مباح[3].

واستدلوا على ذلك بالأثر السابق عن عكرمة بن أبي جهل ﷺ، فظاهر الأثر: أن عكرمة ﷺ كان يضع المصحف على وجهه، ويقبِّله، مما يدل على إباحته.

ونوقش: بأنه غير ظاهر الدلالة، فكل ما فيه أنه كان يضع المصحف على وجهه، وهذا لا يلزم منه تقبيله له[4].

وقد سئل الشيخ ابن باز عن ذلك، فأجاب: «لا نعلم دليلاً على شرعية تقبيله، ولكن لو قبَّله الإنسان فلا بأس؛ لأنه يروى عن عكرمة بن أبي جهل الصحابي الجليل ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه كان يقبِّل المصحف ويقول هذا كلام ربي، وبكل حال التقبيل لا حرج فيه ولكن ليس بمشروع وليس هناك دليل على شرعيته، ولكن لو قبَّله الإنسان تعظيماً واحتراماً عند سقوطه من يده أو من مكان مرتفع فلا حرج في ذلك ولا بأس إن شاء الله»[5].

---

(١) انظر: البرهان ١/٥٦١، والإتقان ص٢/٤٤٦، والآداب الشرعية ٢/١٧٣.
(٢) الأحكام الخاصة بالقرآن ص٥٥٩.
(٣) وهو رواية عن الإمام أحمد، انظر: الآداب الشرعية ٢/١٧٣.
(٤) الأحكام الخاصة بالقرآن ص٥٨.
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٩/٢٨٩.

القول الثالث: أن تقبيل المصحف بدعة مكروهة.

وتقدم في المسألة السابقة قول ابن الحاج: «فتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه، لا تقبيله...».

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ ـ أنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن صحابته ﷺ، إلا ما روي عن عكرمة بن أبي جهل ﷺ، وهو ضعيف، وليس فيه التصريح بأنه كان يقبِّله[١].

٢ ـ ما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ حينما قبَّل الحجر الأسود أنه قال: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، فلولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبِّلك ما قبَّلتُك[٢]، حيث لم يقدم ﷺ على تقبيل الحجر مع فضله وشرفه وكونه من شعائر الله إلا بسنة ثابتة[٣].

القول الرابع: التوقف في تقبيل المصحف[٤].

واستدلوا على ذلك بأن تقبيل المصحف وإن كان فيه رفعة وإكرام له إلا أنه لم يدل دليل على مشروعيته، وما طريقه القُرب إذا لم يكن للقياس فيه مدخل لا يستحب فعله ـ وإن كان فيه تعظيم ـ إلا بدليل[٥].

---

(١) الأحكام الخاصة بالقرآن ص٥٥٧.
(٢) أخرجه البخاري ٣/٥٨٣، ح (١٥٩٧)، ومسلم ٢/٩٢٥، ح (١٢٧٠).
(٣) انظر كلام ابن الحاج في المسألة السابقة، وانظر: الآداب الشرعية ٢/١٧٣، وكيف يجب علينا أن نفسر القرآن للألباني ص٢٨.
(٤) وهو رواية عن الإمام أحمد، انظر: الآداب الشرعية ٢/١٧٣.
(٥) انظر: البرهان ١/٥٦١، والإتقان ٢/٤٤٦، والآداب الشرعية ٢/١٧٣.

وتقدم قول ابن تيمية في المسألة السابقة: «القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئاً مأثوراً عن السلف...».

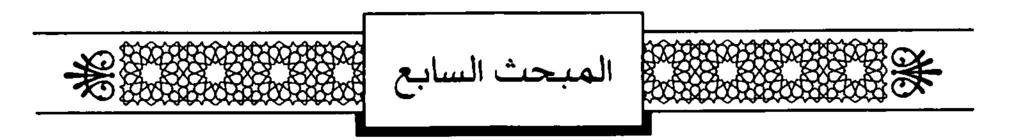
قال ابن مفلح: «ويجوز تقبيل المصحف، قدمه في الرعاية وغيرها، وعنه ـ أي: عن الإمام أحمد ـ يستحب؛ لأن عكرمة بن أبي جهل كان يفعل ذلك، رواه جماعة منهم الدارمي وأبو بكر بن عبد العزيز، وعنه التوقف فيه، وفي جعله على عينيه، قال القاضي في الجامع الكبير: إنما توقف عن ذلك وإن كان فيه رفعة وإكرام؛ لأن ما طريقه القرب إذا لم يكن للقياس فيه مدخل لا يستحب فعله وإن كان فيه تعظيم إلا بتوقيف، ألا ترى أن عمر لما رأى الحجر قال: لا تضر ولا تنفع، ولولا أن رسول الله ﷺ قبَّلك ما قبَّلتك، وكذلك معاوية لما طاف فقبَّل الأركان كلها أنكر عليه ابن عباس، فقال: ليس في البيت شيءٌ مهجور، فقال: إنما هي السُّنَّة[1]، فأنكر عليه الزيادة على فعل النبي ـ ﷺ.»[2].

والراجح ـ والله أعلم ـ القول الثاني، وهو أن تقبيل المصحف مباح؛ لعدم وجود دليل صحيح صريح في الندب إليه أو المنع منه، فيبقى على الأصل وهو الإباحة، والقول بأنه بدعة غير وجيه في رأيي؛ لأن هذا العمل نوعُ تقدير واحترام للمصحف وهو مأمور به في الجملة، ما لم يقيد بوقت أو هيئة معينة أو يرتب عليه أجر معين، ولا يقاس على الأحجار والآثار الأخرى وإن كانت كريمةً كالحجر الأسود؛ لأنه يجب للمصحف من الاحترام والتعظيم ما لا يجب لها.

---

(١) أثر معاوية أخرجه البخاري ٣/ ٥٩٧، ح (١٦٠٨).

(٢) الآداب الشرعية ٢/ ١٧٣.



تحلية المصحف وتطييبه

يرى بعض أهل العلم أن من آداب المصحف وتكريمه تحْلِيَتَهُ، وتَطْييبه، وهما مسألتان اختلف فيهما العلماء، **وإليك أقوال العلماء فيهما.**

المسألة الأولى

تحلية المصحف بالذهب والفضة

اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال متعددة يمكن أن نجملها **في قولين:**

القول الأول: ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز تحلية المصحف بالذهب والفضة، على اختلاف بينهم في ذلك؛ حيث ذهب بعضهم إلى التحريم، وذهب آخرون إلى الكراهة، ومنهم من فصَّل في ذلك فأجاز التحلية بالفضة دون الذهب، ومنهم من أجاز ذلك للنساء دون الرجال، ومنهم من خصَّ المنع بالورق المكتوب به، دون الجلد، ومنهم من قال بالعكس[1].

---

(١) انظر: الحوادث والبدع للطرطوشي ص١٥٥، المغني ٤/ ٢٣٠، والآداب الشرعية ٢/ ٣١٧، والبرهان ١/ ٥٦١، والمتحف ٢/ ٢٥٦.

واستدل القائلون بالمنع بأدلة منها:

١ ـ الآثار الواردة عن الصحابة ﷺ في الوعيد على من فعل ذلك، ومنها:

أ ـ ما رُوي عن أُبي بن كعب ﷺ أنه قال: «إذا حلَّيتم مصاحفكم، وزَوَّقتم[1] مساجدكم، فالدَّمار عليكم»[2].

وفي هذا الأثر وعيد على من حلَّى المصحف، وله حكم الرفع؛ حيث إن مثله لا يقال بالرأي.

ب ـ وما روي عن ابن عباس ﷺ أنه كان إذا رأى المصحف قد فُضِّض أو ذُهِّب قال: «أتُغْرُون به السارق؟ وزينه في جوفه»[3].

وفي هذا الأثر أيضاً نهي عن تحلية المصحف.

٢ ـ كما استدلوا على ذلك من جهة النظر فقالوا: إن في تحلية المصاحف بالذهب والفضة سَرَفاً وتضييعاً للمال، ولأنها بمنزلة الآنية، وقد ثبت تحريم آنية الذهب والفضة.

وأما تخصيص المنع بالرجال فمأخذه قياس ذلك على إباحة التحلي للنساء، وهذا غير وجيه؛ حيث إن إباحة الذهب والفضة للنساء مخصوص بحلي الزينة فقط.

---

(١) التزويق: التزيين. انظر: النهاية ٢/٣١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٦٣، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٨٤، وحسنه الألباني في الصحيحة ٣/٣٣٦، وله شواهد.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٤٢، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٩١، وصحح إسناده محقق الكتاب.

قال ابن قدامة: «وأباح القاضي علاقة المصحف ذهباً أو فضة للنساء خاصة، وليس بجيد؛ لأن حلية المرأة ما لبسته، وتحلت به في بدنها أو ثيابها، وما عداه فحكمه حكم الأواني، لا يباح للنساء منه إلا ما أبيح للرجال. ولو أبيح لها ذلك لأبيح علاقة الأواني والأدراج ونحوهما»[(١)].

وأما تخصيص المنع بالذهب دون الفضة، فلأن السُّنَّة جاءت بالتخفيف في الفضة ولا سيما إذا كانت يسيرة[(٢)].

القول الثاني: أن تحلية المصحف بالذهب والفضة[(٣)] جائزة، واستدل أصحاب هذا القول **بأدلة منها**:

١ ـ بعض الآثار الواردة عن بعض السلف ﷺ في الترخيص في ذلك، ومنها ما رُوي عن محمد بن سيرين أنه كان يسأل عن تحلية المصحف، فيقول: لا أعلم به بأساً، وكان يحب أن يزيِّن المصحف، وتُجاد علاقته، وصنعه، وكل شيء من أمره[(٤)].

ويناقش بأنه ورد النهي عن ذلك عن بعض الصحابة كما سبق، ولعل من قال بالجواز من التابعين لم يبلغه المنع.

٢ ـ أن في تحليته إكراماً له.

---

(١) المغني ٤/ ٢٣٠.

(٢) انظر: المغني ٤/ ٢٣٠، والمجموع ٦/ ٤٢، والآداب الشرعية ٢/ ٣١٧، والبرهان ١/ ٥٦١، والإتقان ٢/ ٤٤٧، والمتحف ص٢٦٣.

(٣) انظر: بدائع الصنائع ٢/ ١٧، وشرح الزرقاني على مختصر خليل ١/ ٣٦.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٤٣، وابن أبي شيبة ٢/ ٢٦٣، وابن أبي داود في المصاحف ص٥٩١، وصحح إسناده محقق الكتاب.

قال الزركشي: «ويجوز تحليته بالفضة إكراماً له على الصحيح... وأما الذهب فالأصح يباح للمرأة دون الرجل، وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون علَّاقته المنفصلة عنه، والأظهر التسوية»[1].

ويناقش بأن التكريم مشروط بما ليس فيه مخالفة للنصوص والآثار الثابتة، وهو غير متحقق هنا.

والأظهر ـ والله أعلم ـ القول الأول وهو عدم جواز تحلية المصحف بالذهب والفضة مطلقاً؛ لقوة أدلته، وأما من قال بالجواز فقد رأى أن ذلك من باب تكريم المصحف المأمور به، ولكنْ هذا غير مسلَّم لما يترتب عليه من المفاسد، ولأن فيه مخالفة للأدلة المانعة من استعمال الذهب والفضة إلا ما ورد الدليل بحله.

ومما يؤيد هذا القول بالمنع أن الناظر في حال المصاحف المذهَّبة اليوم يجد أنها تتخذ للمباهاة، وتوضع في المتاحف والمعارض في صناديق محكمة، ولا يقرأ فيها.

المسألة الثانية

تطييب المصحف

المراد بتطييب المصحف وضع الطِّيب عليه أو بين أوراقه لتحسين رائحته، وقد اختلف العلماء في حكم تطييب المصحف على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن تطييب المصحف مكروه، ورُوي عن بعض

---

(١) انظر: البرهان ١/ ٥٦٠، وانظر: الإتقان ٢/ ٤٤٧.

السلف، ومنهم مجاهد؛ حيث أثر عنه أنه كان يكره الطيب والتعشير في المصحف[١].

ويناقش بأن هذا الأثر ضعيف.

القول الثاني: أن تطييب المصحف مستحب.

قال الزركشي: «ويستحب تطييب المصحف، وجعله على كرسيّ... إكراما له على الصحيح»[٢].

ويمكن أن يناقش بعدم التسليم؛ حيث إن ذلك قد يؤدي إلى تبذير المال ولا سيما إذا كان هذا الطيب غالي الثمن، ثم إنه قد يؤثر على أوراق وحروف المصحف.

القول الثالث: أن تطييب المصحف مباح، لعدم ورود الدليل على الاستحباب أو المنع[٣].

والأظهر ـ والله أعلم ـ القول الأخير، وهو أن تطييب المصحف مباح، لعدم الدليل الصحيح على الاستحباب أو المنع، لكنْ يقيد ذلك بعدم الإسراف، وعدم الإضرار بأوراق المصحف، أو إحداث بُقَع عليه.

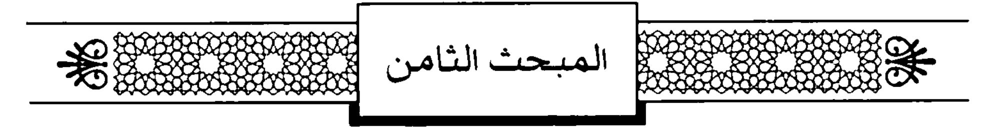
وأما إذا وجد مقتضٍ للتطييب، كأن يصيب المصحف شيء يفسد رائحته، فالاستحباب ظاهر ـ والله أعلم ـ.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٤١، وابن أبي داود ص٥٩٣، وضعفه محقق الكتاب. والمراد بالتعشير: وضع علامة عند منتهى كل عشر آيات لتسهيل الحفظ والمدارسة.

(٢) البرهان ١/٥٦١، وانظر: الإتقان ٢/٤٤٦.

(٣) انظر: الآداب الشرعية ٢/٣١٧.


المبحث الثامن

أدب التعامل مع المصاحف المسجلة والحاسوبية

مما استجد في العصر كتابة وتسجيل القرآن في أشرطة أو وسائط إلكترونية متنوعة صوتياً وكتابياً[١]، وهذه نعمة كبيرة إذا أُحسن استخدامُها، وقد انتفع بها بعض الناس نفعاً عظيماً، حتى وجد من حفظ القرآن الكريم كاملاً بواسطتها.

ويُنصح متعلِّمو القرآن وغيرهم بكثرة الاستماع للقرَّاء المتقنين، لكي يستعينوا بذلك على تصحيح التلاوة وضبط الحفظ، على أنها لا تغني عن الأخذ عن القراء الأكْفاء مشافهة كما هو معلوم، بل هي وسيلة مساعدة على تعلم القرآن.

وقد اختلف العلماء المعاصرون: هل الأدوات التي يتم تسجيل القرآن الكريم عليها صوتياً أو يكتب عليها القرآن حاسوبياً، تأخذ حكم المصحف فيجب لها ما يجب للمصحف من الإجلال والحرمة أو لا؟

فذهب بعضهم إلى أنها لا تأخذ حكم المصحف.

وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة

---

(١) يرى بعض الباحثين أن هذا نوع من أنواع جمع القرآن الكريم. انظر: دراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي ص١٠٦

العربية السعودية أنه لا حرج على الجنب في مس الشريط المسجل عليه القرآن[١].

ويقول الدكتور عمر بن محمد السبيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا سجل القرآن الكريم على أشرطة بمختلف أنواعها كأشرطة الكاسيت أو الفيديو، أو أقراص الدسك التي تستخدم في الكمبيوتر، أو نحوها، فإنه يجوز مسها للمحدث حدثاً أكبر أو أصغر فيما يظهر، وذلك لأن هذه الأشرطة ونحوها لا تسمى مصحفاً، لأنه لا يمكن قراءة القرآن منها مباشرة، وإنما يستمع للقرآن منها؛ أو يقرأ بواسطة آلاتها الخاصة بتشغيلها، لذا فإن هذه الأشرطة لا تأخذ حكم القرآن الكريم في تحريم مسه على غير طهارة»[٢].

وذهب آخرون إلى أنها تأخذ حكم المصحف.

يقول الشيخ عطية محمد سالم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مما استحدث في الآونة الأخيرة تلك الأجهزة الحديثة التي تحتفظ بالصوت تلاوة وغيرها كأشرطة (كاسيت)، وقوالب (بكم)، وأقراص (كمبيوتر)، وغيرها، فإذا كان المسجل فيها قرآناً فما حكمه؟. لعل الله يوفقنا لما هو الصواب في هذه المستجدات التي لم يدركها سلفنا الصالح ولا علماؤنا الأجلاء.

فنقول وبالله التوفيق: إن طبيعة هذه الأشرطة أنها تحتفظ بالأصوات عن طريق المغناطيس؛ حيث إن شريط المسجل مكسو بطبقة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ٤/١٠٠٨.

(٢) حكم الطهارة لمسّ المصحف ص٧٦.

حديدية تحمل المغناطيس، فالكلام كان في ذلك الشريط. وعليه فيجري فيه في نظري قياس الشبه **كالآتي**:

أولاً: من جانب عدم رؤية صورة الأحرف وعدم مشاهدتها، فإنه يشبه أي جرم خال من الكلام، فليس يتوجه إليه نهي ولا كراهية لاستصحاب الأصل.

ثانياً: من جهة كونه يحتوي على كلام الله في هذا الصوت الخفي وبتلك الحروف التي منع صاحب الحدث الأكبر والحائض من تلاوتها ولا النطق بها، فإنه يشبه أوراق المصحف التي سطرت فيها كلمات القرآن بحروفها المنطوق بها، فتكون محلاً للنهي بالتحريم أو الكراهة.

وبالتأمل نجد شبهها بأوراق المصحف أقوى؛ لأننا لو أسمعناها لغير مبصر أو غير عالم بالتسجيل، فإنه لا يشك أن يكون تالياً يتلو كلام الله. وليس هناك فرق بين المكتوب والمتلو في تلك الصورة، وكذلك أننا لو كتبنا القرآن بمداد لا يرى في الضوء ويرى في الظلام أو لا يرى إلا إذا أحرقنا الورقة كما كان يفعل بمراسلات الجيوش السرية مخافة أن يقع بأيدي العدو، فإنه لا شك أن المكتوب بمضمونه يوجد في تلك الأوراق، وغاية ما يكون في الأشرطة الصوتية أنها لا ترى الكتابة فيها، ولا تسمع منها بذاتها، ولكننا إذا وضعناها في الجهاز الخاص بها رأيناها وسمعناها، وأصبح من المقطوع به عندنا أن الكلام مخبأ فيها.

ونقول: أرأيتم إن كتب القرآن بحروف صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة وإنما ترى بالجهاز المكبر، فهل يشك أحد أن القرآن موجود في تلك الكتابة الدقيقة!، بالإضافة إلى عموم وجوب تعظيم حرمات الله،

وشعائر الله. وبالله التوفيق»[١].

وذهب بعض الباحثين إلى أن المصحف الإلكتروني لا يأخذ حكم المصحف إلا بتوفر شرطين:

١ ـ كونه مجرداً عما سوى القرآن من التفسير والترجمة وغير ذلك من الزيادات التي تخرجه عن كونه مصحفاً.

٢ ـ كونه في وضع التشغيل.

واستثنى من ذلك مسألة اللّمس؛ فأجاز للمحدث حدثاً أكبر أو أصغر مسَّه حتى في حالة التشغيل؛ لأنه لا يتصور مسُّه حقيقة كما يتصور مس المصحف الورقي، فإن الذي يظهر على شاشات المصحف الإلكتروني ما هي إلا ذبذبات إلكترونية معالجة، ولا ظهور لها إلا عند انعكاسها على الشاشة، وليس مس الشاشة الزجاجية مساً للمصحف[٢].

والأظهر ـ والله أعلم ـ القول الأول وأن هذه الوسائط الإلكترونية المخزن فيها القرآن لا تأخذ حكم المصحف، لكن الأولى صيانتها عن القاذورات، أو خلطها بأشرطة الأغاني ونحوها تكريماً لها.

كذلك ينبغي عدم لمس شاشة الجهاز في حال التشغيل وظهور الآيات، وأما تشغيل الجهاز بصوت القراءة المسجلة فلا يجوز.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا، أنه لا ينبغي أن تجعل آيات القرآن الكريم المسجلة نغمات للهاتف الجوال، أو فواصل انتظار للمكالمات؛

---

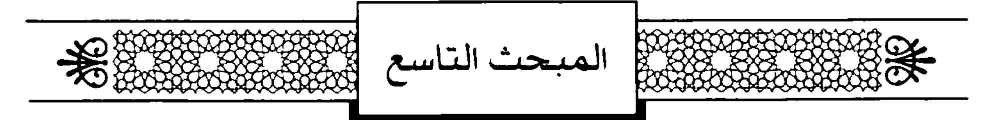
(١) الدماء في الإسلام، لعطية محمد سالم ص٢٧٣.

(٢) انظر: المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة، للدكتور رابح دفرور ص١٢ ـ ٢٥.

لأن هذا ينافي حرمة القرآن وما نزل لأجله، إلى جانب أنها يمكن أن تتلى في أماكن قضاء الحاجة، وربما كره المتصل سماعها في بعض الأوقات، أضف إلى ذلك أن هذه الآيات لا تسمع كاملة، بل قد تقطع على موضع يقبح الوقوف عليه[١].

* * *

(١) وبذلك أفتى مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، في دورته التاسعة عشرة.


المبحث التاسع

أدب التعامل مع المصاحف التالفة أو التي لا ينتفع بها

المصاحف السليمة التي يمكن الانتفاع بها على الوجه الصحيح لا يجوز إتلافها، وإن لم يحتج إليها فإنها تنقل إلى من يحتاجها من المسلمين.

قال ابن عبد الهادي: «ولا يجوز دفن مصحف صحيح ولا غسله»[(١)]، أما إن كان المصحف بالياً أو ممزقاً، أو أصابته نجاسة لا يمكن تطهيرها، أو فيه خلل ظاهر في رسمه وضبطه فإنه يشرع إتلافه.

وقد اختلف العلماء في كيفية إتلاف المصاحف عند وجود سببه:

فذهب بعضهم إلى أنها تحرَّق، واستدلوا بما ثبت عن عثمان رضي الله عنه حينما جمع المصحف، أنه أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرَّق[(٢)].

وذهب آخرون إلى أنها لا تحرق[(٣)]؛ لأن ذلك لا يليق

(١) مغني ذوي الأفهام لابن عبد الهادي ص٤٨، وانظر: المتحف ص٣٧.

(٢) سبق تخريجه، وانظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود ص٧٢٩، والإتقان للسيوطي ٢/٤٤٧، والمتحف ص٤٦.

(٣) وقد ورد المنع عن أبي موسى رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي داود ص٧٣٠، كما وردت كراهة ذلك عن إبراهيم النخعي. أخرجه عبد الرزاق ١١/٤٢٥.

بكلام الله ﷻ بل يتلف بغير الحَرْق[١]، فتدفن في مكان طاهر، واختلفوا في تمزيقها أو غسلها ومحوها قبل دفنها[٢].

وقد ورد أن عثمان ﷺ دفن المصاحف بين القبر والمنبر[٣].

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «كانوا يأمرون بورق المصاحف إذا بلي أن يدفن»[٤].

وقد تقدم أن إحراق عثمان ﷺ للمصاحف ثابت في صحيح البخاري.

وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين بأن الصحابة حرَّقوها أولاً ثم دفنوها[٥].

قال الحافظ ابن حجر: «ويجمع بأنه صنع بالصحف جميع ذلك من تشقيق، ثم غسل، ثم تحريق»[٦].

وأما ما ورد من غسل الآيات ومحوها قبل دفنها، فعلى تقدير منع الحرق فإنه غير مناسب لهذا العصر حيث لا يتأتى المقصود منه مع هذه المصاحف المطبوعة.

هذا والناظر في المصاحف اليوم يجد أن عامة تلفها هو سقوط

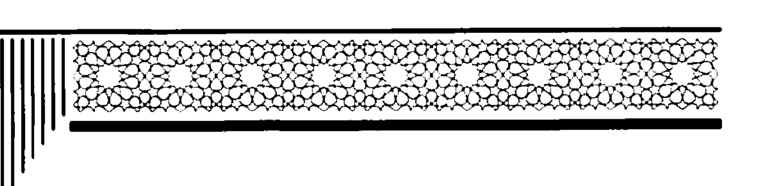
---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي ٢/٤٤٧، والمتحف ص٤٣.
(٢) انظر: المرجع السابق.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٤٣٢.
(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٤٣ عن طلحة بن مصرف.
(٥) انظر: المتحف ص٤٦، وص٥٩٥.
(٦) انظر: فتح الباري ٩/٢٧.

أوراقها أو انفتاح جلدها وهذا يمكن إصلاحه ولله الحمد، وهذا ما قامت به بعض المؤسسات الخيرية.

وينبغي الحذر من رمي أوراق المصاحف مع غيرها من الأوراق، أو وضعها في سلال المهملات مهما كانت حالتها، بل يحتسب المسلم في التخلص منها بالطريق المشروع بحرقها ثم دفنها في مكان طاهر، أو يدفعها إلى من يقوم بذلك من المسلمين.



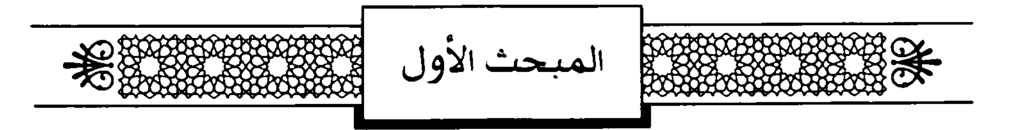


الفصل الخامس

آداب مُتعلِّم القرآن الكريم

وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: فضل تعلُّم القرآن والاجتماع لمدارسته.
- المبحث الثاني: الإخلاص والحذر من إرادة الدنيا بالقرآن.
- المبحث الثالث: الأخذ عن الشيوخ الأجلّاء المتقنين.
- المبحث الرابع: احترام المعلم وتوقيره.
- المبحث الخامس: مراعاة آداب مجلس التعليم.
- المبحث السادس: أدب القارئ مع أقرانه.
- المبحث السابع: إتقان التلاوة والحفظ.
- المبحث الثامن: تعاهد القرآن وتحزيبه والقيام به.



فضل تعلُّم القرآن الكريم والاجتماع لمدارسته

سبق في الفصل الأول ذكر طائفة من الأحاديث المرغبة في قراءة القرآن وحفظه والمهارة به، وفي هذا المبحث بيانٌ لفضل تعلم القرآن الكريم حِفظاً وتلاوة وفهماً وتجويداً[(١)]، وقد وردت نصوص عديدة في ذلك، ومنها حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»**، وفي رواية: **«إن أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»**[(٢)].

وكفى بهذا الفضل فضلاً، وهذا الترغيب ترغيباً، وهل يَزْهَدُ أحدٌ بعد سماع هذا الحديث في تعلُّم القرآن الكريم رغبة في هذا الفضل؟.

لقد عرف سلفُ هذه الأمة هذا الفضل وطمعوا فيه، فجلسوا لتعليم القرآن الكريم وأفنوا أعمارهم في ذلك احتساباً ورغبة في ثواب الله تعالى.

يقول التابعي الجليل الإمام أبو عبد الرحمٰن السُّلمي راوي هذا الحديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: «وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا»،

---

(١) وهو فرض كفاية على الأمة، أما الفاتحة فهي فرض عين على الجميع؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بها على الراجح. انظر: منجد المقرئين ص١٤.

(٢) أخرجه البخاري ٩/٩٣، ح (٥٠٢٧ و٥٠٢٨).

وكان يعلِّم الناس القرآن في مسجد الكوفة من خلافة عثمان ﵁ حتى أيام الحَجَّاج[١]، أكثر من أربعين عاماً.

وعن عقبة بن عامر الجهني ﵁ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى الصُّفَّة فقال: «**أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين[٢] في غير إثم، ولا قطع رحم؟**»، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فَيَعْلَم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷻ، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**»[٣].

قال القاري: «والحاصل أنه ﷺ أراد ترغيبهم في الباقيات، وتزهيدهم عن الفانيات، فذكره هذا على سبيل التمثيل والتقريب إلى فهم العليل، وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى، أو بثوابها من الدرجات العلى»[٤].

والاجتماع لتعلم القرآن ومدارسته ولا سيما في المساجد مستحب، ومأثور عن الصحابة والتابعين ﷺ ومن بعدهم[٥]، وله ثمرات عديدة، علمية وتربوية.

ومما ورد في ذلك: حديث أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى

---

(١) انظر: المرجع السابق، وأخلاق حملة القرآن ص٥١.
(٢) الكوماء من الإبل: العظيمة السنام. شرح مسلم للنووي ٦/ ٨٩.
(٣) أخرجه مسلم ١/ ٥٥٢، ح (٨٠٣).
(٤) مرقاة المفاتيح ٤/ ١٤٥٤.
(٥) انظر: التبيان ص١٠١.

ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[(١)].

وعن معاوية ﷺ أن النبي ﷺ خرج على حَلْقَةٍ من أصحابه، فقال: **«ما أجلسكم؟»**، قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنَّ به علينا، قال: **«آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟»**، قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: **«أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله ﷻ يباهي بكم الملائكة»**[(٢)].

وعن الأعمش، قال: مرَّ أعرابي بعبد الله بن مسعود، وهو يُقرئ قوماً القرآن، أو قال: وعنده قوم يتعلمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: «يقتسمون ميراث محمد ﷺ»[(٣)].

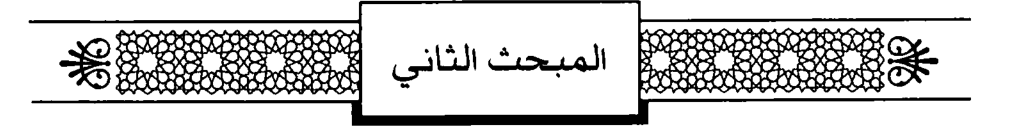
وقد استجدَّ في هذا العصر تعلم القرآن الكريم بواسطة الوسائل الإلكترونية الحديثة، من آلات تسجيل، وحاسبات، وقنوات فضائية، وإذاعات قرآنية، وصمِّمت برامج تعليمية متنوعة ومتطورة للصغار والكبار، كما وجدت مقارئ إلكترونية لتعليم القرآن عن بُعد بواسطة شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، وهذه وسائل مشروعة ينبغي الإفادة منها، وتسخيرها لتعليم القرآن الكريم، ونشره رسماً وصوتاً، لكن لا ينبغي هَجْرُ مجالس القراء، وحِلق القرآن، اكتفاءً بهذه الوسائل، وإنما تكون رافدةً ومكملة لهذه المجالس، أو عِوضاً لمن لم يجد شيخاً يجلس بين يديه، ويأخذ عنه مشافهة عن قرب.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٧٤، ح (٢٦٩٩).
(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٧٥، ح (٢٧٠١).
(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢١.

نعم إن هناك مهارات وفوائد وآداب يصعب اكتسابها على مَن لم يغشَ مجالس القرآن، وحِلقه العامرة، فضلاً عن الثواب الوارد لمن جلس في هذه المجالس بنية صالحة، كما تقدم، ولذلك ينبغي الحرص على حضورها والمواظبة عليها، ولو اقتضى الأمر الرحلةَ من أجلها.





الإخلاص والحذر من إرادة الدنيا بالقرآن

قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه من أفضل العبادات، وإخلاص النية شرط لقبول العبادة، وأهل القرآن المتبعون له هم خير الناس، وأرفعهم قدراً في الدنيا، وأوفرهم ثواباً في الآخرة[١]، وهذا الفضل والثواب لا يحصل إلا لمن صلحت نِيَّتُه، ولم يُرد بالقرآن متاع الدنيا الفاني.

قال النووي: «أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ هو أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البيِّنة]؛ أي: الملة المستقيمة، وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[٢]، . . . ينبغي ألا يقصد به توصّلاً إلى عَرَض من أعراض الدنيا، من مال، أو رياسة، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس، أو صَرْف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك، ولا يَشِينُ المقرئُ إقراءَه بطمع في رِفْقٍ يحصل له من بعض من يقرأ عليه، سواء كان الرفقُ مالاً أو خدمة، وإن قلّ، ولو كان على

---

(١) تقدم ذكر فضائلهم في الفصل الثاني، انظر: ص٤٩.

(٢) أخرجه البخاري ١/١٢، ح (١)، ومسلم ٣/١٥١٥، ح (١٩٠٧).

صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما أهداها إليه، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الشورى]»[1].

وقد ورد الوعيد الشديد على من قصد بقراءة القرآن الرياءَ والسُّمعة؛ حيث أخبر ﷺ أن المرائي بقراءته يكون أولَ الناس عذاباً في النار يوم القيامة، كما في الحديث المشهور أن النبي ﷺ قال: «**أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فَعَرَّفَهُ نعمه فَعَرَفَها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فَسُحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلَّم العلم، وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلَّمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلَّمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قِيْلَ، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار...**»[2].

ولا شك أن هذه موعظة كبرى للقراء؛ حيث لا يقتصر الوعيد على ذهاب أجر القراءة فحسب، بل تكون نِقمةً وعذاباً لصاحبها يوم القيامة، وهذه خسارة عظمى.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ المسجد، فإذا فيه قوم يقرؤون القرآن، قال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن، وابتغوا به الله، من**

---

(١) التبيان ص٤٠ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٥١٣، ح (١٩٠٥).

قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القِدح، يتعجَّلونه، ولا يتأجَّلونه[(١)]»[(٢)].

بل ورد الوعيد على كل من تعلَّم عِلماً من العلوم الشرعية ـ وعلى رأسها تعلم القرآن الكريم ـ من أجل حطام الدنيا الفاني، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تعلّم علماً مما يُبتغَى به وجهُ الله تعالى، لا يتعلَّمه إلا ليصيب به عَرَضاً من الدنيا، لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة**»[(٣)]؛ يعني: ريحها.

كما حذَّر السلفُ من الصحابة والتابعين ﷺ قراءَ القرآن من فساد النيَّة وقصد مراءاة الناس، والحصول على متاع الدنيا بالقرآن.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: «لقد أتى علينا حينٌ وما نرى أحداً يتعلَّم القرآن يريد به إلا الله ﷻ، فلما كان هاهنا بأَخَرَة خشيت أن رجالاً يتعلَّمونه يريدون به الناس وما عندهم، فأريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم»[(٤)].

قال الآجري [ت٣٦٠هـ] بعد ذكره لهذا الأثر: «فإذا كان عمر بن

---

(١) (القدح) بكسر القاف: السهم الذي يرمى به، (يتعجلونه)؛ أي: يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيه، (ولا يتأجلونه)؛ أي: لا يريدون به الآجلة وهو جزاء الآخرة. فيض القدير ٢/ ٦٦.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٤٤، ح (١٤٨٥٥) [ط: الرسالة] وصححه محققه، وأبو داود ١/ ٢٢٠، ح (٨٣٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٥٣٠.

(٣) أخرجه أحمد ١٤/ ١٦٩، ح (٨٤٥٧)، أبو داود ٣/ ٣٣٣، ح (٣٦٦٤)، والترمذي ٥/ ٣٣، ح (٢٦٥٥)، وابن ماجه ١/ ٩٢، ح (٢٥٢)، وصححه النووي في التبيان ص٤٢، والألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٦٩٧.

(٤) أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ١/ ٢٤٣، وعبد الرزاق في المصنف ٣/ ٣٨٣، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص٧٠.

الخطاب ﷺ قد خاف على قوم قد قرؤوا القرآن في ذلك الوقت بِمَيلهم إلى الدنيا فما ظَنُّك بهم اليوم؟».

قلت: فماذا نقول نحن اليومَ؟

ويقول الحسن البصري: «إن الله يعلم القلبَ التقي والدعاء الخفي، إن كان الرجل قد جمع القرآن وما يشعر به جاره، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزور ـ جمع زائر ـ وما يشعر به، ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً»(١).

عن الأعمش، قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف، فاستأذن عليه رجل، فغطى المصحف، وقال: «لا يراني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة»(٢).

وللإمام الآجري أقوال ومواعظ نفيسة في هذا الباب، وقد سبق إيراد شيء منها في فصول سابقة، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر جملةً من الآثار عن السلف في ورعهم من إرادة الدنيا وأهلها بالقرآن، وذمهم من يطلب ذلك: «الأخبار في هذا المعنى كثيرة، ومرادي من هذا نصيحة لأهل القرآن، لئلا يبطل سعيهم، إن هم طلبوا به شرف الدنيا حرموا شرف الآخرة، إذ بذلوه لأهل الدنيا طمعاً في دنياهم، أعاذ الله حملة القرآن من ذلك، فينبغي لمن جلس يقرئ المسلمين أن يتأدب بأدب

---

(١) تفسير الطبري ١٠/٢٤٨، والدر المنثور ٣/٩٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٢٠.

القرآن، يقتضي ثوابه من الله تعالى، يستغني بالقرآن عن كل أحد من الخلق، متواضع في نفسه؛ ليكون رفيعاً عند الله جلّت عظمته»[١].

وإذا كان السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قد عابوا على بعض قراء زمانهم تعلُّقَهم بالدنيا، ورغبتهم في حطامها الفاني، فماذا يقال في بعض أهل زماننا، لا سيما مع ظهور مكبرات الصوت ومحسِّناته، وآلات التسجيل، وأدوات الإعلام المختلفة، وبروز القارئ حسن الصوت في المحافل والمجامع محفوفاً بالثناء والمديح؟ فالله المستعان على إصلاح النيات، وسلامة الصدور.

ولا يعني هذا أن القارئ يحتجب عن الناس ويرفض المشاركة في المجامع الطيبة، واللقاءات والمسابقات، ويترك إمامة الناس، ويمتنع عن تسجيل قراءته، كلا، بل ينبغي أن يخالط الناس ويشارك في تعليم الناس ودعوتهم إلى الخير، ومع ذلك يجاهد نفسه ويعالجها، وإذا علم من نفسه، أو غلب على ظنه أن بعض هذه الأعمال وسيلة للرياء والسمعة، والحصول على متاع الدنيا فليجتنبها، وينأى بنفسه عنها؛ فإن السلامة منها مغنم.

إن إخلاص العمل لله ﷻ يحتاج إلى جهاد للنفس ومصابرة، يقول سفيان بن عيينة: «اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة، ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله ﷻ»[٢].

والنفس ميالة إلى حب الشُّهرة ومدح الناس، ولكن من أيقن بما

---

(١) أخلاق حملة القرآن، ص٩٢، وانظر: ص٨٨، وص٦٦.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٢٧١.

عند الله ﷻ من الأجر العظيم والثواب الجزيل الدائم زهِد بمتاع الدنيا، وحطامها القليل الفاني.

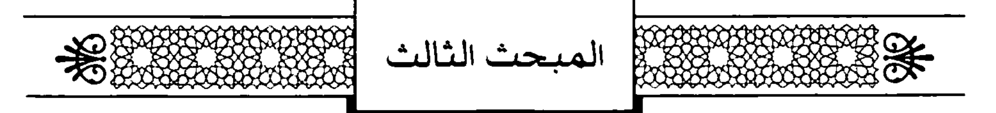
يقول أيوب السختياني: «ما صدق عبد قط فأحب الشهرة»[(١)].

إن القارئ بحاجة ماسة إلى أن يذكُر نفسه وإخوانه بهذا الأمر العظيم، وإن كَبرت سنُّه، أو زاد علمُه؛ فإن القلب يغَفل، والنفس تُفتن، ولا عاصم إلا الله ﷻ، وينبغي الإكثار من هذا الدعاء المأثور: **«اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه»**[(٢)].



(١) حلية الأولياء ٣/٦.

(٢) لحديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل»**، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: **«قولوا: اللهم...»**، أخرجه أحمد ٤/٤٠٣، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١/ ٩١، ح (٣٣).



المبحث الثالث

الأخذ عن الشيوخ الأجلاء المتقنين

ينبغي لمن أراد تعلّمَ القرآن الكريم أن يحرص على أن يتعلّم «ممن كملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، وظهرت صيانته»[1].

قال محمد بن سيرين وغيره من أئمة السلف: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم»[2].

وقد نصّ أئمة الإقراء على أنه ينبغي للقارئ أن يأخذ القرآن عن القراء المعروفين بالضبط والإتقان.

يقول أبو مزاحم الخاقاني[3]:

وإن لنا أخذ القراءة سنَّة   عن الأولين المقرنين ذوي السِّتر

يقول أبو عمرو الداني: «عَرْضُ القرآن على أهل القراءة المشهورين بالإمامة المختصين بالدراية، سُنة من السنن التي لا يسع أحداً تركها رغبة عنه، ولا بد لمن أراد الإقراء والتصدر منها، والأصل

---

(١) التبيان ص٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة ١/ ١٤، وابن أبي شيبة ٥/ ٣٣٤، ح (٢٦٦٣٦)، والدارمي ١/ ٣٩٧، ح (٤٣٣)، وانظر: التبيان ص٥٤.

(٣) قصيدتان في تجويد القرآن ص١٨، تحقيق عبد العزيز القارئ، ط١ ١٤٠٢هـ.

في ذلك ما أجمع العلماء على قبوله وصحة وروده وهو عرضُ النبي ﷺ القرآن في كل عام على جبريل عليه السلام، وعرضه على أبي بن كعب بأمر الله عز وجل له بذلك، وعرضُ أبيٍّ عليه، وعرض غير واحدٍ من الصحابة على أبيّ، وعرض الصحابة بعضهم على بعض، ثم عرض التابعين، ومن تقدم من أئمة المسلمين جيلاً فجيلاً، وطبقةً بعد طبقة، إلى عصرنا هذا»[1].

ومما يستدل به على استحباب الأخذ عن أهل الضبط والإتقان قوله ﷺ: **«خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب»**[2].

فخصَّهم دون غيرهم لإتقانهم ومهارتهم بالقرآن[3].

فعلى متعلِّم القرآن أن يبحث عن شيخ تتحقق فيه شروط الإقراء، ولا يستعجل في ذلك، بل يسأل أهل العلم المتخصِّصين، ويُستحسن أن يكون هذا الشيخُ المقرئ من المجازين في القراءة والإقراء[4].

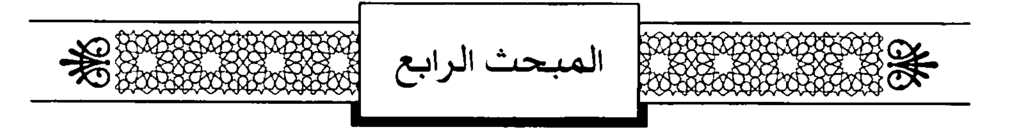
لكن إن كان القارئ في بداية الطلب، أو يدرس في مراكز وحلقات التحفيظ، أو لا يوجد حوله أحد من أهل الإتقان والضبط، فينبغي ألا يتشدد في ذلك، بل يكتفي بالقدر الموجود عند أستاذه، ويستفيد مما عنده من علم وأدب، ثم يحرص بعد ذلك على قراءة ختمةٍ أخرى على شيخ متقن.

---

(١) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني لأبي عمرو الداني ص٣٧.
(٢) أخرجه البخاري ٩/٥٨، ح (٤٩٩٩)، ومسلم ٤/١٩١٣، ح (٢٤٦٤).
(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ٨/٢١٨، وهناك أقوال أخرى في تخصيصهم.
(٤) انظر: إقراء القرآن الكريم ص١٤٦.

ولْيَحْذَرْ القارئ من الكِبْر في هذا الباب فَيَحْرِمَ نفسَهُ من تعلُّم القرآن الكريم، ومعرفة أحكام التجويد، وحسن الأداء استخفافاً بمن حوله من الشيوخ الجالسين للإقراء، وتَرَفُّعاً عن الجلوس بين أيديهم، وإن كان أكبرَ منهم سِنّاً، أو أوسع منهم علماً في علوم أخرى؛ فإن من الناس من يكون مُجيداً لبعض العلوم الشرعية، لكنه ضَعيف الأداء للقرآن الكريم.





المبحث الرابع

احترام المعلم وتوقيره

من الآداب المتأكدة في حق متعلم القرآن الكريم أن ينظر إلى معلِّمه بعين الاحترام والتقدير، وأن يتأدب معه قولاً وفعلاً في حضوره وغيبته؛ فإن ذلك مما يعين على الانتفاع به[(١)].

وقد كان السلف وأتباعهم يجلُّون شيوخهم ويقدِّرونهم، والأخبار عنهم في ذلك كثيرة، ومنها: ما ورد عن ابن عباس ﷺ أنه: أخذ بركاب زيد بن ثابت ﷺ، فقال له: «تنحَّ يا ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ، فقال: إنَّا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا»[(٢)].

قال المناوي: «وتواضع الطالب لشيخه رِفْعَة، وذِله عز، وخضوعه فخر، وأخذ الحَبْرُ مع جلالته وقرابته للمصطفى ﷺ بركاب زيد بن ثابت»[(٣)].

وقال الشافعي: «كنت أصْفَحُ الورقة بين يدي مالك صفحاً رفيقاً

---

(١) التبيان ص٥٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٤٢٣، وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه».

(٣) فيض القدير ٣/ ٣٣٣.

هيبة له لئلا يسمع وقعها»(١).

وقال الربيع صاحب الشافعي: «والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ؛ هيبة له»(٢).

قال الآجري: «من كان يقرأ على غيره، ويتلقَّن، فينبغي له أن يحسن الأدب في جلوسه بين يديه، ويتواضع في جلوسه، ويكون مقبلاً عليه، فإن ضجر عليه احتمله، وإن زجره احتمله، ورفق به، واعتقد له الهيبة، والاستحياء منه...

ولا ينبغي له أن يضجر من يلقِّنه فيزهد فيه، وإذا لقنه شكر له ذلك، ودعا له، وعظم قدره. ولا يجفو عليه إن جفا عليه، ويكرم من يلقنه إذا كان هو يكرمه، وتستحي منه إن كان هو لم يستح منك. تلزم أنت نفسَك واجبَ حقه عليك، فبالحري أن يعرف حقك؛ لأن أهل القرآن أهل خير وتيقظ وأدب، يعرفون الحق على أنفسهم.

فإن غفل عن واجب حقك، فلا تغفل أنت عن واجب حقه، فإن الله ﷻ قد أمرك أن تعرف حق العالم، وأمرك بطاعة العلماء، وكذا أمر الرسول ﷺ»(٣).

ويمكن إجمال الآداب المطلوبة من متعلم القرآن الكريم تجاه معلمه فيما يلي:

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم ١/ ٤٠.
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ دمشق ٥١/ ٤٠٤.
(٣) أخلاق حملة القرآن ص٩٤ _ ٩٥.

١ ـ إجلالُ المعلم وتوقيره، وذلك بطاعة أمره، والإنصات لكلامه، وعدم رفع الصوت عليه.

٢ ـ حُسْنُ الكلام معه، وذلك بالسلام عليه، وتحيته التحية الطيبة، ومخاطبته بالألفاظ اللائقة به، ومن ذلك ألا يدعوه باسمه، بل يقول: يا شيخ، أو يا أستاذ، أو يكنّيه بكنيته.

٣ ـ استئذان المعلم فيما ينبغي فيه الاستئذان، كالدخول عليه في منزله أو مكتبه، أو الخروج من مجلس التعليم، ونحو ذلك، وعليه ألا يثقل عليه بطول الجلوس، أو الإتيان إليه في أوقات راحته أو انشغاله.

٤ ـ أن يجلس بين يديه جِلْسة تعلّم وتقدير، فيكون مواجهاً له، ويستحسن أن يثني ركبتيه ويضع يديه على فخذيه، ولا يستند، أو يجلس بجانب المعلم بحيث لا يفرق القادم بينهما، وأن ينصت له إذا تكلم، ولا يقاطعه إذا تحدث.

٥ ـ ينبغي أن يتواضع لمعلمه، ويقدمه في الدخول والخروج، وليس في ذلك ذُلٌّ له، ما لم يصل إلى الإفراط والتقديس.

٦ ـ المواظبة على حضور الدرس، وأداء الواجب اليومي حفظاً كان أو مراجعة، أو غير ذلك، والاعتذار عن الحضور إذا حصل مانع.

٧ ـ أن يصبر على جَفوته إذا جفا، ويحسن الظن به، ويلتمس المعاذير له.

٨ ـ أن يدعو له في حضوره وغيبته، ويشكره على إفادته وجلوسه.

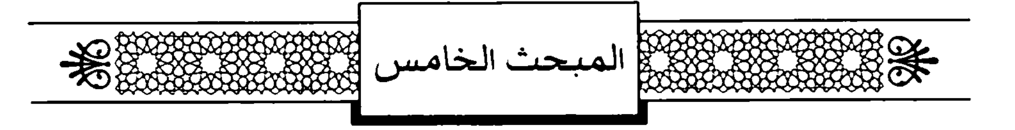
٩ ـ ألا يسأله سؤال تعالُمٍ، وإذا أخطأ يتجنب مواجهته بالخطأ،

بل ينبهه إلى ذلك بأسلوب غيرِ مباشر، مثل أن يستوضحه عن ذلك في نهاية الدرس.

١٠ - إذا صدر من المتعلم خطأٌ أو تقصير في حق معلمه، فعليه أن يعتذر عن ذلك، ويصلح خطأه[١].

* * *

(١) انظر لما سبق: أخلاق حملة القرآن ص٩٤ وما بعدها، والتبيان ص٥٤ - ٥٩، وتذكرة السامع والمتكلم ص٩٣، والفقيه والمتفقه للبغدادي ٢/ ٢٩٤.



المبحث الخامس

مراعاة آداب مجلس التعليم

ينبغي لمتعلم القرآن أن يحرص على لزوم الأدب في مجلس التعلُّم، وقد مضى الحديث عن أدب القارئ مع شيخه، وفي هذا المبحث أذكر أهم الآداب التي ينبغي أن يتحلَّى بها إذا حضر للقراءة والتعلم[١]، سواء كان وحده، أو مع زملائه، في المسجد أو غيره، **فمن ذلك ما يلي:**

١ ـ إذا كان مكان التعليم المسجد، وهذا هو الأصل في تعليم القرآن الكريم للذكور، فينبغي له مراعاة آداب المسجد، ومن ذلك تقديم رجله اليمنى عند دخوله، واليسرى عند خروجه، ويقول ما ورد، وعليه أن يبادر إلى صلاة تحية المسجد حال دخوله، وأن يلزم السكينة داخل المسجد.

٢ ـ أن يجلس حيث ينتهي به المجلس، فلا يجلس في مكان غيره، ولا يفرق بين اثنين إلا بإذنهما، وأن يفسح لمن يأتي بعده، ولا

(١) انظر في: أخلاق حملة القرآن ص٩٤ ـ ٩٩، وتذكرة السامع والمتكلم، والتبيان ص٥٥ ـ ٥٩، والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد ص١٣٨ وما بعدها، لبدر الدين الغزي.

يتخطى الرقاب، ولا يجلس وسط الحلقة، وأن يسلم على الحاضرين إذا قدم عليهم، وإذا انصرف.

٣ ـ أن يستحضر فضل مجلس تعلُّم القرآن، وأن الملائكة تحفه، وتنزل عليه السكينة، وتغشاه الرحمة، وأن الله ﷻ يباهي بأهله الملائكة.

٤ ـ أن يكون نظيف الثوب والبدن، طيب الرائحة، وقد تقدم الحديث عن استحباب السواك وتطييب الفم عند القراءة.

٥ ـ ألا يرفع صوته بالقراءة بحيث يشوش على غيره، وقد تقدم ذكر الأثر الوارد في النهي عن ذلك، وكلام أهل العلم في الجهر والإسرار.

٦ ـ أن يبادر في الحضور، ولا يتأخر إلا لعذر، وإذا حضر قبل الشيخ فعليه أن ينتظره، ولا يتضجَّر من تأخره.

٧ ـ أن يحضر إلى المجلس حاضر الذهن، متفرغاً عما يشغله، قدر استطاعته.

٨ ـ حسن التعامل مع زملائه في حلقة التعليم، وعدم التقدم عليهم في القراءة قبل مجيء نوبته إلا بإذنهم.

٩ ـ احترام المصحف وتكريمه، وقد مضى الكلام عن آداب المصحف بالتفصيل في الفصل السابق.

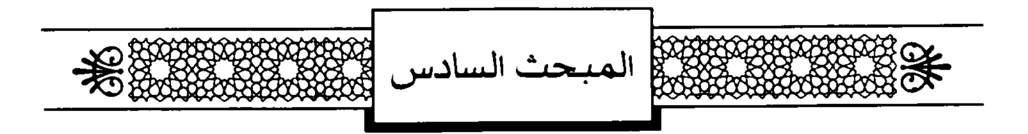
١٠ ـ الصبر على الجلوس للقراءة والمراجعة والعرض، وعدم العجلة في الخروج.

١١ ـ أن يحذر من كثرة الكلام فيما لا يعنيه، والعبث فيما لا ينفعه، والتشويش على غيره، ومن ذلك العبث بأجهزة الاتصال وغيرها، بل يغلقها أو يجعلها في وضع الصمات، ولا ينظر فيها إلا لحاجة.

وإذا انتهى المجلس، وفرغ الحاضرون من القراءة والمذاكرة، فلا بأس حينئذ من الحديث المباح، والمزاح المقبول، والضحك والتبسُّم، في المسجد وخارجه بشرط عدم الإخلال بحرمة المسجد، وإزعاج أحد من المصلين أو التالين؛ فإن في ديننا ـ ولله الحمد ـ فسحة، وقد كان الصحابة ﷺ يتحدثون في المسجد بحضرة الرسول ﷺ فيضحكون ويتبسَّم[1].



(١) أخرجه مسلم ١/٤٦٣، ح (٦٧٠).



أدب القارئ مع أقرانه وزملائه

ومما ينبغي أن يتحلى به متعلم القرآن الكريم حسن الأدب مع أقرانه وأصحابه في الحلقة أو الدرس القرآني، وإذا كان الناس عموماً مأمورين بحسن العشرة، وطيب المعاملة، والتعاون على البر والتقوى، والبعد عما يَشِين النفوس ويورث الضغائن = فإن المسؤولية على أهل القرآن أعظم، والواجب أكبر؛ لكونهم يحملون كتاب الله ﷻ في صدورهم، ينهلون من معينه، وينتفعون بهداياته، فهم القدوة لغيرهم.

قال النووي: «وينبغي أن يتأدب أيضاً مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ...»[١].

والناظر في أحوال القراء، في هذا الزمن وغيره، يجد أنهم بفضل الله ﷻ، ثم بأثر القرآن الحكيم من أحسن الناس مودةً فيما بينهم، وتقديراً وتعاوناً على البر والتقوى.

وهذا لا ينفي وجود الدَّغل والخلل في أفراد منهم، وهذا في الغالب يكون في المبتدئين في الطلب، وهي قضايا عين يسارع المعلمون الأكْفاء إلى علاجها حال حدوثها.

---

(١) التبيان ٥٦، والدر النضيد ص١٦٠ وما بعدها.

وهذه بعض الوصايا التي ينبغي أن يلتزم بها متعلم القرآن تجاه إخوانه وأقرانه، وقد مضت الإشارة إلى آدابه معهم في مجلس التعليم، كما تقدم في أول الكتاب الحديث عن فضل الأخلاق الحسنة وأهميتها وأثرها، **وهنا أُنبه على ما يلي:**

١ ـ إفشاء السلام، والتحية، والابتسامة؛ فإن ذلك سبب للمحبة، كما قال ﷺ: **«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**(١).

٢ ـ ألا يقيم أحداً من مجلسه، أو يزاحمه عليه، أو يمتنع عن الإفساح له إذا ضاق المجلس.

٣ ـ أن يجتنب تخطئة زميله إذا قرأ على الشيخ، ويحذر من السخرية به إذا لَحَن، أو رتَّل، إلا أن يطلب الشيخ منه اكتشاف الخطأ، فيذكره بلطف وأدب.

٤ ـ أن يتعاون مع زملائه على تعاهد القرآن ومراجعته، وفهمه.

٥ ـ حسن الظن بهم، والتماس المعاذير لهم، والذّبُّ عن أعراضهم.

٦ ـ سلامة الصدر لهم، وحب الخير لهم، والحذر من الحسد لمن تميَّز منهم بعلم أو إتقان حفظ، أو مهارة معينة، أو فاز بمسابقة ونحو ذلك، فإن ذلك مفسد للحسنات، مورث للحسرات، بل الواجب أن يفرح بذلك، ويهنئهم عليه، فقد قال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى**

---

(١) أخرجه مسلم ١/٥٤، ح (٧٤).

يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(١)، وأما المنافسة الشريفة، والمسابقة التي لا يلحقها بغض أو حسد، فهي خَصلة مطلوبة، وغِبْطَة محمودة، وقد قال ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن؛ فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»**(٢).

٧ ـ خِفة الظِّل، وعدم الإثقال عليهم بكثرة مجالسة، أو زيارة، أو اتصال، أو سؤال عن شؤونهم الخاصة.

٨ ـ البعد عن الاستهزاء بهم، والسخرية منهم، ولمَزهم بالألقاب المكروهة، ولو على سبيل الممازحة.

٩ ـ الحلم عليهم، وكظم الغيظ، والعفو عنهم حينما يخطئون.

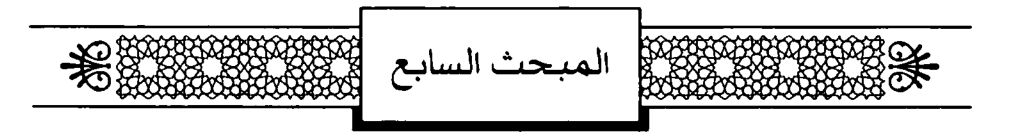
١٠ ـ إيثارهم على نفسه، وقضاء حوائجهم، وبذل الهدايا لهم، والوقوف معهم عند المصائب والشدائد.



---

(١) أخرجه البخاري ١/ ١٢، ح (١٣)، ومسلم ١/ ٦٧، ح (٤٥).

(٢) أخرجه البخاري ٩/ ٥٤، ح (٧٥٢٩)، ومسلم ١/ ٥٥٨، ح (٨١٥).


المبحث السابع

إتقان التلاوة والحفظ

من الأمور التي يجب على متعلم القرآن الالتزام بها والاهتمام بها: إتقان التلاوة واجتناب اللحون الجليَّة والخفية، وقد تقدم الكلام على أهمية التجويد، والتلمذ على الشيوخ المتقنين[١].

ولإتقان التلاوة والحفظ أجر عظيم، وسبق ذكر بعض الأحاديث الواردة في ذلك، ومنها: قوله ﷺ: **«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»**[٢].

قال النووي في«شرح مسلم»: «والماهر: الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه»[٣].

يقول ابن الجزري: «أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيحُ إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مُقَارِبه، وتوفِيَةُ كل حرف صفته المعروفة به توفيةً تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً

(١) انظر: ص١٢٤، ٢٢٧.
(٢) سبق تخريجه ص١٢٧.
(٣) شرح النووي على مسلم ٦/ ٨٤.

وسَليقة»[١].

وعلى القارئ أن يحذر من الوقوع في اللّحون الجلية والخفية، كما قال الإمام الخاقاني[٢]:

فأول علم الذكر إتقانُ حفظه ومعرفة باللحن من فِيْكَ إذْ يجري
فكن عارفاً باللحن كيما تُزيله فما للذي لا يعرف اللحنَ من عذر

❑ تعريف اللَّحن وأقسامه:

اللحن في اللغة يطلق على معان منها: الميل عن الصواب، والخطأ في اللغة والإعراب[٣]، وهو المقصود هنا.

أقسام اللحن:

ينقسم اللحن إلى قسمين: جَليّ، وخَفِيّ.

القسم الأول: **الْجَلِيُّ**: وهو خطأ يطرأ على اللفظ فَيُخِلُّ بمبنى الكلمة، سواء أخلَّ بمعناها أم لا، وسمي جليّاً؛ لأنه يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وعامة الناس، كرفع المنصوب، ونصب المرفوع، وخفض المنصوب، أو إبدال حرف بحرف كإبدال الطاء دالاً أو تاء، أو ما أشبه ذلك.

مثال الذي يخل بالمعنى: كسر التاء في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وكذلك ضمها.

---

(١) النشر ١/٢٤١.
(٢) قصيدتان في تجويد القرآن ص٢١.
(٣) انظر: لسان العرب ٧/٤٠١٣، ٤٠١٤.

ومثال الذي لا يخل بالمعنى ضم الْهَاءِ في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

وحكم هذا القسم: حرام بالإجماع.

القسم الثاني: الْخَفِيُّ: وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيَخِلُّ بجودة القراءة وحسن الأداء، ولا يخل بالمبنى، وسمي خفيّاً؛ لأنه يختص بمعرفته المتقن العالم بأحكام التجويد فقط، ويخفى على عامة الناس، **وهو نوعان**:

أحدهما: يعرفه كل دارس لعلم التجويد، ومثاله: ترك الإظهار أو الإدغام أو الإخفاء، أو مد المقصور وقصر الممدود، وترقيق المفخم، وتخفيف المشدَّد، ونحو ذلك.

والثاني: وهو ما لا يعرفه إلا مَهَرة القراء وحُذاقهم ومثاله: تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات، في غير محله، وترقيقها كذلك، وترعيد الصوت بالمد، وكذلك الزيادة في مقدار المد، أو النقص عنه، إلى غير ذلك مما يخل باللفظ ويذهب برونقه وحسن طلاوته[1].

يقول علم الدين السخاوي: «فأما اللحن الجلي: فهو تغيير الإعراب، والخفي هو أن لا يوفي الحرف حقه وأن يقصر في صفته التي هي له، أو يزيد على ذلك كالإفراط في التمطيط، والتعسف في

---

(١) انظر: التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص٣١، وغاية المريد ص٣٩، هداية القارئ للمرصفي ص٥٣ وما بعدها، ورسالة في تجويد الفاتحة للعمر ص٤.

التفكيك، والإسراف في إشباع الحركات وفي التشديد»[١].

وطريق التخلص من اللُّحون الجلية والخفية: الأخذ عن الشيوخ المتقنين الضابطين، وعدم الاعتماد على المصحف، ومما يعين على الإتقان أيضاً: الاستماع لكبار القراء، وعدم حفظ شيء من القرآن قبل تصحيح تلاوته؛ لأنه يصعب التخلص من الخطأ بعد الحفظ.

وينبغي لمن أراد تمام الضبط والسلامة من اللحون الخفية، أن يَعْرِضَ القرآنَ بعد الفراغ من الحفظ على شيخ متقن، ويحصل على إجازة مُسندة متصلة بالنبي ﷺ، وإن تيسر له القراءة على أكثر من شيخ فهو نور على نور، وذلك سنة القراء الكبار في جميع الأعصار.

❐ إتقان الحفظ:

مما يوصى به القارئ الحرصُ الشديد على إتقان الحفظ؛ فإن الحفظ الضعيف الذي لا يستطيع به صاحبه إمامةَ الناس، والاستشهاد به عند الحاجة، وقراءته عن ظهر قلب، ليس بحفظ، ولا يجد صاحبه النفع واللذَّة والراحة التي يجدها الضابط المتقن، بل ربما يَكَلَّ ويفْتُر عن مراجعته لوجود المشقة في ذلك وينساه تماماً كما هو حاصل لبعض الناس.

ولإتقان الحفظ أسباب منها: تقليل كمية المحفوظ اليومي، وذلك بالاقتصار على مقدار قليل من القرآن لا يشق ضبطه ومراجعته، وأن يتوقف الطالب كلما أتمَّ حفظ قدر معين من القرآن لكي يراجع، ويرتاح

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء ٢/ ٥٢٩.

قليلاً من عناء الحفظ، ويزداد قوة ونشاطاً على الحفظ، ومن أكبر أسباب الإتقان تعاهد المحفوظ ومراجعته كما يأتي تفصيله في المبحث التالي.

وضعف الحفظ له أسباب عديدة، **من أهمها ما يلي**:

١ ـ حفظ كثير من الطلاب للقرآن الكريم أو أجزاء منه خلال فترة وجيزة، سواء كان ذلك بطريقة فردية، أو عن طريق القراءة على بعض الشيوخ الذين لا يحددون قدراً معيناً للمحفوظ في كل جلسة، ولا يوقفون الطالب للمراجعة والضبط، أو عن طريق الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم[١].

٢ ـ التنافس غير المنضبط بين الطلاب الأقران، حيث يسعى بعض الطلاب إلى مجاراة زملائه ممن سبقوه بالحفظ، دون مراعاة للفروق الفردية بينهم، أو التفات إلى جانب الضبط.

٣ ـ الإخلال بتعاهد القرآن ومراجعته، وسيأتي الحديث عن ذلك في المبحث التالي.

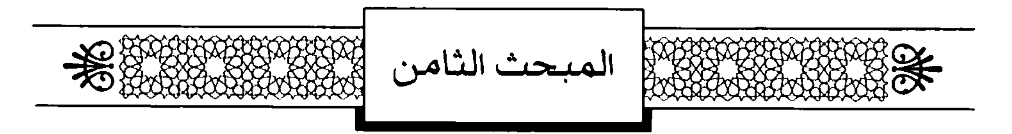
إن الناظر في حال بعض الحفاظ في هذا الزمن يجد ضعفاً كبيراً في ضبطهم للأسف، وقد لا يَصْدُقُ على الواحد منهم وصفُ الحافظ. فكم رأينا من الحفاظ والحافظات من يحفظون القرآن الكريم كاملاً زعموا، ولا يستطيعون الاختبار في جزء واحد فقط، وكم من الأئمة

---

(١) انظر: الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم نظرات تقويمية، مقال للمؤلف منشور في مجلة البيان، عدد ٢١٤، جمادى الآخرة، ١٤٢٦هـ، والعجَلة في تعلُّم القرآن الكريم وأثرها في نقص الفهم والعمل، للمؤلف.

الحفاظ الذين لا يستطيعون القراءة حفظاً في قيام رمضان مع أن بعضهم يقرأ نصف جزء أو أقل في الليلة الواحدة، أي حفظ هذا! والله المستعان.




المبحث الثامن

مراجعة القرآن الكريم وتحزيبه والقيام به

ينبغي لحافظ القرآن أن يتعاهده بالقراءة والمراجعة طيلة العام، في الحضر والسفر، والصحة والمرض، والفراغ والشُّغْل، فهو سريع التفلُّت والنسيان، كما أخبر النبي ﷺ بقوله: «**تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده، لهو أشدّ تفلتاً من الإبل في عُقُلِها**»[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقَّلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**[٢]».

قال ابن حجر: «قوله: (المعَقَّلة) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد القاف: المشدودة بالعِقَال، وهو الحبل الذي يشد في رُكبة البعير، شبّه دَرْسَ القرآن، واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الهروب، فما دام التعاهد موجوداً فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ، وخص الإبل بالذكر لأنه أشد الحيوان الأنسي نفوراً، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة»[٣].

(١) أخرجه البخاري ٩/٩٩، ح (٥٠٣٣)، ومسلم ١/٥٤٥، ح (٧٩١).
(٢) أخرجه البخاري ٩/٩٩، ح (٥٠٣١)، ومسلم ١/٥٤٣، ح (٧٨٩).
(٣) فتح الباري ٩/١٠٠.

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة، فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة، والقرآن بالناقة، والحفظ بالربط»[١].

وهناك طرق عديدة للمراجعة[٢]، فعلى الحافظ أن يتخير منها ما يناسبه، أو ينوّع بينها، وفي بداية الحفظ لا بد للحافظ من مراجعة القرآن ومذاكرته مع غيره ولا سيما زملائه في التعلُّم؛ لكي ينبّهوه إلى ما يقع له من أخطاء خفية، قد يفوت عليه استدراكها لو قرأ وحده.

وينبغي للقارئ أن يحرص على تعاهد القرآن في الصلاة، فإن في ذلك تحقيقاً لمصالح متعددة، منها: أن القراءة في الصلاة أفضل[٣]، ومنها: أن ذلك أثبت للحفظ، حيث يكون بعيداً عن المصحف ولا سيما إذا كان إماماً، ومنها أنه يستطيع المحافظة على مقدار معين من المراجعة لا يتخلف عنه أبداً، حيث يصلي كلَّ يوم الفرائض والسنن الرواتب والوتر، وهذا أقل ما يحافظ عليه صاحب القرآن، فلو قرأ في كل ركعة وجهاً واحداً عدا ما ورد فيه تفضيل قراءة سور معينة كراتبة الفجر، لحصل له بذلك خير كثير، وربما كفته هذه المراجعة إذا لم يتيسر له القراءة خارج الصلاة، ويلاحظ أن بعض الحفاظ يداوم على قراءة قصار السور في الصلوات، وهذا خطأ، وسبب لترك التدبر.

---

(١) فتح الباري ٩/ ١٠٤.

(٢) انظر: كيف نحفظ القرآن ص١٣٢، المدارس والكتاتيب القرآنية ص٦٥.

(٣) لحديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟**»، قلنا: نعم، قال: «**فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان**». أخرجه مسلم ١/ ٥٥٢، ح (٨٠٢).

وإن تيسّر للحافظ أن يؤم الناس ولا سيما في صلاة التراويح، فيقرأ عن ظهر قَلب، فذلك من أهم ما يعين على الضبط، وينبئ عنه.

وينبغي لصاحب القرآن أن يحرص على القراءة في الليل، ولا سيما في صلاة الليل، فإنها أفضل وأنفع، وأدعى للتدبر، والخشوع.

قال النووي: «ينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر، وفي صلاة الليل أكثر، قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران].

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «**نِعْم الرجل عبدُ الله لو كان يصلي من الليل**»[١].... وإنما رُجِّحت صلاة الليل وقراءته؛ لكونها أجمعَ للقلب، وأبعد من الشاغلات والملهيات والتصرّف في الحاجات، وأصونَ من الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل...»[٢].

وهكذا كانت حال السلف وأتباعهم من حمَلة القرآن لا يتركون القيام بالقرآن في الليل، والأخبار عنهم في ذلك معلومة مشهورة، ولكن في هذه السنين المتأخرة حصل التقصير من كثير من الحفاظ في هذه

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٤٩ (١١٢١)، ومسلم ٤/١٩٢٧، ح (٢٤٧٩)، والمراد في الحديث: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفي رواية للبخاري، ح (٣٧٣٩) قال سالم: «فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً».

(٢) التبيان ص٧١ ـ ٧٣.

السنة الجليلة، فينبغي للقارئ أن يجاهد نفسه على القيام بالقرآن، فإن لم يستطع أن يقوم آخرَ الليل فليقمْ أولَهُ قبل النوم، ولو بركعات يقرأ فيها ما تيسر من محفوظه.

ولكي يداوم المسلم على قراءة القرآن ومراجعته وخَتمه يشرع له تحزيب القرآن[١]؛ أي: تقسيمه إلى أجزاء متقاربة معلومة، تكون له وِرْداً يقرأه كلَّ يوم، بحيث يتمكن الإنسان إذا التزم بها من ختم القرآن في فترة محددة لا يتأخر عنها.

وتحزيب القرآن سنة معلومة، فقد كان للنبي ﷺ حزب من القرآن لا يتركه، كما كان الصحابة ﷺ يحزِّبون القرآن[٢].

ومقدار الحزْب اليومي يختلف بحسب مقدار المحفوظ، ومستوى الضبط، وهمة القارئ، وفَراغه، وللسلف عادات مختلفة في قَدْر ما يختمون فيه[٣].

ولا بد من مراعاة المعاني في تحديد الأحزاب؛ فقد جرى تحزيب المصاحف على أساس عدد الحروف والكلمات[٤] منذ عهد الحجاج إلى يومنا هذا، والأولى أن يكون على السور كتحزيب الصحابة[٥]، وإن كان

---

(١) انظر: ص١٦٦.

(٢) انظر: ص١٦٧.

(٣) انظر: التبيان ص٦٥، وتحزيب القرآن ص١٠٦ وما بعدها، لعلي الحربي، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١.

(٤) انظر: المصاحف لابن أبي داود ص٥٠٨، والبيان في عد آي القرآن للداني ص٣٠٠، وجمال القراء ١/ ١٦٢.

(٥) انتقد شيخ الإسلام ابن تيمية تحزيب القرآن بالحروف، ودعا إلى التحزيب بالسور كما كان عليه الصحابة. انظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ١٠٩.

حِزبه قليلاً فلا بأس بتقسيم السور الطوال مع مراعاة تمام المعنى في نهاية الحِزب.

وقد كره بعض السلف أن يمرّ على الرجل أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن، كما كره بعضهم أن يقرأه في أقل من ثلاثة أيام[(١)].

وينبغي لمتعلم القرآن أن يهتم اهتماماً كبيراً بالمحفوظ الجديد فيعيده ويراجعه في كل يوم مرةً أو أكثر حتى يَثْبُت ويرسخ، ثم يَضُمه إلى ورده، وقد ثبت بالتجارب الكثيرة أن الحِفظ إذا رسخ وثبت ولا سيما في وقت الصِّغر فإنه يبقى مع الإنسان، وإن حصل له تقصير بعد ذلك في تعاهده.

وعلى القارئ أن يستثمر أوقات المواسم والفراغ للاستزادة من القراءة والمراجعة، كشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، ويوم الجمعة، وزيارة المسجدين[(٢)]، وغير ذلك.

كما ينبغي تعويد النفس على القراءة في أثناء المشي، وفي السيارة، وأوقات الانتظار حفظاً للوقت وضبطاً للحفظ، وقد كان النبي ﷺ يقرأ القرآن على راحلته وهو مسافر، فعن عبد الله بن مغفل قال: رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته، أو جمله، وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح، أو من سورة الفتح قراءة لينة يقرأ وهو يرجِّع»[(٣)].

---

(١) انظر: فضائل القرآن لابن كثير ص٢٢٢، ٢٥٤.

(٢) فكَّ الله أسر الثالث، عاجلاً غير آجل.

(٣) أخرجه البخاري ٩/١١٥، ح (٥٠٤٧)، ومسلم ١/٤٥٨، ح (٧٩٤).

وعلى الإنسان إذا فات عليه قراءة حزبه اليومي أن يقضيه من الغد أو إذا فرغ، لئلا يطول عهدهُ بالمحفوظ، ولكي يؤدب نفسه فلا يتساهل بعد ذلك، وهذه كانت حال السلف، كما ذكر ذلك عنهم إبراهيم النخعي: «كان أحدهم إذا بقي عليه من جزئه شيء، فنشط، قرأه بالنهار، أو قرأه من ليلة أخرى». قال: «وربما زاد أحدهم»(١).

❐ حكم نسيان القرآن:

ذهب بعض العلماء إلى أن نسيان القرآن(٢) أو شيء منه بعد حفظه محرَّم، بل صرَّح بعضهم بأنه كبيرة من الكبائر(٣)، وقد وردت أحاديثُ في الوعيد على من عرَّضه للنسيان، ولكنها ضعيفة، ومن ذلك:

حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُرِضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة والبعرة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أكبر من آية أو سورة من كتاب الله أوتيها رجل فنسيها»**(٤).

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٩٥.

(٢) وليس المقصود هنا السّهو العارض، أو سقوط آية أو كلمة يمكن أن يتذكرها القارئ عن قريب، فهذا من طبيعة البشر، ولا يكاد يسلم منه أحد، ولا يلام عليه الإنسان. انظر: الفتح ١٠٧/٩.

(٣) انظر: فتح الباري ١٠٨/٩، والزواجر ١٩٩/١.

(٤) أخرجه أبو داود ١٢٦/١، ح (٤٦١)، والترمذي ١٧٨/٥ح (٢٩١٦) وقال: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه»، وضعفه ابن حجر في فتح الباري ١٠٨/٩.

وعن سعد بن عبادة ﷺ قال: قال ﷺ: **«ما من امرئ يقرأ القرآن، ثم ينساه، إلا لقي الله ﷻ يوم القيامة أجذم»**[(١)].

قال ابن كثير: «وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه]، وهذا الذي قاله هذا ـ وإن لم يكن هو المرادَ جميعه ـ فهو بعضه، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كثير وتفريط شديد، نعوذ بالله منه»[(٢)].

وعن الضحاك بن مزاحم يقول: «ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى]، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب»[(٣)].

قال ابن المنادي: «ما زال السلف يرهّبون نسيان القرآن بعد الحفظ؛ لما في ذلك من النَّقص»[(٤)].

وقال أبو العباس القرطبي: «من جمع القرآن فقد علت رتبته ومرتبته، وشرف في نفسه وقومه شرفاً عظيماً، . . . وإذا كان كذلك؛

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٧٥، ح (١٤٧٤)، وضعفه ابن حجر في فتح الباري ١٠٨/٩.

(٢) فضائل القرآن ص٢٢١، وانظر: تفسير الألوسي ٢/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٠٤.

(٤) متشابه القرآن ص٥٢. لأبي الحسين ابن المنادي، تحقيق: عبد الله الغنيمان.

فمن المناسب تغليظ العقوبة على من أخلَّ بمزيته الدينية، ومؤاخذته بما لا يؤاخذ به غيره»[١].

والأظهر أنه إذا لم يفرِّط في ذلك، بل تفلَّت منه بسبب، أو طلب معيشة، أو ضعف ذاكرة، أو نحو ذلك، فلا إثم عليه[٢]، لكن لا ينبغي أن يقول: نَسِيتُهُ، بل يقول نُسِّيت، لحديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل نُسِّي، واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصياً من صدور الرجال من النَّعم»**[٣].

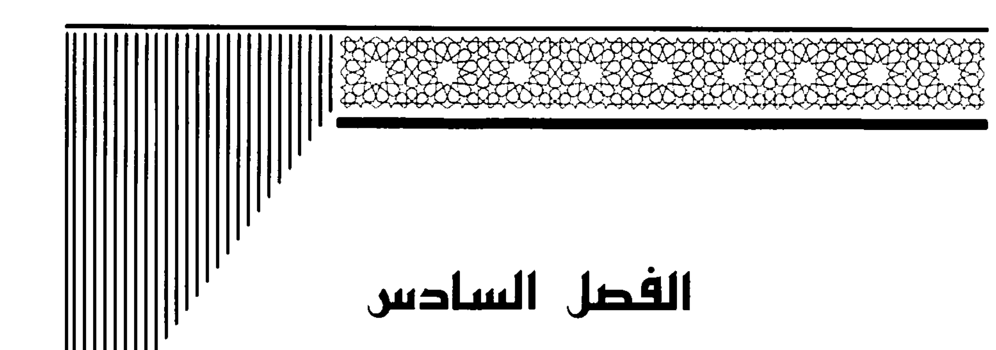
قال القاضي عياض: «أولى ما يتأول عليه الحديث أن معناه ذم الحال لا ذم القول؛ أي: بئس الحالة حالة من حفظ القرآن فغفل عنه حتى نسيه»[٤].

وقال النووي: «إنما نهى عن نَسَيتها، وهو كراهة تنزيه؛ لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها»[٥].

وقد نقل ابن رشد الإجماع على عدم تأثيم من ترك تعاهد القرآن اشتغالاً بما سواه من الواجبات والمندوبات، حتى نسي منه سورة أو آية[٦].

* * *

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٤١٩.
(٢) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٠١.
(٣) أخرجه البخاري ٩/ ٩٩ح (٥٠٣٢)، ومسلم ١/ ٤٥٦، ح (٧٩٠).
(٤) شرح مسلم للنووي ٦/ ٧٦.
(٥) المصدر السابق ٦/ ٧٦.
(٦) فتاوى ابن رشد ٢/ ٧٧٦.



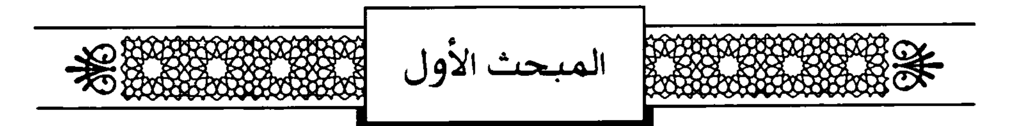
الفصل السادس

تدبر القرآن الكريم وفهمه

وفيه مباحث:

- المبحث الأول: أهمية تدبر القرآن وفضله.
- المبحث الثاني: وسائل التدبر.
- المبحث الثالث: موانع التدبر.
- المبحث الرابع: أهمية علم التفسير وفضله.
- المبحث الخامس: الحذر من القول في التفسير بغير علم.





أهمية تدبُّر القرآن الكريم وفضله

❑ معنى التَّدَبُّر:

التدبر في اللغة: مشتق من الدُّبر، وهو آخر الشيء، وخَلفُهُ[(١)]، وهو: النظر في عاقبة الشيء[(٢)].

ومعنى التدبر اصطلاحاً: النظر في عاقبة الأمور. قال الجرجاني: «عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكرَ تصرُّفُ القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرُّفه بالنظر في العواقب»[(٣)]، وقال ابن عاشور: «إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نُصبت له»[(٤)].

ومعنى تدبر القرآن: التأمل في آياته، والنظر في دلائلها، والاعتبار بها.

قال الزمخشري: «هو تأمل معانيه وتبصُّر ما فيه»[(٥)].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ٢/ ٣٢٤.
(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٨٢.
(٣) التعريفات ص١٧.
(٤) التحرير والتنوير ٢/ ١٦١.
(٥) تفسيره ١/ ٥٤٠.

وقال أبو حيان: «التفكر في الآيات، والتأمل الذي يفضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء»[١].

وقال السعدي: «هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك»[٢].

وقد حثَّ الله ﷻ على تدبر كتابه العزيز، وأخبر أنه هو المقصود بإنزاله، وذمَّ المعرضين عن التفكُّر في آياته، فقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص]، وقال ﷻ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]، وقال ﷻ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والخطاب في هذه الآيات الكريمة عامٌّ لجميع الناس مُسلمهم وكافرهم؛ فكلهم مأمورون بتدبر القرآن حسب استطاعتهم، منهيون عن الإعراض عن التفكر فيه، والاهتداء بهديه، والعمل به وعدم مخالفته.

قال القرطبي عند هذه الآية: «حثَّ على تأمُّل مواعظ القرآن، وبيَّنَ أنه لا عذرَ في ترك التدبر، فإنه لو خوطب بهذا القرآنِ الجبال،

---

(١) تفسيره ٩/٣٣٨.

(٢) تفسيره ص١٨٩.

مع تركيب العقل فيها، لانقادت لمواعظه، ولرأيتَها ـ على صلابتها ورزانتها ـ خاشعةً متصدعةً؛ أي: متشققة من خشية الله»[(١)].

وقال الشنقيطي: «كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم؛ أي: تصفُّحها وتفهمها، وإدراك معانيها والعمل بها، فإنه معرض عنها، غير متدبر لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة]، إن كان الله أعطاه فهماً يقدر به على التدبر»[(٢)].

❑ أثر تدبر القرآن الكريم:

إن لتدبر القرآن الكريم أثراً عظيماً على القلب، ونفعاً كبيراً للقارئ؛ فإنه سبب لفهم مقاصد القرآن، وزيادة الإيمان، وانشراح النفس، وطمأنينة القلب، وهذا أمر يعرفه ويجده كلٌّ من أقبل على كتاب ربه فقرأه أو سمعه متخشِّعاً متدبّراً.

قال ابن القيم: «فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر، فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٤٤.

(٢) أضواء البيان ٧/٣٥٨.

حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه، فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاجاً إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح، وقد ثبت عن النبي أنه قام بآية يرددها حتى الصباح وهي قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ [المائدة][١]، فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب»[٢].

وقال السعدي: «تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال؛ وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب.

وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة، لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه المقصود بإنزال القرآن»[٣].

---

(١) يأتي تخريجه قريباً.
(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٧.
(٣) تفسيره ص١٨٩.

وقد حثَّ السلف على تدبر القرآن، وعابوا من يحرص على قراءة القرآن دون تدبر واعتبار.

قال ابن مسعود ﷺ: «أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً، وقد أسقط العمل به»(١).

وعن الحسن البصري أنه قال: «إن من قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار»(٢).

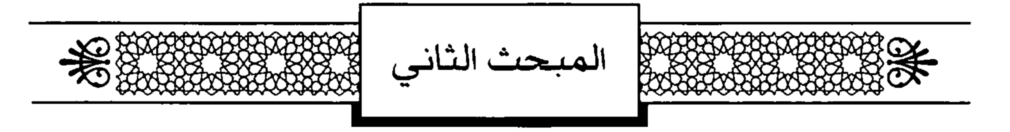
وكان ﷺ يرتّل القراءة ويتمهّل فيها ويطيل التأمل فيها كما قالت حفصة ﷺ: «وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منه»(٣).

قال الآجري: «والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه، وتدبره أحب إلي من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر، ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة، وقول أئمة المسلمين»(٤).

وقد عدَّ بعض العلماء ترك تدبر القرآن نوعاً من أنواع هَجْره(٥).



(١) إحياء علوم الدين ١/ ٣٢٤.
(٢) التبيان ص٦١.
(٣) أخرجه مسلم ١/ ٥٠٧ ح ٧٣٣.
(٤) أخلاق حملة القرآن ص١١٤.
(٥) انظر: الفوائد لابن القيم ص١٥٦.


المبحث الثاني

وسائل التدبر

هناك وسائل عديدة تعين المسلم على تدبر القرآن، والتفكُّر فيه[١]، **ومنها ما يلي:**

١ ـ **معرفة المعنى**؛ فإن فهم المعنى طريق إلى التفكر، ومن لم يفهم معاني الآيات لا يمكنه أن يتأمل في مدلولها، كما هو معلوم.

قال ابن جرير: «في حث الله ﷻ عباده على الاعتبار بما في القرآن، من المواعظ والبينات، بقوله جل ذكره، لنبيه ﷺ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [صٓ]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزُّمَر]، وما أشبه ذلك من آي القرآن، التي أمر الله عباده، وحثهم فيها، على الاعتبار بأمثال آي القرآن، والاتعاظ بمواعظه، ما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آيات؛ لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: اعتبر بما لا فهم لك به، ولا معرفة من القيل والبيان إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه، ثم يتدبره ويعتبر به. فأما قبل

(١) وبعض هذه الوسائل شرط، كمعرفة المعنى.

ذلك، فمستحيل أمره بتدبره. وهو بمعناه جاهل...»[١].

وقال ابن تيمية: «والذي يعين المتدبر على استخراج دُرره وجواهره، والاهتداء بأنوار بصائره علمُ التفسير الذي هو مفتاح باب فهمه...»[٢].

٢ ـ ترديد الآية حتى تفهم معانيها، وتظهر أسرارها، وتتأثر النفس بها، وقد ورد أن النبي ﷺ قام بآية حتى أصبح يرددها، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة]»[٣].

٣ ـ أن يستشعر القارئ أن خطاب القرآن موجه إليه، ووَعْدَه ترغيب له، ووَعِيْدَه موعظة له.

قال ابن مسعود ﷺ: «إذا سمعت الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، فأصغ لها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تصرف عنه»[٤].

وقد تقدم قول الحسن: «إن من قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار».

---

(١) تفسير ابن جرير ١/٧٦، وانظر: تفسير القرطبي ١/٢١.
(٢) قاعدة في فضائل القرآن ص٦٩.
(٣) أخرجه ابن ماجه ١/٤٢٩، ح (١٣٥٠)، وابن خزيمة ١/٢٧١، والحاكم ١/٣٦٧، ح (٨٧٩)، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ١/٤٠١، عن أبي ذر ﷺ.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور، انظر: كتاب التفسير من سننه ١/٢١١، ح (٥٠)، وضعفه المحقق لانقطاعه.

وقال ابن قدامة: «وينبغي لتالي القرآن أن يعلم أنه مقصود بخطاب القرآن ووعيده، وأن القصص لم يرد بها السَّمر، بل العِبَر، فليتنبه لذلك...»[١].

٤ ـ حضور القلب، وقطعه عن الاشتغال بغير القرآن.

قال ابن القيم: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾ [ق].

وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتضٍ، ومحل قابل، وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمَّنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد فقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى ههنا، وهذا هو المؤثر وقوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ فهذا هو المحل القابل، والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله كما قال تعالى: ﴿...إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس]؛ أي: حي القلب، وقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾؛ أي: وجَّه سمعه، وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثر بالكلام، وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾؛ أي: شاهد القلب حاضر غير غائب...»[٢].

٥ ـ الترتيل، والترسُّل في القراءة، وتحسين الصوت بالقرآن،

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص٥٧، وانظر: مدارج السالكين ١/٣٤٣.

(٢) الفوائد ص٩.

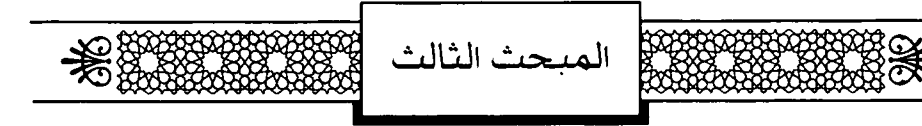
وعدم العجلة بالقراءة، وتقدم الحديث عنه، وأثره في الفهم والانتفاع بالقرآن، كما تقدم إنكار السلف على من يَهُذُّ القرآن هذّاً، ليس له همٌّ إلا إكمال السورة.

٦ ـ **الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل القراءة**، وقد تقدم الحديث عنها، وأن من أهم أغراضها طرد الشيطان حتى لا يوسوس للقارئ فيصرفه عن القراءة أو التدبر فيها، لكنْ لا يتحقق هذا الغرض ـ كما تقدم ـ إلا إذا قرأها الإنسان مستشعراً معناها...

٧ ـ **مراعاة آداب تلاوة القرآن الكريم**[1]، وقد تقدم في أول هذا البحث، وفي أثناء الحديث عن كل أدب منها، أن لها أثراً كبيراً في الانتفاع بآيات القرآن الكريم.



(١) انظر: التأثر بالقرآن ص٦٥.


المبحث الثالث

موانع التدَبُّر

هناك عدد من الأمور إذا تلبَّس بها الإنسان صرفته عن تدبر القرآن والتفكر فيه، **ومنها:**

١ ـ الذنوب والمعاصي؛ فإن من عواقبها العاجلة حرمان فهم القرآن والتَّلذذ بتلاوته، والتأثر بآياته.

٢ ـ اتباع الهوى؛ فإن غلبة الهوى داعية إلى عدم قَبول ما دلَّ عليه القرآن الكريم، إذا كان يخالف هواه(١).

٣ ـ الكِبْر؛ فإنه مانع من فهم القرآن، كما قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

قال سفيان بن عيينة: «أنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي»(٢).

ويقول ابن قدامة متحدثاً عن بعض موانع التدبر: «وليتخلَّ التالي من موانع الفهم، مثل أن يخيِّل الشيطان إليه أنه ما حقق تلاوة الحرف، ولا أخرجه من مخرجه، فيكرره التالي، فيصرف همته عن فهم المعنى.

---

(١) انظر: التأثر بالقرآن ص٩١.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٠/٤٤٣.

ومن ذلك أن يكون التالي مُصِرّاً على ذنب، أو متصفاً بكبر، أو مبتلى بهوى مطاع، فإن ذلك سبب ظُلمة القلب وصدئه...»[١].

ويقول الزركشي: «واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غيرَ متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق...»[٢].

٤ ـ العَجَلَة في قراءة القرآن؛ فإنها صارفة عن تدبره وتفهمه[٣]، وقد سبق أن الترتيل، والترسُّل في القراءة، من وسائل التدبر وأسبابه.

ومن المعلوم أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم مفرَّقاً كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء].

قال ابن جرير: «لتقرأه على الناس على تُؤَدة، فترتله وتبينه، ولا تعجل في تلاوته، فلا يفهم عنك»[٤].

إن منهج السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ في قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه هو التؤدة والاقتصار على مقدار قليل من القرآن حتى يتم ضبطه وفهمه والعمل به، ثم الانتقال إلى حزب آخر، ولم يسلكوا سبيل العجلة مع حرصهم على الخير، وقوة حافظتهم، وعلو همتهم،

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص٥٦.
(٢) البرهان ٢/ ١٨١.
(٣) انظر: العجَلَة في تعلم القرآن الكريم للكاتب، وقواعد التدبر وضوابطه، لحسين بن علي الحربي ص٢٠، بحث مقدم لملتقى التدبر الأول.
(٤) تفسير ابن جرير ١٥/ ١١٦.

وحسن إسلامهم[١].

عن ابن مسعود ﷺ قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن»[٢].

وقال أبو عبد الرحمٰن السلمي: «حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا أنهم كانوا يستقْرِئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يُخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً»[٣].

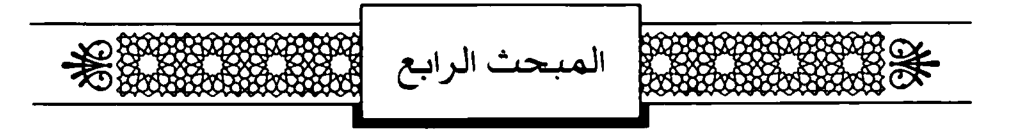


---

(١) انظر: العجَلَة في تعلم القرآن الكريم للكاتب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٨٣، ٧٤ وصححه.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٤١٠، وابن جرير ١/٧٤، والحاكم ١/٥٥٧ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه ابن جرير في تفسيره ١/٨٣.



أهمية علم التفسير وفضله

ينبغي لحامل القرآن الكريم أن يعتني بفهم آياته ومعرفة معانيه؛ لأن الغرض من نزوله تدبر آياته وفهم معانيه والعمل به، كما سبق، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفسيره[١].

قال إياس بن معاوية: «مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من مَلِكهم ليلاً وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم رَوْعَةٌ ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب»[٢].

وعلم التفسير، علم جليل القدر، عظيم النفع، والحاجة إليه ماسَّة[٣]، ولا سيما في هذا العصر الذي قلَّ فيه العلمُ، وضعفت فيه الألسُن، وانشغل الناس عنه بالعلوم المفضولة.

وهو أشرف العلوم على الإطلاق، وذلك لشرف موضوعه.

---

(١) التفسير في اللغة: الإيضاح والبيان، انظر: مقاييس اللغة ١/ ٦١، والمفردات ص٧٩، وفي الاصطلاح له تعريفات كثيرة، من أوجزها: بيان معاني القرآن الكريم. انظر: أصول في التفسير لابن عثيمين ص٢٨.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١/ ٢٦.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٣٠، والإتقان ٦/ ٢٢٦٦ [طبعة المجمَّع].

قال الراغب الأصبهاني: «أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن. بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها، وإما بشرف غرضها، وإما لشدة الحاجة إليها، إذا عرف ذلك، فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث: أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة، وأما من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجليٍّ أو آجليٍّ مفتقرٌ إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى»(١).

وقال ابن الجوزي: «لما كان القرآنُ العزيز أشرفَ العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم»(٢).

وقال ابن جرير: «اعلموا عباد الله، رحمكم الله، أن أحق ما صرفت إلى علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضى، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، وأن أجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسنى الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد»(٣).

وقال ابن كثير: «الواجب على العلماء الكشفُ عن معاني

---

(١) مقدمة جامع التفاسير ص٩١، وانظر: الإتقان ٦/٢٢٦٩ وما بعدها.
(٢) تفسيره ١/١١.
(٣) تفسيره ١/٧.

كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتعلم ذلك وتعليمه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران].

فذم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله إليهم، وإقبالهم على الدنيا وجمعها، واشتغالهم بغير ما أمروا به من اتباع كتاب الله.

فعلينا ـ أيها المسلمون ـ أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا به، من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه»[1].

والأولى: أن يجمع الإنسان بين تعلم القرآن ومعرفة معناه كما هو منهج السلف، حيث إنهم إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعرفوا معانيها[2]، فإن لم يتيسر، كما هو واقع أكثر الناس اليوم نظراً لضعف الناس باللغة العربية، وحاجتهم إلى استغلال وقت الشباب والفراغ بالحفظ والإتقان = فليحاول معرفة ما تيسر من الغريب والمعاني، ثم إذا ختم القرآن بدأ بتعلم التفسير وأصوله، وقدَّم ذلك على بقية العلوم.

والناظر في حال بعض القراء اليوم يجد أنهم يتقنون حفظ وأداء

---

(١) تفسيره ٦/١.

(٢) تقدم ذكر ما أثر عنهم في ذلك في المبحث السابق.

القرآن الكريم، ويعتنون بذلك عناية تامة، وهذا أمر محمود ومطلوب، لكنهم يغفلون عن طلب تفسيره وفهم معانيه، وربما خفيت عليهم معاني قصار السور.

وقد تعجَّب الإمام الطبري من حال هؤلاء، حيث يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يلتذُّ بقراءته؟»[١].

والمقصود معرفته من العلم هنا، معرفة تفسير الألفاظ الغريبة، وما تدل عليه الآيات من المعاني الظاهرة، والأحكام الواضحة، وذلك بدراسة أحد كتب غريب القرآن، وقراءة بعض التفاسير السليمة الواضحة، وما يعين على الفهم من كتب أصول التفسير، وعلوم القرآن، ثمَّ يترقَّى إلى ما هو أوسع منها وفق منهج سديد.

وأما الغَوص في دقائق لغته، وأسرار بيانه، ولطائف إشاراته، واستنباط أحكامه، فهذا شأن طلبة العلم الذين يملكون أدوات الاستنباط، ويعرفون مناهج الاستدلال.



(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٥٣.



الحذر من القول في التفسير بغير علم

كان الحديث في المباحث السابقة عن فضل تدبر القرآن والتفكر فيه، وأهمية معرفة تفسيره وفهم معانية، وهنا مسألة مهمة ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يتنبه لها ويعرف حكمها، وهي: تفسير القرآن بغير علم؛ فقد يُسْأَلُ الإنسانُ عن معنى آية، أو يدعى إلى الحديث عنها وتفسيرها، وهو لا يعرف معناها، وما ورد فيها من الآثار.

فتفسير القرآن بغير علم محرم ومذموم، وقد دلت على ذلك النصوصُ الكثيرة من الكتاب والسُّنَّة، وأقوال السلف، **ومن ذلك:**

قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف].

قال الإمام ابن القيم: «وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها، فرتَّب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنَّى بما هو أشد تحريماً منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلَّث بما هو أعظم تحريماً منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربَّع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه ﷻ

بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه»[١].

ومن الأدلة على ذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء].

والنهي في الآية يشمل كلَّ قول بلا علم[٢].

ومن الأحاديث الواردة في الترهيب من القول في تفسير القرآن بلا علم:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار»**[٣].

وعن جُنْدُب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»**[٤].

قال ابن عطية: «ومعنى هذا أن يسأل الرجل عن معنى في كتاب الله فيتسوَّر عليه برأيه، دون نظر فيما قال العلماء، أو اقتضته قوانين العلوم كالنحو، والأصول، وليس يدخل في هذا الحديث أن

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٣٨.

(٢) انظر: أضواء البيان ٣/ ١٤٥.

(٣) أخرجه أحمد: ١/ ٢٦٩، والترمذي ٥/ ١٨٣، ح (٢٩٥٠)، وقال: هذا حديث حسن، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي رواية: «من قال في القرآن برأيه..»، وحسنه البغوي في شرح السُّنَّة ١/ ٢٥٧، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ١/ ٣٥٩، وروي موقوفاً على ابن عباس، أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٣٦، ح (٣٠٠٩٢)، والطبري في تفسيره ١/ ٧٢.

(٤) أخرجه أبو داود ٤/ ٦٤، ح (٣٦٥٢)، والترمذي ٥/ ١٨٣، ح (٢٩٥٢)، وقال: هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ١/ ٣٦٠.

يفسر اللغويون لغته، والنحاةُ نحوه، والفقهاءُ معانيه، ويقول كلُ واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلاً بمجرد رأيه...»[١].

وقال النووي: «ويحرم تفسيره بغير علم والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه، وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه، فمن كان أهلاً للتفسير جامعاً للأدوات حتى التي يعرف بها معناه، وغلب على ظنه المرادُ فسَّره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني، والأحكام الجلية والخفية، والعموم والخصوص، والإعراب، وغير ذلك، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التي طريقها النقل، وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله، وأما من كان ليس من أهله لكونه غيرَ جامع لأدواته فحرام عليه التفسير، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام... فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به. فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرماً ممن أخطأ، والله أعلم»[٣].

---

(١) تفسيره ١/ ٢٢.
(٢) التبيان ١/ ٦٥
(٣) مقدمة في أصول التفسير ص٩٢ ـ ٩٥.

وقال الزركشي في البرهان: «لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل[١]... وأما الرأي الذي يسنده برهان فالحكم به في النوازل جائز...»[٢].

«فالواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يشعر نفسه حين يفسر القرآن بأنه مترجم عن الله تعالى، شاهد عليه بما أراد من كلامه، فيكون معظماً لهذه الشهادة، خائفاً من أن يقول على الله بلا علم، فيقع فيما حرم الله، فَيَخْزَى بذلك يوم القيامة»[٣].

ولقد تورَّع الصحابة والتابعون ﷺ عن القول في التفسير بغير علم، وهابوا الكلام فيه، خوفاً من الخطأ، وحمل كِلام الله ﷻ على غير مراده، وهذا أمر مستفيض عنهم ومشهور، والآثار عنهم في ذلك كثيرة **ومنها:**

ما ورد عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال: «أي أرض تُقلّني، وأي سماء تظلني، إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم»[٤].

كما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قرأ على المنبر: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ فقال: قد عرفنا ما الفاكهة، فما الأبُّ؟ فقال: لعمرك يا ابن الخطاب، إن هذا لهو التكلف»[٥].

---

(١) أي: دليل.

(٢) البرهان ٢/ ١٧٨.

(٣) أصول في التفسير ص٢٩.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٧، وابن جرير في تفسيره ١/ ٧٨٤.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٧، وابن جرير في تفسيره ٢٤/ ١٢٠، وصححه ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٥، وقال: «فهو إسناد صحيح، =

وقد تخوَّف هذان الصاحبان الجليلان وتردَّدا في تفسير الكلالة المذكورة في آخر سورة النساء، ولم يجزما بمعناها؛ فعن أبي بكر ﷺ أنه قال: «إني قد رأيت في الكلالة رأياً، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يك خطأ فمني والشيطان، والله منه بريء؛ وإن الكلالة ما خلا الولدَ والوالد»(١).

وثبت في صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب ﷺ خطب يوم الجمعة في آخر حياته فكان مما قال: ثم إني لا أَدَعُ بعدي شيئاً أهم عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري، فقال: «يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟»(٢).

وعن ابن أبي مُلَيْكَة أن ابن عباس سُئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها»(٣).

وكان سعيد بن المسيَّب إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: «لا أقول في القرآن شيئاً»(٤).

= وقد رواه غير واحد عن أنس، به. وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض...». وانظر: فتح الباري ١٣/ ٢٦٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٧٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣٦٦.

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٩٦، ح(٥٦٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٨٠، وقال ابن تيمية: «إسناده صحيح». انظر: مقدمة في أصول التفسير ص٤٨.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٧٥، وابن جرير في تفسيره ١/ ٧٩.

وكان رَحِمَهُ اللهُ يسأل عن الحلال والحرام، وكان أعلم الناس[(١)]، فإذا سئل عن تفسير آية من القرآن سكت كأنْ لم يسمع[(٢)].

وقال عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير، منهم: سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع»[(٣)].

وعن إبراهيم النخعي قال: «كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه»[(٤)].

وسأل رجلٌ سعيدَ بن جبير عن آية من كتاب الله عز وجل، فقال له سعيد: الله أعلم، فقال له الرجل: قل فيها أصلحك الله برأيك، فقال: أقول في كتاب الله برأيي؟! فردده مرتين أو ثلاثاً ولم يجبه بشيء[(٥)].

ومما يدل على أن تركهم القول في التفسير لم يكن عن جهل به بل كان ورعاً وخشية لله عز وجل: قول التابعي الجليل عامر الشعبي: «والله ما من آية إلا وقد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله تعالى»[(٦)].

---

(١) ومن المعلوم أيضاً أنهم يتورَّعون عن الفتوى عموماً، ويتوقفون في ذلك، ويحيل بعضهم السائل إلى بعض، ولكن ورعهم في التفسير أشد وأعظم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٩.
(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٩، ومراده بالأصحاب: أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١/ ١٧٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٨٠.

قال ابن تيمية بعد أن أورد جملة من الأخبار عن الصحابة والتابعين ﭫ في هذا الباب: «فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تحرُّجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به.

فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة؛ لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد...»[(١)].

وكانوا ـ رحمهم الله ـ أشد الناس حرصاً على معرفة معاني القرآن وأسباب نزوله والسماع عمن لديه علم بتأويله، حتى إن الواحد منهم يقطع المسافات الطويلة، وينفق ماله، ويجهد نفسه في سبيل تحصيل تفسير آية من كتاب الله ﷻ.

قال ابن مسعود ﭬ: «والله الذي لا إلـٰه غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه»[(٢)].

وحينما اختلف أهل الكوفة في إحدى الآيات، رَحَلَ سعيدُ بن جبير إلى ابن عباس ﭬ في مكة يسأله عنها، قال ﭭ: «آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلتُ فيها إلى ابن عباس ﭬ فسألته عنها، فقال:

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص١٠٠، وانظر: تفسير ابن جرير ١/ ٨٣.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٤٦، ح (٤٥٩٠)، ومسلم ٤/ ٣٢١٧، ح(٣٢٣).

«نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء»[١].

فينبغي للمسلم أن يقتدي بالسلف الكرام في هذا الباب، وألا يستعجل في تفسير آية من كتاب الله ﷻ بغير علم صحيح؛ فإن السلامة لا يعدلها شيء، ومن قال لا أدري فقد أفتى.



(١) أخرجه البخاري ٦/١٨٧، ح (٥٠٠٢)، ومسلم ٤/١٩١٣، ح (١١٥).

الخاتمة

وفي الختام، وبعد أن منَّ الله ﷻ بإتمام هذه الفصول المهمة، في هذا الموضوع الشريف، أضع أهم النتائج التي تحصَّلتْ من خلال هذا البحث، **وهي كما يلي:**

١ ـ المراد بآداب أهل القرآن: ما ينبغي للقارئ التزامه والتحلِّي به من الأخلاق والفضائل المحمودة، قولاً وفعلاً، ظاهراً وباطناً.

٢ ـ هذه الآداب أنواع، فمنها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، ومنها ما هو قولي، ومنها ما هو فعلي، وهناك أمور تنافي هذه الآداب ينبغي تركها والابتعاد عنها.

٣ ـ الالتزام بهذه الآداب له أثر كبير في الانتفاع بالقرآن الكريم والتأثر به.

٤ ـ ينبغي أن يكون حملةُ القرآن خيرَ الناس ديناً وعلماً وأدباً وسلوكاً، لما شرَّفهم الله ﷻ به من حَمل كتابه العظيم.

٥ ـ كان السلف رحمهم الله يحثُّون القراء على الأخذ بآداب حملة القرآن، ويذمُّون من يتركها أو يتهاون بها.

٦ ـ هناك تقصير في معرفة هذه الآداب والتحلِّي بها، عند كثير من حملة القرآن الكريم في هذا الوقت، وهذا راجع إلى أسباب متعددة.

٧ ـ أن من الخطأ الاهتمام والتركيز على جودة الحفظ وإتقان التلاوة وحسن الأداء فحسب، والغفلة عن تدبر القرآن الكريم والعمل به والتأدب بآدابه.

وهذه بعض التوصيات التي أرجو أن تكون مُعينةً على تحلِّي أهل القرآن بآدابه، واتباعهم لآياته، **وهي كما يلي:**

١ ـ بيان أهمية آداب حملة القرآن في الدروس والمحاضرات واللقاءات العلمية والتربوية.

٢ ـ الاهتمام بهذا العلم الشريف، وتدريسه في الحلقات والمعاهد والمدارس القرآنية، وإعداد المناهج المناسبة له في كل مرحلة.

٣ ـ اختيار المعلمين الأكْفاء الملتزمين بآداب حملة القرآن، لتدريس القرآن الكريم، وتربية طلابهم على التخلُّق بأخلاقه.

٤ ـ عدم منح الإجازة القرآنية المسندة لمن لم يتأدب بآداب القرآن الكريم الظاهرة.

٥ ـ أوصي القائمين على المؤسسات القرآنية بإدراج هذا الموضوع ضمن أهدافهم التعليمية والتربوية، والتقويم المستمر للطلاب في هذا الجانب، ووضع الخطط والبرامج المساعدة على تحقيقه، ومعالجة أوجه القصور فيه.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الفهارس



فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة

فهــرس الآثار

فهرس المصادر والمرجع

١ ـ آداب حملة القرآن أهميتها وجهود العلماء فيها: للمؤلف، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، مجلد ١، عدد ١.

٢ ـ الآداب الشرعية: لابن مفلح، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٣ ـ أبحاث في علوم القرآن: لغانم الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد البنَّا، تحقيق: شعبان بن محمد إسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥ ـ إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السُّنَّة والسيرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦ ـ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧ ـ الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم: لعبد العزيز الحجيلان، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٨ ـ أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت.

٩ ـ إحياء علوم الدين: للغزالي، دار المعرفة، بيروت.

١٠ ـ اختيارات ابن تيمية في التفسير: رسالة دكتوراه للمؤلف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

١١ ـ **أخلاق حملة القرآن**: لأبي بكر الآجري، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٢ ـ **الأدب العربي وتاريخه**: لعبد العزيز الفيصل، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، جامعة الإمام، الرياض.

١٣ ـ **الأذكار**، للنووي: تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الهدى للنشر، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.

١٤ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٥ ـ **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**: لابن عبد البر، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار ابن قتيبة، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٦ ـ **أضواء البيان**: للشنقيطي، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٧ ـ **إظهار الحق المبين بتأييد إجماع الأئمة الأربعة على تحريم مس وحمل القرآن الكريم لغير المتطهرين**: لمحمد بن علي المالكي.

١٨ ـ **الاعتصام**: للشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٩ ـ **إعجاز القرآن**: لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ.

٢٠ ـ **إعلام الموقعين**: لابن القيم، دار الجيل، بيروت.

٢١ ـ **إغاثة اللهفان**: تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة.

٢٢ ـ **إقراء القرآن الكريم**: لدخيل بن عبد الله الدخيل، مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٣ ـ **الإنصاف**: للمرداوي تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.

٢٤ ـ **الأوائل لأبي هلال العسكري**: تحقيق محمد الوكيل، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٥ ـ **البحر المحيط**: تفسير أبي حيان، تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦ ـ **بحوث ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة**: مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ١٤٣٠هـ.

٢٧ ـ **بدائع الصنائع**: للكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٨ ـ **بدائع الفوائد**: لابن القيم، مكتبة دار الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٩ ـ **بداية المجتهد**: لابن رشد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٠ ـ **البدع العملية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم**: لأحمد العبد الكريم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٣١ ـ **بدع القراء القديمة والمعاصرة**: لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار الفاروق، الطائف، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٢ ـ **البرهان في علوم القرآن**: للزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٣ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: لمحمد بن فيروزآبادي، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٤ ـ **البيان في عد آي القرآن**: للداني، تحقيق غانم الحمد، مركز المخطوطات الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٥ ـ **البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان**: لأيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٦ ـ **البيان والتبيين للجاحظ**: ت عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت.

٣٧ ـ **التأثر بالقرآن والعمل به**: لبدر بن ناصر البدر، مدارات الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٣٨ ـ **التبيان في أقسام القرآن**: لابن القيم، دار الكتب العلمية، صححه: طه يوسف شاهين، ١٤٠٢هـ.

٣٩ ـ **التبيان**: للنووي، تحقيق محمد عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤٠ ـ **تحزيب القرآن**: لعلي الحربي، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٤١ - تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي: للمباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢ - التذكار: للقرطبي تحقيق بشير عون، مكتبة دار البيان، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ.

٤٣ - تذكرة السامع والمتكلم: لابن جماعة، تحقيق محمد الندوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٤٤ - التربية الأخلاقية وأثرها في بناء مستقبل الشباب: للمؤلف، منشور ضمن أبحاث مؤتمر (الشباب وبناء المستقبل) الذي نظمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤٥ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك: للقاضي عياض، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وزملائه، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٤٦ - الترغيب والترهيب: للمنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٧ - تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته: للدكتور محمد العوفي، مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٨ - التعريفات: للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٤٩ - تفسير ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٠ - تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٥١ - تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق:عبد الله الأنصاري وزملائه، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

٥٢ - تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٣ - تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٤ - **تفسير البغوي**: معالم التنْزيل، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.
٥٥ - **تفسير الزمخشري**: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
٥٦ - **تفسير السعدي**: تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان، للسعدي، تحقيق: عبد الرحمٰن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٥٧ - **تفسير القرآن**: لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٥٨ - **تفسير القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
٥٩ - **تفسير الواحدي**: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٦٠ - **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن قطب، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٦١ - **التمهيد**: لابن عبد البر، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ.
٦٢ - **التمهيد في علم التجويد**: لابن الجزري، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
٦٣ - **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**: لسليمان بن عبد الله، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٦٤ - **جامع البيان**: لأبي عمرو الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٦٥ - **جامع بيان العلم وفضله**: للحافظ ابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٦ - **الجامع لشعب الإيمان**: للبيهقي، تحقيق: د. عبد العلي حامد، ومختار الندوي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٦٧ - **جلاء الأفهام**: لابن القيم، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
٦٨ - **جمال القراء لعلم الدين السخاوي**: تحقيق علي البواب، مكتبة التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٩ ـ **جواهر الأدب**: للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثلاثون.
٧٠ ـ **حكم الطهارة لمس القرآن الكريم**: لعمر السبيل، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٧١ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
٧٢ ـ **خصائص القرآن الكريم**: لفهد الرومي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ.
٧٣ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: لجلال الدين السيوطي، طبعة دار هجر، القاهرة.
٧٤ ـ **الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد**: لبدر الدين الغزي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
٧٥ ـ **دراسات في علوم القرآن**: لفهد الرومي، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٢٥هـ.
٧٦ ـ **الدماء في الإسلام**: لعطية محمد سالم، دار البشير، ط١، ١٤١٨هـ.
٧٧ ـ **الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم نظرات تقويمية**: مقال للمؤلف منشور في مجلة البيان، عدد ٢١٤، جمادى الآخرة، ١٤٢٦هـ.
٧٨ ـ **رسالة في تجويد الفاتحة**: لمحمد بن فوزان العمر.
٧٩ ـ **رسم المصحف**: لغانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٨٠ ـ **الرعاية**: لمكي بن أبي طالب، تحقيق أحمد حسن فرحات، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ.
٨١ ـ **روضة الطالبين**: للنووي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٨٢ ـ **زاد المسير في علم التفسير**: لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٨٣ ـ **زاد المعاد**: لابن القيم، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
٨٤ ـ **زوائد ابن ماجه**: للبوصيري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٨٥ ـ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: لابن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨٦ ـ **تفسير الرازي**: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٨٧ ـ **سبل السلام**: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، دار الريان، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٨٨ ـ **سجدات القرآن أحكام وتوجيهات**: لفهد بن عبد العزيز الفاضل، مجلة البحوث العلمية، عدد ٧١، ص٩٢.
٨٩ ـ **سجدات القرآن فوائدها وأسرارها**: لنصر سعيد عبد المقصود، دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٩٠ ـ **سجود التلاوة مواضعه وموضوعاته**: لعطية محمد سالم، مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.
٩١ ـ **سجود التلاوة وأحكامه**: لصالح بن عبد الله اللاحم، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٩٢ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**: للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٩٣ ـ **السلسة الضعيفة**: لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
٩٤ ـ **سنن ابن ماجه**: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة.
٩٥ ـ **سنن أبي داود**: للحافظ أبي داود السجستاني، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
٩٦ ـ **سنن الترمذي**: الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد شاكر، توزيع دار الباز، مكة.
٩٧ ـ **سنن الدارقطني**: علق عليه مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٩٨ ـ **سنن الدارمي**: تحقيق فؤاد زمرلي وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٩٩ ـ **سنن سعيد بن منصور**: تحقيق: سعد آل حميد، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٠٠ ـ **سنن القراء ومناهج المجودين**: لعبد العزيز القاري، مكتبة الدار، المدينة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٠١ ـ **السنن الكبرى**: للبيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ.
١٠٢ ـ **السنن الكبرى**: للنسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٠٣ ـ **سنن النسائي، للحافظ أبي عبد الرحمٰن النسائي**: اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

١٠٤ ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٠٥ ـ **شرح الزرقاني على مختصر خليل**: دار الفكر، بيروت.

١٠٦ ـ **شرح السُّنَّة**: للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٠٧ ـ **شرح صحيح مسلم**: للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٨ ـ **شرح العمدة في الفقه**: لشيخ الإسلام، كتاب الطهارة، تحقيق د. سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٠٩ ـ **شرح القصيدة الخاقانية**: للداني، تحقيق غازي بنيدر العمري، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤١٩هـ.

١١٠ ـ **شرح المقدمة الجزرية**: لغانم الحمد، مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١١١ ـ **الشرح الممتع على زاد المستقنع**: لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١١٢ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي عياض، تحقيق: علي البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١٣ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١١٤ ـ **صحيح ابن خزيمة**: تحقيق: مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ.

١١٥ ـ **صحيح البخاري (مع فتح الباري)**: دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١١٦ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**: للمنذري، اختيار وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١١٧ ـ **صحيح الجامع**: للألباني.

١١٨ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١١٩ ـ **صحيح سنن أبي داود**: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٠ ـ صحيح سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢١ ـ صحيح سنن النسائي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٢ ـ صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الإسلامية، استانبول.

١٢٣ ـ صفة الصفوة: لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٢٤ ـ صفوة الآثار والمفاهيم: للدوسري، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٢٥ ـ ضعيف ابن ماجه: للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢٦ ـ ضعيف سنن أبي داود: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٧ ـ ضعيف سنن الترمذي: للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٨ ـ ضعيف سنن النسائي: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٩ ـ طبقات القراء: للذهبي، ت: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣٠ ـ عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي: لابن العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣١ ـ العجَلة في تعلُّم القرآن الكريم وأثرها في نقص الفهم والعمل: للمؤلف، منشور ضمن أبحاث مؤتمر (فهم القرآن مناهج وآفاق) الذي نظمته جمعية المحافظة على القرآن الكريم في الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٣٢ ـ عظمة القرآن: لمحمود الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى.

١٣٣ ـ علوم القرآن بين البرهان والإتقان: لحازم حيدر، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣٤ ـ عمدة المفيد وعدة المُجيد في معرفة التجويد: للسخاوي، ضمن كتابه جمال القراء، تحقيق علي البواب، مكتبة التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٣٥ ـ **غاية المريد في علم التجويد**: لعطية قابل نصر، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ.

١٣٦ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزري، مكتبة المتنبي، القاهرة.

١٣٧ ـ **فتاوى ابن رشد**: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي، تحقيق: المختار التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٣٨ ـ **فتاوى إسلامية**: جمع محمد بن عبد العزيز المسند.

١٣٩ ـ **الفتاوى الحديثية**: لابن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت.

١٤٠ ـ **الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام**: تحقيق أحمد كنعان، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٤١ ـ **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**: جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٤٢ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٤٣ ـ **فتح الرحمٰن في بيان هجر القرآن**: لأنس آل عبد العزيز ومحمود الملاح، دار طيبة الخضراء، مكة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

١٤٤ ـ **فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن**: لعلي الضباع، دار الفتح، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٤٥ ـ **فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد**: للفنيسان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٤٦ ـ **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**: لمحمد الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٤٧ ـ **فضائل القرآن**: لابن كثير، تحقيق أبي إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٤٨ ـ **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**: لأبي عبيد، تحقيق وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٤٩ ـ **فضائل القرآن**: لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق: يوسف جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٥٠ ـ **فضائل القرآن الكريم**: لعبد السلام الجار الله، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٥١ ـ **الفقيه والمتفقه**: للخطيب البغدادي.

١٥٢ ـ **فنون الأفنان**: لابن الجوزي، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٥٣ ـ **الفوائد**: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

١٥٤ ـ **في ظلال القرآن**: لسيد قطب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، دار العلم، جدة.

١٥٥ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: للمناوي، دار الفكر.

١٥٦ ـ **قاعدة في فضائل القرآن**: تحقيق: سليمان القرعاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٤، مكتبة الهلال الأحساء.

١٥٧ ـ **قصيدتان في تجويد القرآن**: لأبي مزاحم الخاقاني وعلم الدين السخاوي، تحقيق وشرح: عبد العزيز القارئ، دار مصر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٥٨ ـ **القطع والائتناف**: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٥٩ ـ **قواعد التدبر وضوابطه**: لحسين بن علي الحربي، بحث مقدم لملتقى التدبر الأول، الرياض.

١٦٠ ـ **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**: للهذلي، ت: جمال السيد رفاعي، مؤسسة سما للنشر، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٦١ ـ **كشاف القناع**: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٦٢ ـ **كيف نحفظ القرآن**: ليحيى الغوثاني، دار نور المكتبات، الطبعة الثانية، بجدة، ١٤١٨هـ.

١٦٣ ـ **كيف يجب علينا أن نفسر القرآن**: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٦٤ ـ **اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب**: لسليمان اللاحم، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٦٥ ـ **لسان العرب**: لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملائه، دار المعارف.

١٦٦ ـ **مباحث في علوم القرآن**: لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة عشرة، ١٩٩٠م.

١٦٧ ـ **المتحف في أحكام المصحف**: للدكتور صالح الرشيد، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٦٨ ـ **متشابه القرآن**: لأبي الحسين ابن المنادي، تحقيق: عبد الله الغنيمان، نشر كلية القرآن بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٦٩ ـ **مجمع الزوائد**: للهيثمي، دار الكتاب العربي.

١٧٠ ـ **المجموع شرح المهذب**: للنووي، دار الفكر.

١٧١ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن قاسم، دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.

١٧٢ ـ **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**: للشيخ عبد العزيز بن باز، جمع محمد الشويعر، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

١٧٣ ـ **محاضرات في علوم القرآن**: لغانم الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٧٤ ـ **المحرر في علوم القرآن**: للدكتور مساعد الطيار، مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي بجدة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

١٧٥ ـ **المحلى**: لابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، دار التراث، القاهرة.

١٧٦ ـ **مختار الصحاح**: لأبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.

١٧٧ ـ **مختصر قيام الليل لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي**: للمقريزي، طبعة حديث أكادمي، فيصل آباد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٧٨ ـ **مختصر منهاج القاصدين**: لأحمد بن محمد المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٩هـ.

١٧٩ ـ **مدارج السالكين**: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٨٠ ـ **المدارس والكتاتيب القرآنية**: المنتدى الإسلامي لندن، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٨١ ـ **المدخل**: لابن الحاج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٨٢ ـ **المدخل لدراسة القرآن الكريم**: لمحمد أبي شهبة، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٨٣ ـ **المرشد الوجيز**: لأبي شامة المقدسي، ت: طيار آلتي قولاج، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

١٨٤ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: لعلي بن سلطان الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٨٥ ـ **مرويات دعاء ختم القرآن**: لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار الصميعي الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

١٨٦ ـ **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم، دار المعرفة، بيروت.

١٨٧ ـ **مسند الإمام أحمد**: دار الفكر.

١٨٨ ـ **مشكاة المصابيح**: للتبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

١٨٩ ـ **المصاحف**: لابن أبي داود، تحقيق سليم الهلالي، مؤسسة غراس، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٩٠ ـ **المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة**: للدكتور رابح دفرور، نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٩١ ـ **المصنف**: لابن أبي شيبة، اعتنى به محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٩٢ ـ **المصنف**: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٩٣ ـ **معالم السنن**: للخطابي، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.

١٩٤ ـ **معاني القرآن**: للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٩٥ ـ **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٩٦ ـ **المعجم الأوسط**: للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق: أيمن صالح سفيان، وسيد أحمد إسماعيل، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٩٧ ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، م الوطن العربي، ط١، ١٤٠٠هـ.

١٩٨ ـ **معجم مقاييس اللغة**: لابن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٩٩ ـ **المعجم الوسيط**: لإبراهيم أنيس وزملائه، مكتبة الشروق، استانبول، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.

٢٠٠ ـ **المغني**: لابن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة.

٢٠١ ـ **مغني ذوي الأفهام**: لابن عبد الهادي، اعتنى به أشرف عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٠٢ ـ **مفتاح دار السعادة**: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٠٣ ـ **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار العلم، دمشق.

٢٠٤ ـ **المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم**: للقرطبي، تحقيق محيي الدين مستو وزملائه، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

٢٠٥ ـ **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**: لعبد الله الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠٦ ـ **المقدمة**: لابن الجزري، تحقيق: أيمن سويد، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٢٠٧ ـ **مقدمة جامع التفاسير**: للراغب الأصفهاني، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٠٨ ـ **مقدمة في أصول التفسير**: لابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، دار الرسالة، مكة، ١٤١٥هـ.

٢٠٩ ـ **المقنع**: للداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٢١٠ ـ **مقومات معلم القرآن**: حازم سعيد حيدر، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة بالقرآن وعلومه، مجمع الملك فهد المدينة النبوية.

٢١١ ـ **المكتفى في الوقف والابتدا**: للداني، تحقيق: محيي الدين رمضان، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١٢ ـ **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا**: للأشموني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١٣ ـ **المنتقى شرح موطأ الإمام مالك**: للباجي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢١٤ ـ **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**: لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢١٥ ـ منهج السلف في العناية بالقرآن: لبدر البدر، دار الضياء لتحفيظ القرآن الكريم بريدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٢١٦ ـ المنهج النبوي في التعليم القرآني: لعبد السلام المجيدي، جمعية المحافظة على القرآن، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٢١٧ ـ مهارات التدريس في الحلقات القرآنية: لعلي بن إبراهيم الزهراني، مكتبة الدار بالمدينة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
٢١٨ ـ الموافقات: للشاطبي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
٢١٩ ـ الموطأ: للإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية، مكة.
٢٢٠ ـ نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢٢١ ـ النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، دار الكتاب العربي.
٢٢٢ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية: للزيلعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٢٢٣ ـ النهاية: لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، دار الفكر.
٢٢٤ ـ نهاية القول المفيد: لمحمد مكي نصر، المكتبة العلمية، لاهور، ١٣٩١هـ.
٢٢٥ ـ هجر القرآن العظيم أنواعه وأحكامه: لمحمود الدوسري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٢٢٦ ـ هداية القارئ: للمرصفي، دار الفجر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٢٢٧ ـ الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز: لمحمد بن سيدي محمد الأمين، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الفصل الرابع
آداب المصحف

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الفصل الخامس
آداب متعلم القرآن الكريم

الفصل السادس
تدبر القرآن الكريم وفهمه

الموضوع | الصفحة